الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة 8ماي 1945 قالمة

كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية

قسم: التـــــاريخ

تخصص: مشرق إسلامي

عنوان المذكرة

أثر الاتجاهات المذهبية المشرقية على المغرب الإسلامي ما بين (القرن الثاني والرابع هجري)

مذكرة مكملـــــة لنيل شهـــــادة الماستر

اعداد

- زموري إيناس

- معطى الله كريمة

لجنة المناقشة

الاسم واللقب	الدرجة العلمية	الصفة
د.يوسف أحلام	أستاذة محاضرة -ب-	رئيسا
أ. مباركية عبد القادر	أستاذ مساعد -أ-	مناقشا
د.خالدي مسعود	أستاذ التعليم العالي	مشرفا

السنة الجامعية: 2020-2021م

شكر وعرفان

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم

"من لم يشكر الناس، لم يشكر الله"

لله الفضل من قبل ومن بعد فالحمد لله الذي منحنا

القدرة على إنجاز هذا العمل المتواضع،

وبعد فنتوجه بجزيل الشكر إلى الدكتور «خالدي مسعود»

على مساعدته لنا في إنجاز هذا العمل وعلى جميل صبره ونصائحه الصائبة.

كما نتقدم بالشكر إلى كل من ساعدنا من قريب أو بعيد.

إهداء

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه أجمعين

إلى كل من يسعوا إلى طلب العلم والعلا

إلى من رأتني قلبها قبل عينيها وحضنتني في أحشائها قبل يديها أهدي سلامي

ومحبتي إلى أمي "عايش عقيلة" رحمها الله

إلى أبي الحبيب "زموري محمد" إلى من أعطاني ولا يزال يعطيني بلا حدود

أبي حفظك الله.

إلى من حبهم يجري في عروقي إخوتي كل من: حساق، رحيم، سامي، رمزق

إلى كل من أعانني ووجهني وكان لي سندا في إنجاز هذا العمل

إيناس

إهداء

إلى كل من كلله الله بالهيبة والوقار

إلى من علمني العطاء بدون انتظار إلى من أحمل اسمه بكل افتخار، أرجو من الله أن يمد في عمرك لترى ثمارا قد حان قطافها بعد طول انتظار وستبقى كلماتك نجوم أهتدي بها اليوم وفي الغد وإلى الأبد ... والدي العزيز

"معطى الله إبراهيم" حفظك الله إلى ملائكي في الحياة...

إلى معنى الحب وإلى معنى الحنان والتفاني إلى بسمة الحياة وسر الوجود إلى من كان دعائها سر نجاحي وحنانها بلسم جراحي إلى أغلى الحبايب أمي الحبيبة

"بن معطى الله دليلة" رحمها الله

إلى من هم سندي في الحياة إخوتي كل من: سلوى، مروة، تسنيم، حبيب الله، خالد، وابنة أختي: إسراء

إلى كل من حبه يجري في عروقي، إليك يا قرة عيني وشمعتي المضيئة فتحي

كريمة

مقدمة

مقدمة:

تأثر بلاد المغرب بما يحدث في المشرق خاصة في المجال الديني والثقافي ومن بين الأفكار والعقائد التي انتقلت بين المنطقتين المذاهب السياسية والفكرية، فقد تناولنا في هذه المذكرة مختلف الاتجاهات المذهبية التي ظهرت في المشرق ثم انتقلت الى بلاد المغرب بين القرنين الثاني والرابع هجري منها مذهب الخوارج في (الاباضية والصفرية) والمذاهب الشيعية (الزيدية والإسماعلية) والمذاهب السنية (المالكية).

وكان للدعاة والفقهاء دور في نقلها ونشرها لمختلف المناطق. تجلى تأثيرهم في جميع الميادين منها الحياة السياسية، وذلك بتأسيس دولا إسلامية أشهرها الدولة الرستمية الإباضية والدولة الفاطمية الإسماعلية، وسمح نشاطهم الدعوي في تنشيط الحياة الفكرية والثقافية.

وبعد استكمال الفتح الإسلامي تأثر المغاربة بما يحدث في المشرق فخلال القرن الثاني للهجرة برزت الحركات المذهبية حيث عملت على الإطاحة بالأمويين مما عرض دعاتها للملاحقة والتقتيل والتعذيب، فنقل دعاتها نشاطهم إلى بلاد المغرب وهي المنطقة التي كانت مهيأة لنشر أفكارهم وتحقيق مطامحهم السياسية، ويمثل القرن الرابع للهجري نقل الفاطميين دولتهم إلى مصر لأسباب عديدة بعد ما استطاعوا تأسيس أكبر دولة شيعية والقضاء على الدولة الرستمية الإباضية ودولة بني مدرار الصفرية بسجلماسة والأغالبة والأدارسة لكنهم فشلوا في مذهبهم نتيجة تمسك أهل المغرب بالمذهب المالكي الذي أصبح المذهب الرسمي في عهد الدولة الزيدية والحمدّية بالمغرب الأوسط والأدنى وفي عهد المرابطين بالمغرب الأقصى.

ونظرا للأهمية الكبيرة التي يكتسبها الموضوع والغموض الذي يلف العديد من جوانبه في كثير من الأحيان جاء اختيارنا لهذا الموضوع لأهميته العلمية ومن أجل إبراز جوانب عديدة خاصة بالمذاهب السياسية الإسلامية وطرق انتشارها في بلاد المغرب ويفرض علينا طرح الإشكالية الأساسية التالية:

- ما هي أهم المذاهب الفكرية التي انتقلت من المشرق الى المغرب؟

وللإجابة عن هذه الإشكالية تطرح التساؤلات التالية:

مقدمة:

- هل لحملات الفتح الإسلامي أثر في نقل معتقدات المذاهب السياسية إلى المغرب؟
- من هم أشهر الدعاة والفقهاء الذي كان لهم الفضل في نشر المذاهب الخارجية الإباضية والصفرية؟ وهل كان لهم دور في قيام ثورات الخوارج ضد ولاة الدولة الأموية؟
- كيف نفذت الشيعة الزيدية والإسماعيلية إلى المغرب الإسلامي؟
- ما هي العوامل التي ساعدت في انتشار المذهب المالكي؟ ومن هم فقهاء المالكية في بلاد المغرب؟

للإجابة عن هذه التساؤلات اعتمدنا لإنجاز المذكرة على المنهج الإستقرائي والوصفي التاريخي وهو المنهج الذي ساعدنا على معرفة المذاهب التي تسربت من المشرق إلى المغرب من خلال وصف لأهم الأحداث التاريخية السياسية والدينية التي مرت بها المنطقة.

وتضمنت خطة البحث مقدمة وتمهيد وثلاثة فصول وخاتمة بالإضافة إلى الملاحق والفهارس

المقدمة: تناولنا فيها التعريف بالموضوع واشكالية البحث والمنهج المتبع وشرح مبسط لأهم عناصر الموضوع وأهم المصادر والمراجع التي زودتنا بالمعلومات التاريخية.

المدخل أو التمهيد: تناولنا فيه "لمحة تاريخية عن الفتح الإسلامي" بالتطرق الى بدايات الفتح الإسلامي واستكماله وكيفية انتقال دعاة المذاهب الإسلامية من المشرق الى المغرب.

الفصل الأول: كان بعنوان "المذاهب الخارجية في بلاد المغرب" شمل بتعريف المذاهب الخارجية الاباضية والصفرية في بلاد المغرب والدعاة الذين كان لهم الفضل في نقلها وقيام أول ثوارات الخوارج ومختلف نتائجها منها السياسية بتأسيس الدولة الرستمية الإباضية ودولة بني مدرار الصفرية.

أما الفصل الثاني: فكان بعنوان "نشأة التشييع وظهور الدعوى الإسماعيلية والزيدية ودورها في قيام الدولة الادريسية والفاطمية في بلاد المغرب وجاء فيه عرض لمجموع عقائد الشعبية وانتشارها في المغرب والتعريف بالفرقة الزيدية ودورها في قيام الدولة الادريسية والتعريف بالفرقة الإسماعيلية ودورها في قيام الدولة الفاطمية ببلاد المغرب.

بينما الفصل الثالث: وهو بعنوان "المالكية في بلاد المغرب" والذي تضمن الحديث عن التعريف بالمذهب المالكي ونشأته وعوامل انتشاره وأبرز دعاة المالكية في عهد الأغالبة والدولة الفاطمية.

الخاتمة: تعرضنا فيها لأهم نتائج البحث ومن خلالها توصلنا إلى معرفة أهم الاتجاهات المذهبية والفكرية التي انتقلت من المشرق إلى بلاد المغرب وأهم فقهائها، وما استخلصناه من هذه الدراسة ||أن بلاد المغرب تأثرت بما يحدث في المشرق منذ مقتل عثمان وعلي بن أبي طالب رضيّ الله عنهما وظهور الحركات المذهبية ومختلف التيارات الفكرية ثم قيام الثورات ضد الحكم الأموي والعباسي فقد كان المذهب الخارجي هو الغالب خلال القرن الثاني والثالث الهجري نتيجة للظروف السياسية التي مرت بها بلاد المغرب، وفي نفس الوقت دخلت المذاهب الأخرى من المشرق منها المذاهب الشيعية والمذاهب السنية وحدث صراع بينها في العهد الفاطمي ثم الزيدي والمرابطي.

لقد اعتمدنا على مجموعة من المصادر والمراجع التي كان لها صلة بالموضوع وشملت: كتب الرحلة والجغرافيا: منها كتاب ياقوت الحموي 626هـ/ 1228م "معجم البلدان" كذلك كتاب البكري: "المغرب في ذكر افريقية والمغرب".

أما كتب التاريخ العام لابن خلدون (ت808هـ/ 1406م): "كتاب العبر" ابن عذاري المراكشي: "البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب"، وكتب السير والتراجم أهما "طبقات علماء إفريقية والمغرب" لابن تميم القيرواني، أما الدرجيني "طبقات المشايخ في المغرب" والباروني أبي الربيع سليمان: "الأزهار الرياضية في أئمة وملوك الاباضية" ومن المصادر الخاصة بالفرق الإسلامية مثل: البغدادي في كتابه "الفرق بين الفرق" والشهر ستاني 548هـ: "الملل والنحل" ، بالإضافة إلى كتب النوازل الفقهية منها كتاب "المعيار" للونشريسي، أما المراجع فقد شملت بعض الدراسات الحديثة لأشهر المؤرخين ومقالات من مجالات علمية تاريخية محكمة والمواقع الإلكترونية المتخصصة ومن هؤلاء المؤرخين موسى لقبال: "المغرب

الإسلامي"، محمود إسماعيل: "الخوارج في بلاد المغرب" حتى منتصف القرن الرابع الهجري، سعد زغلول عبد الحميد: "تاريخ المغرب العربي" إضافة الى بعض المذكرات أهمها عواجي غالب بن علي: "الخوارج تاريخهم وآرائهم الاعتقادية وموقف الإسلام منها"، ومن الرسائل كذلك: "رسالة المدينة 1405م 1433م"، ومن المجلات العلمية قادة بن علي واخرون: "مجلة الثقافة الإسلامية".

أما عن الصعوبات التي واجهتنا في إعداد الموضوع فهي متعددة نذكر منها صعوبة اقتناء بعض المصادر بالإضافة الى صعوبة فهم النصوص التاريخية للمؤرخين، كذلك ضيق الوقت الذي لم يسمح لنا بالإحاطة بالجانب الثقافي، بالإضافة الى ذلك لغة المصادر المعقدة التي تتطلب جهدا لفهمها.

وفي الأخير كان لزاما علينا أن نشكر أستاذنا في مساعدتنا في إنجاز هذا البحث عسى أن يجزى به الله عنا ألف خير ونسأل الله أن يسدد أعمالنا ويجعلها خالصة لوجهه تعالى إنه على ذلك والقادر عليه.

الفصل التمهيدي

لمحة تاريخية عن

الفتح الإسلامي

المبحث الأول: الفتح الإسلامي للمغرب.

المطلب الأول: حملة عمر بن العاص.

لقد فطن عمر بن العاص إلى أهمية الجبهة الغربية لمصر، فعندما انتهى من فتحها سنة 21هـ/643م [1]حرص على تأمين حدودها الغربية من خصر الروم وشرع في تجهيز حملة لفتح برقة وطرابلس اللتان كانتا تابعتين لمصر رسميا لمصر ثم انفصلتا عن ولاية إفريقية منذ عهد الإمبراطور البيزنطي موريس سنة 582-652م وعندما قامت الثورة في المغرب ضد الإمبراطور "فوكاس" وقف أهالي برقة وطرابلس بجوار" جريجوزيوس" وساعدوه على الإنفصال على الإمبراطورية البيزنطية، كما رغب عمر بن العاص في تطبيق سياسة الاستقرار في الفتح صوب الغرب لنشر رسالة الإسلام السامية، وهو أمر يدل على خط سير الفتوحات الإسلامية في فلسطين ومصر[2].

أ. فتح برقة:

ذكر بعض المؤرخين أن أهل برقة لما بلغهم أخبار انتصارات عمر بن العاص بمصر بعثوا إليه رسلا يعرضون عليه الدخول في الإسلام على يديه فلما كلمهم فهم غرضهم ثم أرسلهم إلى الخليفة عمر بن الخطاب الذي رحب بهم أحسن ترحيب لأن أحد الحاضرين أخبره أنهم البربر أولاد بن قيس، فلما سألهم عمر عن عاداتهم وعلاماتهم أخبروه بها فبكى لأن النبي (ص) كان قد تنبأ بفتح بلاد لأهلها هذه الصفات ثم حمد الله على ذلك وبعث إلى عمر بن العاص أن يقدمهم على الجند وحملهم الهدايا[3].

---

[1]الكندي: ولاة مصر، تحقيق حسين نصار، دار صادر، بيروت 1909م. ص33، ابن عذاري أبو عبد الله محمد المراكشي: "بيان المغرب في اخبار الاندلس والمغرب"، تح ومر: كولان بروفينسال، ج1، دار الثقافة، بيروت، لبنان، ط1، 193، 8/1. الطاهر أحمد الزاوي: ولاة طرابلس من الفتح إلى نهاية العهد التركي، الطبعة الأولى، بيروت، 1971م، ص11.

-محمود كامل: الدولة العربية الكبرى، دار المعارف، القاهرة، د.ت، ص137.

[2] حسين مؤنس: "فتح العرب للمغرب"، مكتبة الآداب، القاهرة، (د.ت)، ص51،52.

[3]السلاوي أبو العباس احمد بن خالد الناصري: ت1310م" الاستسقاء لأخبار دول المغرب الأقصى"، ج1، القاهرة،13/2هـ 30/1، حسين مؤنس، المرجع السابق، ص51،55.

سار عمر إلى برقة على الطريق الساحلي وتمكن من فتحها ولم يبدأ أهل برقة المقاومة لأنهم كانوا مستاءين من حكم الروم وكانت نفوسهم متأثرة بما بلغهم من أخبار انتصار العرب في مصر[1] والإسكندرية وحسن معاملتهم للناس والمحافظة على أموالهم وأعراضهم وصالح أهلها على الجزية بفرض دينار على كل حالم[2] وبلغ مقدار الجزية ثلاثة عشر ألف دينار على أن يبيعوا من أحبوا من أبنائهم [3]ومعنى هذا أن عمر شرط عليهم[4] أن يبيعوا أبنائهم في حالة العجز وهو شيء مستغرب لم يسبق فعله في المناطق المفتوحة.

ويبدو أن بيع الأولاد كان أمر عاديا سهل على البربر أن يشترطوه على أنفسهم لعمر وكتب في الوثيقة أنه التزام منهم لا شرط عليهم هذا يتفق مع ما درج عليه العرب في فتوحاتهم كلها.

ويبدو أن بيع النساء والأبناء في برقة وغيرها كان يخضع لتراضي الطرفين فقد قدر العرب ضعف برقة الاقتصادي وقلة مواردها فأعطوا لأهلها هذا الحق بموجب اختباري من ناحية على أية حال فإن بيع الأولاد معناه هنا تقديم الأولاد كجزء من الجزية حيث يضمهم العرب إلى الجيوش ويعيشون في ظل حاميات جند العرب يخدم ثلاثة أهداف جوهرية هي:

- ينشئون على التقاليد الإسلامية، وينضمون بعد ذلك إلى الجند الإسلامي.
- يتعلمون اللغة العربية لغة القرآن الكريم.

---

[1]الطاهر أحمد الزاوي: "ولاة طرابلس من الفتح إلى نهاية العهد التركي"، المرجع السابق، ص11.

[2]ابن عذاري: "بيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب"، المصدر السابق، ج1، ص8.

[3]ابن عبد الحكم، عبد الرحمان بن عبد الله القريشي: "فتوح مصر والمغرب"، تح: علي محمد عمر، مكتبة الثقافة الدينية، د ط، القاهرة، 1995، ص170، البلاذري ابن الحسن احمد بن يحيى بن جابر، ت279هـ،" فتوح البلدان"، دار الكتب العلمية، بيروت، 2000م، 264/1، خليفة بن خياط: "تاريخ خليفة الخياط"، تحقيق أكرم ضياء العمري، الطبعة الثانية، مؤسسة الرسالة، بيروت، 1977م، ص144.

–الطبري: "تاريخ الطبري"، المجلد الثاني، دار الكتب العلمية، بيروت، 1991م، ص531، البكري، أبو عبيد الله بن عبد العزيز محمد: "المغرب في ذكر افريقيا والمغرب"، دار المغب الإسلامي، د ط، القاهرة، د ت، ص5/1.

[4]البلاذري،" فتوح البلدان"، المصدر السابق، ج 1. ص 264.

- توثيق أواصر الصلة بين العرب والبربر، لما يؤدي إلى تقوية دعائم الدولة العربية.[1]

ب. فتح صحراء برقة وفزان:

بعد أن تم لعمر بن العاص الإستيلاء على برقة، بدأ يستعد لغزو ما يليها من بلاد المغرب وشرع في تجهيز جيشين أحدهما يسير بحذاء الساحل للاستيلاء على طرابلس وما يجاورها من المدن الساحلية مثل صرت[2] وصبره والثاني يتجه إلى الداخل ليستولي على كثير من مراكز العمران الصحراوية الداخلية والتي تؤلف مراكز المقاومة في قلب البلاد لكي لا يتمكن أهل تلك البلاد من الوثوب على المسلمين وقطع خط الرجعة عليهم[3]، وأهم هذه الواحات واحة فزان[4]، فبعث عمر قائده عقبة بن نافع إلى فزان ففتحها ثم واصل في زحفه حتى بلغ زويلة[5] فأفتحها صلحا[6] ونجح عقبة في مهمته[7] وصار ما بين برقة وزويلة للمسلمين وكتب عمر بن العاص إلى الخليفة عمر بن الخطاب عن نجاح عقبة بن نافع[8].

ج. فتح طرابلس:

وفي الوقت الذي كان عقبة في فزان، كان عمر بن العاص يغزو إقليم طرابلس[9] فبدأ بمدينة سرت ثم زحف إلى لبدة التي وجدها خالية من الروم ولم يبدي أهلها أدنى مقاومة[10]، واصل عمر بن العاص سيره إلى طرابلس وفرض عليها الحصار في سنة 22هـ/643م يقول

---

[1]سعد زغلول عبد الحميد: "تاريخ المغرب العربي"، المرجع السابق، ص133.

[2]نفسه، ص 137.

[3]حسين مؤنس، "فتح العرب للمغرب"، المرجع السابق، ص8.

[4]فزان ولاية واسعة بين الفيوم وطرابلس الغرب تشتهر بكثة النخيل، ومدينتها زويلة السودان، أنظر: ياقوت من 260/4.

[5]زويلة في قاعدة بلاد فزان أبو الغناء: "تقويم البلدان"، باريس، 1840م، ص147 وتتمتع بموقع جغرافي هام وهي تمد بوابة بلاد السودان وهي ملتقى التجار من كل مكان "البكري"، ص10 ياقوت، ص ص 160/3.

[6]ابن الأثير، "أبو الحسن علي ابن أبي الكرم محمد ابن محمد ابن عبد الكريم، "الكامل في التاريخ"، مراجعة وتصحيح محمد يوسف الدقاق، ج4ج6، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ص3.

[7]السيد عبد العزيز سالم، "تاريخ المغرب الكبير"، المرجع السابق، ص58.

[8]البكري، "المغرب في ذكر إفريقيا والمغرب"، المصدر السابق، ص10

[9]القزويني: "آثار البلاد وأخبار العباد"، دار صادر، بيروت، (د.ت)، ص59.

[10]السيد عبد العزيز سالم، المرجع السابق، ص58، ص59.

بن عبد الحكم[1]: "فنزل على القبة لتي على الشرف من شرقيها فحاصرها شهرا، فخرج رجل من بني مدلج ذات يوم من عسكر عمر ومتصيدا في سبعة نفر فمضوا غربي المدينة حتى أمكنوا عن العسكر ثم رجعوا فأصابهم الحر، فأخذوا على ضفة البحر، وكان البحر لاصقا بسور المدينة، لم يكن بين المدينة والبحر سور وكانت سفن الروم شارعة في مرساها إلى بيوتهم فرأى المدلجى وأصحابه مسلكا بين البحر والبلد فدخلوا منه وكبروا فلم يكن للروم ملجأ سوى سفنهم إلا أنهم قد ضنوا أن المسلمين قد دخلوا البلد وابصر عمر أصحابه السلة في جوف المدينة، فأقبل بجيشه حتى دخل عليهم فلم يفلت الروم إلا بما خف معهم في مراكبهم وغنم عمر ما كان في المدينة وفتحت طرابلس دون صعوبة رغم بعض النصوص من أن أهلها استنجدوا بقبيلة نفوسة سكان جبل نفوسة جنوب طرابلس.[2]

د. فتح صبراتة:

ومن المحتمل أن يكون أهل طرابلس قد استنجدوا بالبربر أثناء الحصار الذي دام شهرا على قول البعض وأشهرا على قول البعض الآخر، وربما كان هذا هو السبب الذي جعل عمر يعجل بإرسال فرقة من جيشه لمفاجأة أهالي سبرت[3]، وكان أهل سبرت أمنوا وأطمأنوا فلما فتحت طرابلس جند عمر بن العاص عسكرا كثيفا وسيره إلى سبرت[4] حيث فوجئوا بالقوات الإسلامية على أبواب المدينة، يقول ابن عبد الحكم[5] وقد فتحوا أبوابهم لتسرح ماشيتهم فدخلوها فلم ينج منهم أحد واحتوى عمر على ما فيها ورجعوا إلى عمر...

---

[1]ابن الأثير: "الكامل في التاريخ"، المصدر السابق، ص171، 173.

[2]ابن عذارى: "بيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب"، المصدر السابق، ص7.

[3]حسن مؤنس: "فتح العرب للمغرب"، ص93.

[4]ابن عبد الحكم: "فتوح مصر والمغرب"، المصدر السابق ص173.

[5]ابن الأثير، المصدر السابق، ص13.

هـ. فتح ودان:

أرسل عمر بن العاص فرقة أخرى من جيشه لفتح ودان بقيادة سر بن أبي أرطأة سنة 23هـ، ليقضي بذلك على أي محاولة من جانب البربر المتصدي للمسلمين وليأمن ماتم فتحه ولم يتم فتح إقليم طرابلس كله حيث بقي من مدنه جزء من جزيرة جربة وقابس على حدود إفريقية وبقي كذلك عدد من المصالح والحصون مثل: جرجس والبلاد التي تليها[1].

ولما انتهى عمر بن العاص من فتح سبرت أرسل إلى الخليفة عمر بن الخطاب يستأذنه في فتح إفريقية ويطلب الإستعانة بإمدادات جديدة حتى يمكنه التقدم حيث كانت البلاد التي تلبي سبرت محصنة بالجند ويظهر أن جريجوريوس لما وصلته أخبار التقدم العربي في مصر سارع بتأمين الحدود الشرقية ليكون منها جبهة قوية يتلقى عندها هجمة العرب الأولى فاستعد استعداد كبير في قابس أن العرب سيبعدون عنها عندما يشرعون في غزو إفريقية في حملة عبدالله بن سعد، بل سيقصدون إلى سبيطلة رأسا ولو وجدوا الاستيلاء عليه هينا لآخذوها في طريقهم[2]، وأرسل عمر بن العاص إلى الخليفة عمر بن الخطاب يستأذنه في مواصلة الفتح أن الله فتح علينا طرابلس وليس بينهما وتبين إفريقية إلا تسعة أيام، فإن رأى أمير المؤمنين أن يغزوا ويفتحها الله على يديه فعل[3]. وقد رفض الخليفة عمر بن الخطاب مواصلة الفتح الإسلامي بسبب خوف الخليفة عمر على جند المسلمين من الدخول في مغامرة عنيفة في الوقت الذي كانت الدولة الإسلامية في مرحلة الإعداد وتحتاج إلى كل جهد لتدعيم نفوذها في البلدان المفتوحة حديثا في جبهة العراق والشام ومصر[4].

بعد المسافة بين دار الخلافة في الحجاز وميدان القتال في المغرب.

---

[1] البكري: "المغرب في ذكر إفريقيا والمغرب"، المصدر السابق، ص12،13، ابن الآبار أبو عبيد الله ابن محمد ابن عبد الله ابن أبي بكر. "الحلة السيراء"، ج1، دار المعارف، ط2، القاهرة، 1985.

[2] حسن مؤنس: "فتح العرب للمغرب"، المرجع السابق، ص67.

[3] ابن عبد الحكم، "فتوح مصر والمغرب"، ص172،173، اليعقوبي: تاريخ اليعقوبي، الجزء الثاني، دار صادر، بيروت، د.ت، ص106.

[4] البلاذري: "فتوح البلدان"، المصدر السابق، ص266.

معرفة الخليفة عمر بن الخطاب بأخبار المغرب وأنه علم بحركات الانفصال التي قام بها سكانها ضد الملوك الروم والصعوبات التي اعترضتهم أثناء حكمهم لتلك البلدان.

وعاد عمر بن العاص إلى مصر بناء على رغبة الخليفة عمر بن الخطاب بعد أن ترك عقبة بن نافع على ولاية برقة والمناطق الصحراوية يدعوهم للإسلام، وأصبحت برقة قاعدة الجيش الإسلامي في غرب مصر.

المطلب الثاني: حملة عبد الله بن سعد بن أبي سرح.

1. التعريف بعبد الله بن سعد:

كان عبد الله بن سعد من كتاب الوحي للرسول (ص)، ثم أرتد عن الإسلام، وعندما فتح الرسول (ص) مكة في السنة التاسعة للهجرة استجار عبد الله بأخيه في الرضاعة عثمان بن عفان الذي أخذ له الأمان من الرسول (ص) ثم حسن إسلامه بعد ذلك[1] وبايعه الرسول (ص) يومئذ على الإسلام وقال: "الإسلام يجب ما قبله"[2] ولكن عبد الله كان يفر من رسول الله (ص) أينما رآه خجلا منه، فذكر ذلك عثمان لرسول الله (ص) فقال: "الإسلام يجب ما قبله وشهد فتح مصر مع عمر ابن العاص وأختلط بها وكان على هيمنة الجيش.[3]

ومن المعروف أن الفتح الإسلامي توقف للمغرب بقية أيام خلافة عمر بن الخطاب ولما تولى الخليفة عثمان بن عفان (23-30هـ) أمر بعزل عمرو بن العاص عن ولاية مصر سنة 20هـ/...م)[4] وعي أخيه في الرضاعة عبد الله بن سعد[5] والذي يفهم من الروايات التاريخية أن

---

[1] ابن حجر العسقلاني: "الأصابة في تمييز الصحابة"، ج2، ط1، دار العلوم الحديثة، بيروت 1328هـ، ص ص317،319، الجهيشاري: "الوزراء والكتاب"، حققه/مصطفى الشتا وآخرين، ط1، مطبعة مصطفى الياس الحالبي، القاهرة (د.ت)، ص13.

[2] محمود شبت خطاب:" قادة فتح المغرب العربي"، ج1، ط1، دار الفتح للطباعة، بيروت، 1966، ص 03.

[3] ابن حجر العسقلاني: المصدر السابق، ص347.

[4] ابن الأثير: "الكامل في التاريخ، المصدر السابق، ص311.

[5] الكندي: "ولاة مصر" المصدر السابق، ص34، الباجي المسعودي: "الخلاصة النقية في أمراء افريقية"، ط2، تونس، 1223هـ، ص3.

عمر ابن العاص طالب من الخليفة عثمان بن عفان تنحية عبد الله بن سعد من إمارة الصعيد وأنهى الحوار بينهما إلى إعفاء عمرو بن العاص من منصبه[1].

وعلى أية حال، تمكن عبد الله بن سعد من إدارة شؤون مصر بكفاءة عالية وأحسن المسيرة في الرعية [2]ولم يهمل عبد الله بن سعد شؤون إفريقية، وكان يرسل المسلمون في جرائد الخيل لشن الغارات عليها ويعودون بالغنائم[3].

2. الخليفة عثمان يستعد لفتح المغرب:

أرسل عبد الله بن سعد إل الخليفة عثمان كتابا يستأذنه في مواصلة الفتح الإسلامي لأفريقية وأخيره بقريهم من حرز المسلمين[4].

ولم يوافق الخليفة عثمان علي طالب عبد الله بن سعد بالشروع في الغزو إلا بعد استشارة كبار الصحابة، وبعد مناقشات جادة أشاروا عليه بإنقاذ الجيش ولم يعترض سوى أبا الأعور سعيد بن أبي يزيد الذي قال له الخليفة عثمان "ما كرهت يا أبا الأعور من بعثة الجيش " قال "سمعت عمر بن الخطاب رضي الله عنه– يقول لا أغزيها أحد من المسلمين ما حملت عيني الماء، ولا أرى لك خلاف عمر[5] على أية حال لقد شرع الخليفة عثمان في تجهيز حملة لغزو إفريقية فندب الناس لذلك وأشرف على إعداد الجيش الذي عرف بجيش العبادلة وشارك فيه أكثر من أبناء الصحابة منهم عبد الله بن عمر وأخوه عبيد الله وعبد الرحمن بن زيد وعبيد الله بن عمر بن العاص ومروان بن الحكم، والحارث بن الحكم، وأمد الخليفة عثمان الحملة بألف

---

[1]ناطق صالح مطلوب وآخرون: "تاريخ المغرب العربي"، جامعة الموصل، 1988م، ص55.

[2]أبو المحاسن: "النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة"، ج1، القاهرة، د.ت، ص79.

[3]ابن عبد الحكم، "فتوح مصر والمغرب"، المصدر السابق، ص83، المالكي أبو بكر عبيد الله ابن ابي عبد الله: "رياض النفوس في طبقات علماء القيروان وإفريقيا، ج1، ط1، النهضة المصرية، القاهرة، 1951. أبو العرب: طبقات علماء افريقية وتونس، تحقيق علي الشابي وآخرون، تونس، 1928م، ص60.

[4]ابن عبد الحكم، المصدر السابق، ص183، أبو العرب، المصدر السابق، ص60، المالكي، المصدر السابق، ص 8.

[5]أ ابن الأثير، "الكامل في التاريخ"، المصدر السابق، ص30.

بعير من ماله الخاص، وأمر بفتح بيوت السلاح[1] ولما كمل الاستعداد فرج الخليفة إلى الجرف فخطب في الجنود مرغبا في الجهاد ودعهم[2] وأسند الخليفة عثمان الحملة أثناء الطريق من المدينة المنورة إلى مصر للحارث بن الحكم ثم يسلمها إلى عبد الله بن سعد الذي جهز جيشا من أهل مصر[3]، وقد وعده الخليفة عثمان على حد قول ابن الأثير[4] أن فتح الله عليك ملك من الفي خمس الخمس تقلا "وقد بلغ عدد الجيش الإسلامي عشرين ألف مقاتل[5] وزحف عبد الله بن سعد على رأس ذلك الجيش الإسلامي عشرين ألف مقاتل وزحف عبد الله بن سعد على رأس ذلك الجيش إلى إفريقية بعد أن ترك عقبة بن عامر الجهني، نائبا عنه على حكم مصر[6].

وصل الجيش الإسلامي، إلى برقة فلقيهم عقبة بن نافع فمن معه من المسلمين[7] ثم مضى إلى طرابلس وفرضوا عليها الحصار وحدثت مناوشات بين المسلمين والروم، انتهت بهزيمة الروم وغنم المسلمون من سفنهم الراسية في الميناء[8].

ولم يساند أهل طرابلس الروم في الدفاع عن مدينتهم، والتزموا موقفا الحياد يقول المالكي[9] وتحصن أهل طرابلس ولم يعرضوا لنا ولم نهجمهم ومضى عبد الله بن سعد حتى نزل مدينة قايس[10] وفرض عليها الحصار ولكنه فكر في الرحيل عنها لك لا ينشغل عن هدفه وهو إفريقية فأخذ يشن السرايا في كل النواحي[11].

---

[1]ابن عذارى: "بيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب"، المصدر السابق، ص54.

[2]اسعد زغلول عبد الحميد: المرجع السابق، ص80.

[3]النويرى عبد الله: " فتح العرب للمغرب"، تحقيق ليبقى بروفشال مجلة العهد المصري للدراسات الإسلامية، م2، 1904م، ص210.

[4]ابن الاثير: "الكامل في التاريخ، المصدر السابق، ص 40.

[5]ابن عبد الحكم: "فتوح مصر والمغرب"، المصدر السابق، ص184.

[6]أبو العرب: "طبقات علماء إفريقية وتونس"، المصدر السابق، ص24.

[7]ابن الأثير: المصدر السابق، ص58.

[8]المالكي: "رياض النفوس في طبقات علماء القيروان وإفريقية"، المصدر السابق، ص84.

[9]نفسه: ص90.

[10]اليعقوبي: "تاريخ اليعقوبي"، المصدر السابق، ص342.

[11]النويري، "فتح العرب للمغرب"، المصدر السابق، ص24.

3. جريجوريوس حاكم إفريقية:

وكان على عرش إفريقية جريجوريوس، وسمته المصادر العربية جرجير من قبل الإمبراطور هرقل، وأمتد نفوذه من طرابلس، إلى طنجة[1] وضرب الدنانير باسمه[2]، ويشك الدكتور مؤنس في أن جريجوريوس–جرجير–ضرب الدنانير باسمه حيث لا توجد حتى الآن أثار تشهد بذلك[3]، ولما علم جريجوريوس بمجيء العرب تأهب للقائهم وعبأ جيشا ضخما بلغت قوته مائة وعشرين ألف[4] وترك عاصمته قرطاجنة الواقعة في أقصى الطرف الشمالي من ولاية افريقية على البحر، ورأى أن يتخذ عاصمة جديدة تقع في وسط البلاد حتى لا يقع بين فكي الكماشة العرب من الشرق والبيزنطيين من البحر[5].

وكان جريجوريوس يهدف إلى التقرب من البربر ويستجدي عطفهم لمساعدته في صراعه مع العرب فأراد أن يحتمي بينهم واتخذ سبيطلة حاضرة لولايته 24هـ/242م[6] وهي يبعد عن القيروان سبعون ميلا[7] ولكن جريجوريوس فضل انتظار العرب في مكان على مقربة من سبيطلة تسمية الروايات العربية عقوبة[8] أما عبد الله بن سعد فقد تقدم إلى الشمال حتى بلغ موضعا يقال له قمونية أو قمودة.

---

[1] ابن عبد الحكم، "فتوح مصر والمغرب"، المصدر السابق، ص183.

[2] ابن أبي دينار أبو عبد الله محمد ابن أبي القاسم الرعيني القيرواني: "المؤنس في أخبار إفريقية وتونس"، تحقيق وتعليم محمد شمام، ط2، تونس، 1976، ص29.

[3] حسين مؤنس، "فتح العرب للمغرب"، المرجع السابق، ص84

[4] الباجي المسعودي: الخلاصة النقية في أمراء إفريقية، المصدر السابق، ص4.

[5] السيد عبد العزيز سالم، "تاريخ المغرب الكبير"، المرجع السابق، ص22.

[6] احسين مؤنس، المرجع السابق، ص75–79.

[7] ياقوت شيهاب الدين أبو عبد الله الرومي: "معجم البلدان"، ج5، دار صادر بيروت، 1979، ص187.

[8] البلاذرى: "فتوح البلدان"، المصدر السابق، ص287.

4. المفاوضات بين المسلمين والروم:

بدأت المفاوضات بين عبد الله بن سعد وبين جوريجوريوس[1] كما هو متبع في الفتوحات الإسلامية بدعوة أهالي البلاد المفتوحة إلى الإسلام أو الجزية أو القتال ولكن جريجوريوس رفض الدخول في الإسلام ودفع الجزية[2]، وتكبر عن قبول أحدهما[3]، ولم يبقى أمام المسلمين سوى الشرط الأخير هو الدخول في ميدان القتال.

5. موقعة سبيطلة:

بعدما فشلت المفاوضات تأهب المسلمون للقتال مع الروم في فحص متسع سمي بعقوبة وقد استعد جرجير بقوة مكونة من 190 ألف رجل وكان جرجير يقف خلف قواته ممتطيا برذونا أشهب اللون وعن يمينه وشماله جاريتان تظلانه من حر الشمس بريش الطواويس بينما كانت ابنته تطل على أرض المعركة من أعلى المنصة التي أقامها والدها ليشرف منها على جنده أثناء القتال تحيط بها أربعين وصيغة.

أما قوات عبد الله بن سعد كانت تقف في هيئة القتال ميمنة وميسرة وقلبا وفيها الفرسان والرجالة وكانت الصفوف عامرة بقراءة القرآن[4] ودامت الحرب بين الفريقين عدة أيام حتى انقطع خبر المسلمين عن عثمان بن عفان، فأنفذ عبد الله بن الزبير ليقف على أخبار المسلمين وكان المسلمون يقاتلون في كل يوم إلى الظاهر ثم ترجع كل طائفة إلى معسكرها وتضع الحرب أوزارها وأشار عبد الله بن الزبير على عبد الله بن سعد إني فكرت فيما نحن فيه فرأيت أمرا يطول والقوم في بلادهم والزيادة فيهم والنقصان فينا[5].

---

[1] حسن مؤنس: "فتح العرب للمغرب"، المرجع السابق، ص89، عبد الوهاب ابن منصور: "قبائل المغرب"، ج1، الطبعة الملكية، الرباط، 1967، ص64.

[2] المالكي: "رياض النفوس"، المصدر السابق، ص10.

[3] ابن الأثير: "الكامل في التاريخ"، المصدر السابق، ص40.

[4] سعد زغلول عبد الحميد: المرجع السابق، ص109.

[5] النويرى : "فتح العرب للمغرب"، المصدر السابق، ص13.

6.خطة جديدة للمسلمين:

فكر عبد الله بن الزبير في وضع خطة اللقاء الحاسم الذي طال بأن يجعل فئة من القيد على أتم الاستعداد في خيامهم ولا يشتركون في القتال إلا بعد انتهاء اللقاء، كما هو متبع، وتنقض على معسكر الروم على حين غرة ولا يمكنوا الروم من النزل، ولما عرض عبد الله بن سعد تلك الفكرة على بعض الصحابة كعبد الله بن عباس ورؤساء القبائل أيدوها إلى حد كبير ونفذ عبد الله بن الزبير ومن معه من الجند الإسلامي تلك الخطة ببراعة فائقة[1]، وقتل جريجوريوس وحلت الصاعقة بجيشه وأنقض عليه فرسان المسلمين من الكمائن وتقهقر جند الروم[2] إلى سبيطلة فمنهم المسلمين من دخولها ووقع في قبضة المسلمين الكثير من أسرى الروم ووقعت ابنة جرجيري في السيء[3].

وجنى المسلمون من تلك الغزوة أموالا طائلة حيث بلغ سهم الفارس ثلاثة آلاف دينار وسهم الرجل ألف دينار[4]، ولم يكتف عبد الله بن سعد بالنصر الذي أحرزه في سبيطلة بل أخذ يشن غارات سريعة ومفاجئة على قصور رقفصة ومرمجنة وولى الروم هاربين إلى القلاع والحصون وتجمعوا بفحص الأحمر[5] وفتحه بالأمان على ألف وخمسمائة ألف دينار، وأشار ابن عذارى إلى أن هذه الواقعة أذلت الروم بإفريقية ورعبوا رعبا شديدا فلجاؤا إلى الحصون والمعاقل، وسار عبد الله بن سعد إلى قرطاجية وضرب عليها الحصار ثم فتحها وحين منها السبى والأموال.

---

[1]ابن عذاري: "بيان المغرب في أخبار الاندلس والمغرب"، المصدر السابق، ص11.

[2]النويري: "فتح العرب للمغرب، المصدر السابق، ص 42.

[3]ابن عبد الحكم: "فتوح مصر والمغرب، المصدر السابق، ص184

[4]خليفة بن خياط: "تاريخ خليفة الخياط"، المرجع السابق، ص190. ابن عبد الحكم: المصدر السابق، ص184، أبو العرب: طبقات علماء افريقية وتونس، المصدر السابق، ص71-72.

ابن الدباغ عبد الرحمان ابن محمد ابن عبد الله الأنصاري: "معالم الإيمان في معرفة أهل القيروان"، ج1، القاهرة، 1968، ص32.

[5]نفسه، ص 33.

وأرسل عبد الله بن سعد إلى الخليفة عثمان بن عفان عبد الله بن الزبير لحمل شارة الفتح وما أفاه الله على المسلمين.

وبعد تلك الانتصارات التي حققها عبد الله بن سعد على الروم عرض عليه عظماء فريقية مبلغ من المال قدر بثلاثمائة قنطار من الذهب مقابل أن يخرج من بلادهم فوافق عبد الله على ذلك وكان في شرط الصلح أن ما أصاب المسلمون قبل الصلح من حقهم، وما أصابوه بعد الصلح رده عليهم، وعاد إلى مصر دون أن يسند إلى أحد بولاية إفريقية يقول البلاذرى: "ولم يول على إفريقية أحدا، ولم يكن لها يومئذ قيروان ولا مصر جامع".

7. أسباب عودة عبد الله بن سعد لمصر:

ناقش بعض المؤرخين المحدثين أسباب عودة عبد الله بن سعد لمصر ونوجزها في النقاط التالية:

- أن موقعة سبيطلة لم تفتح أمام العرب كل سهل تونس[1].
- أن جيش المسلمين قد قضى في هذه الواقعة (10أشهر) في افريقية، إن غيبته قد طالت من الفسطاطا، فكان لابد له من العودة للنظر في تصريف شؤون البلاد والقضاء على مظاهر المعارضة على سياسة الخليفة عثمان[2].
- الخوف من مهاجمة الروم بحر البلاد المغرب.
- خوف عبد الله من توصل حاميات المدائن والمسالح إلى اتفاق لمقاومة المسلمين وربما جرآهم على ذلك ما رأوا من قلة عدد المسلمين[3].

[1] حسين مؤنس: "فتح العرب للمغرب، المرجع السابق، ص99.

[2] السيد عبد العزيز سالم: "تاريخ المغرب الكبير"، المرجع السابق، ص87.

[3] عبد العليم عبد الرحمان خضر: "الإسلام والمسلمين في إفريقية الشمالية"، ط1. عالم المعرفة، السعودية، 1976م، ص80.

المطلب الثالث: المرحلة الأولى لعقبة بن نافع.

1. أولا: تعريف بعقبة بن نافع:

هو عقبة بن نافع بن عبد القيس الفهري ولد في عهد الرسول (ص)[1] ينتمي إلى بني فهر الدين لهم ماض مشرف في حروب الفتح وأقرباؤه وعلى رأسهم عمر بن العاص هم أبرز قادة الفتح ولقد نشأ في بيئة إسلامية خالصة ذات طابع عسكري وشارك بفعلية في العصر الذهبي للفتح الإسلامي[2]، دخل المغرب مع ابن خالته عمر بن العاص وكان يؤمن أنذاك في بداية مرحلة الشباب في حدود الرابعة عشرة من عمره ومن المحتمل أنه كان بصحبة والده نافع بن عبد القيس الذي سار لحرب النوبة مع عبد الله بن سعد، أسند معاوية بن أبي سفيان ولاية إفريقية إلى عقبة بن نافع الفهري بعد أن عزل معاوية بن ديج ومن المعروف أن عقبة من أوائل الجند الإسلامي الذين اشتركوا في حملة عمر بن العاص ولقد وصف المؤرخين العرب عقبة بن نافع برجل الدين الورع وعقبة المستجاب[3].

2. غزوات عقبة في الظهير الصحراوي لطرابلس وإفريقية:

قام عقبة بن نافع بحملة في صحراء طرابلس وإفريقية متزامنة مع حملة قام عقبة بن نافع حملة في صحراء طرابلس وإفريقية متزامنة مع حملة معاوية بن حديج في المناطق الساحلية ونافذة بأمره، سيرا على خطة القادة العرب في تأمين المناطق[4] الصحراوية والساحلية معا لأي خطر قد تتعرض له القوات الرئيسية من هذه المناطق وهي:

أ. **ودان:** خرج عقبة بن نافع بعد معاوية بن حديج بصحبة من قائدين من قادة المسلمين لهما خبرة بحرب الصحراء هما بصر بن أبي أرطأة وشريك بن سمي المرادي ونزل بغمداس من سرت وترك عقبة جيشه هناك تحت امرأة عمر بن علي القرشي وزهير ن

---

[1] ابن الاثير:" أسد الغابة في معرفة الصحابة"، م4، تحقيق/محمد إبراهيم وآخرون، دار الشعب، القاهرة (د.ت) ص59-60.

[2] محمود شيت خطاب: "قادة فتح المغرب العرب"، المرجع السابق، ص 94.

[3] سعد زغلول: "تاريخ المغرب العربي"، المرجع السابق، ص 176.

[4] ناطق صالح مطلوب وآخرون: "تاريخ المغرب العربي"، المرجع السابق، ص62،63.

قيس البلوي وقدم ودان فافتتحها وفرض غرامة على ملكها لنقصه للعهد الذي سبق عقه من قبل مع يسر أثناء حصار عمر بن العاص لطرابلس.[1]

ب. **جرمة:** زحف عقبة من ودان إلى جرمة إلى قصور فزان وفتحها حتى انتهى إلى خاوار ورد عند البكرى جاوان وهو قصر عظيم ويقع في مغازة وعرة على ظهر جبل وهو قصة كوار واتفق مع ملكها على دفع 370 رأس من العبيد[2] وسأل عقبة الدليل عن البلدان الواقعة إلى الجنوب من كوار فأخبروه بعدم معرفتهم.

ومن الجدير بالذكر أن عقبة تغلغل في الصحراء بقوات قليلة خفيفة لأن الحركة في الصحراء صعبة جدا بقوات كثيرة لقلة المياه، ولأنه قدر أنه لن يصادف في تغلغله قوات كبيرة لأن قوات الروم النظامية لن تستطيع القتال في مثال هذا الميدان وإنما ميدانها المناطق الساحلية التي تتوفر فيها المياه فليس أمام عقبة غير قوات لمكان الصحراء الأصليين[3] وسار بجيشه متوجها إلى المغرب تجنب السير على الطريق الساحلي التي تربط سرت بقابس إما لكثرة الحصون والمحارس في هذه المنطقة الساحلية، ذلك أن خليفة معاوية بن أبي سفيان كان على علم تام بما يدور على أرض المغرب وأيضا على دراية بجهود عقبة بن نافع الحربية[4]، لذلك عين عقبة بن نافع على ولاية إفريقية وأرسل إليه عشرة آلاف فارس وضم إليهم عقبة من أسلم من البربر[5].

أدرك عقبة أن أمر الفتح الإسلامي لن يستقر إلا بتأسيس مدينة على أرض المغرب لتكون مقرا المسلمين ونقطة الإنطلاق لمواصلة سير الفتوحات الإسلامية لذا شرع في بناء مدينة القيروان وأن تأسيسها تعبير حقيقي عن استقرار الكيان الإسلامي في المغرب ومع ولاية

---

[1] ابن عبد الحكم: "فتوح مصر والمغرب"، المصدر السابق، ص194.

[2] البكري: "المغرب في ذكر افريقيا والمغرب"، المصدر السابق، ص13.

[3] محمود شيت خطاب: "قادة فتح المغرب العربي، المرجع السابق، ص 101.

[4] صالح ناطق مطلوب وآخرون: "تاريخ المغرب العربي"، المرجع السابق، ص60.

[5] السيد عبد العزيز سالم: "تاريخ المغرب الكبير"، المرجع السابق، ص111.

عقبة بدأت ولاية إفريقية حتى وأن ظلت تابعة بعض الوقت لحكومة الفسطاط[1]، وأن إنشاء القيروان يدل على تفكير سياسي سليم لأن ذلك سوف يساعد على تحويل المغرب إلى جزء من دولة الإسلام وبذلك يكون قد تحقق الهدف الأسمى من حركة الفتوحات الإسلامية ويبرهن هذا أن بناء القيروان على فهم عقبة بن نافع لنفسية أهل البلاد التي مكت في رحابها قرابة ربع من ربع قرن من الزمان[2].

3. الهدف من بناء القيروان:

أ. **معنى كلمة القيروان:** مشتقة من اللغة الفارسية من كروان بمعنى القافلة وعربت على هذا الشمل وهي محط الجيش[3] أو لعلها مشتقة من معنى القيروان نفسه فعندما نزلها عقبة بن نافع ركز رمحه وقال: "هذا قيروانكم[4] وكان هذا اللفظ معروفا في الجاهلية بهذا المعنى ومن معاني القيروان معظم العسكر والقافلة من الجماعة، وموضع اجتماع الناس والجيش، محط أثقال الجيش، وقيل هو الجيش نفسه.

ب. **موقع القيروان:** لم يعجب عقبة بالموضع الذي نزل فيه معاوية بن خديج قبله ونقل الناس إلى مكان جديد وكان عبارة عن وادي كثير الأشجار تأوى إليه الوحوش والسباع والعوام وركز رمحه وقال: "هذا قيروانكم"[5] وقال بعض أصحاب عقبة إنك أمرتنا بالبناء في شعار وعياض لا ترام ونحن نرى الحيات والسباع وغير ذلك من دواب الأرض، توجه عقبة بالدعاء إلى الله عز وجل وأصحابه يؤمنون على دعائه، ثم مضى حتى وقف على الوادي ونادى: "أيتها الحيات والسباع ارحلوا فإن أصحاب الرسول (ص) فلقد نظر الناس إلى أمر عظيم حيث وجدوا السباع تخرج إليهم من الشعراء تحمل

---

[1] هشام حفيظ: تأسيس المغرب الإسلامي، الطبعة الأولى دار الطليعة، بيروت، 2004م، ص18.

[2] حسين مؤنس: "فتح العرب للمغرب"، المرجع السابق، ص77.

[3] خالد خليل حمودي: مدينة القيروان ومسجدها الجامع، مجلة المؤرخ العربي، ع 17، 1981م، ص257.

[4] أبو العرب: "طبقات علماء افريقية وتونس"، المصدر السابق، ص57.

[5] ابن عبد الحكم: "فتوح مصر والمغرب"، المصدر السابق، ص196.

أشبالها والذئب تحمل أجراؤه والحية أولادها سمعا وطاعة ثم نادى عقبة في الناس كفوا عنهم حتى يرحلوا[1] ولقد تأثر البربر بما شاهدوه واعتنق منهم الكثير الإسلام ثم شرع عقبة في بناء القيروان ليكون أول قاعدة للمسلمين في إفريقية حيث علم بنوايا أهلها من خلال إقامته بينهم[2].

ج. أهمية مكان القيروان:

- اختار عقبة موضع القيروان بعيدا عن ساحل البحر المتوسط، لتجنب خطر الاسطول البيزنطي وليعطي الفرصة لسكانها للإستعداد لصد أي هجوم يقع عليهم من البحر.
- أن تكون غير متوغلة في الصحراء خوفا من بطش البربر، واختبر موضع قريبا من السبخة لترعى الإبل في مأمن[3].
- توفر مواد البناء حيث توجد في سهول القيروان غابات من أشجار الزيتون وغيرها استغلت أخشابها بأمر عقبة في البناء.
- العوامل الطبيعية تتمثل في خصوبة الأراضي السهلية من حولها حيث تعبرها أودية مهمة مثل وادي مرق الليل، علاوة على استخراج المياه من الأراضي القريبة[4].

د. **أهمية بناء القيروان:**

- **من الناحية الثقافية:** سوف تصبح مركز نشر الإسلام والثقافة العربية يتدفق منها العلماء والفقهاء إلى ربوع المغرب الفسيحة ويتضح ذلك جليا من دعاء عقبة: "اللهم إملاءها علما وفقها وأعزها بالمطيعين والعابدين وأجعلها عز الدينك وذلا على من كفر أعز بها الإسلام وأمنعها من جبارة الأرض[5].

---

[1] المالكي: "رياض النفوس في طبقات العلماء القيروان وافريقيا"، المصدر السابق، ص16. ياقوت: "معجم البلدان"، المصدر السابق، ص44.

[2] ابن عذاري: "بيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب"، المصدر السابق، ص19.

[3] المالكي، المصدر السابق، ص20.

[4] عبد العليم خضر: "الإسلام والمسلمين في افريقيا الشمالية"، المرجع السابق، ص5-6.

[5] النويري: "فتح العرب للمغرب"، المصدر السابق، ص 24-25.

- **من الناحية العسكرية:** لقد وفق عقبة ي اختبار هذا الموقع الفريد الذي سيصبح مقرا للجند الإسلامي[1] وقاعدة للعملية العسكرية في المغرب لفتح ما تبقى من مدنه[2].
- **نشر الإسلام:** كان دور القيروان دورا واضحا جليا في نشر الإسلام والتعريب بين قبائل البربر فشيوخها من أبناء الصحابة والتابعين كانوا خير دعاة وخير معين[3] لقد ترتب على بناءها اعتناق كثير من البربر للإسلام ولما تم بناءها سكنها جماعة من البربر للإسلام ولما تم بناءها سكنها جماعة من البربر الذين دخلوا في الإسلام وأخذت تتكلم العربية وتستعرب وتسجل سنوات، ولقد وفد إلى القيروان الكثير من الصحابة وأقاموا بها.
- **من الناحية التجارية:** لم يغب عن ذهن عقبة أهمية تجارية للقيروان التي أخذت تزداد تدريجيا بمرور الوقت، بفضل وفرة الحاصلات الزراعية في المنطقة المحيطة بها حيث تكثر أشجار الزيتون التي عدها البكرى من عجائب القيروان ووفرة المراعي الكافية للإبل والخيول وسيلة النقل والترحال الوحيدة حينذاك، وقد شارك موقع القيروان الجغرافي والسياسي ي ربط المشرق بالأندلس[4].

ثانيا: ولاية عقبة بن نافع (الثانية)(20-24هـ/279-282م).

1. عتاب رقيق بين عقبة والخليفة معاوية بن أبي سفيان:

لما عزل عقبة بن نافع عن إفريقية سنة 55هـ (274م) رحل إلى دمشق والتقى بالخليفة معاوية بن أبي سفيان وقال له: "فتحت البلاد ودان ت لي وبنيت المساجد واتخذت المنازل

---

[1] القلقشندي: "مأثر الأناقة في معالم الخلافة"، ج1، تحقيق: عبد الستار أحمد فراج، ط1، عالم الكتب، بيروت، 1964م، ص115، سليمان الباروني: "الأزهار الرياضية في أئمة الإباضية"، تحقيق محمد على الصليبي، ط3، القاهرة، 2002، ص85.

[2] حسن حسني عبد الوهاب: "ورقات عن الحضارة الإسلامية بإفريقية التونسية"، ج1، مكتبة المنار، تونس، 1972، ص93.

[3] ناطق صالح مطلوب وآخرون: "تاريخ المغرب العربي"، المرجع السابق، ص68.

[4] حسين مؤنس: "فتح العرب للمغرب"، المرجع السابق، ص 89.

واسكنت لناس ثم أرسلت عبد الأنصار فأساء عزل "فاعتذر إليه معاوية" قد رددتك إلى عملك واليا...".

وعلى الرغم من وعد معاوية إلى عقبة بإعادته إلى ولاية إفريقية إلى أن الموقف ظل كما هو حتى تولى يزيد بن معاوية الخلافة وعلم بشكوى عقبة فأعاده واليا عليها[1]. في سنة (23هـ/281م) وهي ولايته الثانية على إفريقية والمغرب كله، وقال الخليفة يزيد "أدركها قبل أن تهلك وتفسد...."[2].

2. عقبة يعود إلى إفريقية:

عاد عقبة إلى ولاية إفريقية وانتزعها من مسلمة بن مخلد وإلى مصر[3]، وسار عقبة إلى القيروان في عشرة آلاف فارس[4]، وعزل أبا المهاجر دينار فأوثقه بقيد من حديد[5] وغزا معه السوس وهو في حديدا[6]، وأمر عقبة برد الناس إلى القيروان وشرع في تعميرها ونقل الناس إليها، فعمرت وعظم شأنها[7] وركب عقبة ومنه قادة الجند وبعض الصحابة والتابعين دار حول القيروان وهو يدعوا لها ويقول: " يا رب املأها علما وقها أو املأها بالمطعين لك واجعلها عز الدينك وذلك على من كفر بك"[8] ومما يسترعى الانتباه في سياسة عقبة في ولايته الثانية أنه لم يلتزم بسياسة أبي المهاجر دينار التي أثبتت نجاحا عظيما ودخل كثير من بربر أوربة في الإسلام، ولو أن عقبة استجاب لذلك لهانت مهمته واستكمل فتح المغرب بدون إهواق دماء المسلمين[9].

---

[1]ابن عبد الحكم: "فتوح مصر والمغرب"، المصدر السابق، ص197.

[2]ابن عذارى: بيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب، المصدر السابق، ص20.

[3]نفسه، ص22

[4]المالكي: "رياض النفوس في طبقات علماء القيروان وافريقية"، المصدر السابق، ص50.

[5]ابن سعد ابو الحسن ابن موسى: "كتاب الجغرافيا"، ط1، المكتب التجاري، بيروت، 1985، ص543.

[6] ابن أبي دينار: "المؤنس في أخبار إفريقيا وتونس"، المصدر السابق، ص30

[7]حسن مؤنس: "فتح العرب للمغرب"، المرجع السابق، ص197.

[8]ابن عذارى: "بيان المغرب في أخبار الاندلس والمغرب"، المصدر السابق، ص85.

[9]حسين مؤنس: المرجع السابق، ص199.

3. عقبة يفرج للجهاد:

كان هدف عقبة استكمال فتح المغرب فترك على القيروان زهير بن قيس البلوي وترك معه الذراري والأموال واحضر أولاده وقال لهم: "إني قد بعت نفسي من الله عزوجل فلا أزال أجاهد من كفر بالله"[1]، وزحف عقبة إلى باغاية الواقعة بالقرب من جبل الأوراس وتمكن من هزيمة البربر والروم وغنم أموالهم ثم مضى[2] إلى مدينة المنستير وهي من أعظم مدن الروم. ومضى عقبة إلى المثين أقوى حصون الروم وأشتبك معهم في قتال عنيف "وظن الناس أنه الغناء فهزمهم وتبعهم إلى باب حصنهم، وأصاب غنائم كثيرة.

4. فتح بلاد الزاب:

واصل عقبة زحفه إلى بلاد الزاب" وهي بلاد واسعة فيها عدة مدن وقرى كثيرة قصد مدينتها العظامى أربة[3] وقاتل المسلمين أهلها على وادي المسيلة[4]، ولما علم الروم بمجيء عقبة لجأوا إلى حصنهم وهرب أغلبهم إلى الجبال ثم التقى مع الروم عند الوادي وقت المساء فكرة قتالهم في الليل فوقف القوم ليلهم كله ساهرين فسماه الناس إلى اليوم "وادي سهر" واستعد في الصباح للقتال، واشتد وطس القتال وتحولت دقة القتال لصالح المسلمين ويصور الرقيق مشهد انتصارهم بقوله "فانهزم القوم وقتل فيها أكبر فرسان البربر فذهب عزهم من الزاب وذلوا آخر الدهر وأصاب منهم غنائم كثيرة[5]، وفقد الروم سيطرتهم على الزاب[6].

ومن الجدير بالذكر أن استيلاء المسلمون على إقليم الزاب وسيطرتهم على وادي المسيلة يعد نقطة تحول حاسمة في سير الفتوحات في إفريقية فإلى الآن كانت الحرب دائرة بين

---

[1]ابن الاثير: "الكامل في التاريخ"، المصدر السابق، ص34.

[2]ابن الدباغ: "معالم الإيمان في معرفة أهل القيروان"، المصدر السابق، ص 33، النويرى: "فتح العرب للمغرب"، المصدر السابق، ص26.

[3]ابن خلدون عبد الرحمان: "ديوان المبتدأ والخبر"، راجعة سهيل زكار، ج1ج2، دار الفكر، دط، بيروت، 2000، ص189.

[4]ابن عذارى: "بيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب"، المصدر السابق، ص34.

[5]ابن خلدون: المصدر السابق، ص190.

[6]المالكي: "رياض النفوس في طبقات علماء القيروان وافريقيا"، المصدر السابق، ص94.

البيزنطيين والعرب في حين وقف البربر على الحياء، فلما دخل العرب هذا الإقليم دخلوا إقليما بربريا من أقاليم الداخل واستولوا على منازل قبائل بربرية فشعر هؤلاء بأنهم أيضا مقصودون بهذا الفتح[1].

5. فتح المغرب الأقصى:

ولما هم عقبة بدخول المغرب الأقصى نصحه اب المهاجر بالانصراف من طنجة لأن قبيلة أوربة البرانسية قد أسلمت بإسلام كسلة وليس هناك ما يدعو لغزوها ونصحه بأن يبعث مع كسلة واليا فأبى عقبة[2]، وكان أول قائد عربي مسلم يدخل المغرب الأقصى[3] وفتح مدينتي سبتة[4] وطنجة وكان على طنجة رجل يدعى يليان[5] يملك ساحل المجاز بسبتة وهو من أشراف ملوك الروم ولاطف عقبة وأهداه هدايا حسنة ونزل على حكمه[6]، ولما سأله عقبة عن بحر الاندلس، فقال له: "إنه محفوظ لإيرام" فقال له" دلني على البربر والروم" فقال قد تركت الروم خلفك، وما قدامك إلى البربر وفرسانهم" قال له: "وأين موضعهم قال "في السوس الأدنى وهم قوم ليس لهم دين ولم يدخلوا النصرانية يأكلون الميتة ويشربون الدم من أنعامهم وهم أمثال البهائم ويكفرون بالله عزوجل ولا يعرفونه، ويشير الدكتور حسين مؤنس إلى أن يليان لم يكن برومي ولا بربري ومن الثابت أن عقبة اقتنع برأي يليان ورسم خطته العسكرية بناء على ذلك فشن عقبة هجومه على السوس الأدنى فلقى البربر في عدد لا يعلمه إلا الله تعالى فانهزموا فقتلهم قتلا ذريعا وأمات خيل المسلمين في البلاد والسواحل وسبوا النساء غنموا الأموال فلقيت الجارية الرومية بالمشرق منهم ألف دينار[7] وفر من امامه البربر إلى السوس الأقصى حيث

---

[1]حسين مؤنس: "فتح العرب للمغرب"، المرجع السابق، ص92.

[2]نفسه، ص 180، السيد عبد العزيز سالم: "تاريخ المغرب الكبير"، المرجع السابق"، ص138.

[3]السلاوي: "الاستسقاء لدول المغرب الأقصى"، المصدر السابق، ص28.

[4]ياقوت: "معجم البلدان"، المصدر السابق، ص182.

[5]حسين مؤنس: المرجع السابق، ص 193-194.

[6]ابن الاثير: "الكامل في التاريخ"، المصدر السابق، ص 308.

[7]الرقيق القيرواني: "فتوح افريقي والمغرب"، تحقيق: محمد زينهم محمد عزب، دار الفرجاني، ط1، القاهرة، 1408، ص 45.

حشد البربر قوة كبيرة فتمكن عقبة من هزيمتهم وسار حتى بلغ المحيط الأطلسي فدخل فيه وبلغت الماء بطن فرس فرفع يديه على السماء قائلا يا رب القيروان يطوف ومنها إلى تازنا ثم إلى موضع شاكر وبلاد دكالة ودعاهم إلى الإسلام فأبوا وقاتلهم ثم عاد إلى بلاد دكالة وإلى هسكورة.

6. انتشار الإسلام:

وعلى الرغم من اهتمام عقبة بالفتح فلم ينس في تلك الجولة دعوة أهالي تلك البلاد إلى الإسلام وه الهدف الرئيسي لتلك الفتوحات كما أسس مساجد في إيجلى بالسوس، وبدرعة والسوس الأقصى، ووادي نفيس[1].

المطلب الرابع: ولاية أبو المهاجر دينار(55-20هـ/274-280م)

1. التعريف بأبي المهاجر دينار:

في الواقع أن كتب التاريخ والتراجم صمتت عن ذكر أصل أبو المهاجر دينار ومولده ونشأته الأول، لأنه ليس بصاحب ولا تابع ولا عربي، ولا إنما هو مولى وربما كان من أهل مصر أعتقه مسلمة بن مخلد أمير مصر وقربه إليه لذكائه وفطنته، وكان من طراز القادة البارعين في ميدان العرب والسياسة.

ومما يلفت الإنتباه أن يقين أبو المهاجر في منصب الولاية وغيره في المغرب كما حدث في ولاية حسان بن النعمان وموسى بن نصير يقلل من الرأي الشائع عن بني أمية أنهم لا يثقون في غير العرب ولا يعهدون في أمر كبير إلى الموالي وهناك نرى خلاف ذلك[2].

2. تولية أبو المهاجر دينار:

كان مسلمة بن مخلد الأنصاري الذي تولى إمارة مصر سنة 47هـ/227م من قبل الخليفة معاوية بن أبي سفيان أول من جمعت له شؤون مصر والمغرب وعين على ولاية المغرب ولاه

[1] ابن عذارى، "بيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب"، المصدر السابق، ص27.

[2] محمود شيت خطاب، "قادة فتح المغرب العربي" المرجع السابق، ص 171.

أبي المهاجر دينار بدلا من عقبة بن نافع[1] ومن الثابت أن أبا المهاجر دينار تربطه علاقة وطيدة بسيده مسلمة الذي أراد أن يكافئه فأسند إليه ولاية المغرب[2]، ولما سئل مسلمة بن مخلد عن بقاء عقبة بن نافع لما يتميز بشجاعته فضلا عن بناءه لمدينته القيروان ومسجدها رد مسلمة بقوله: "أن أبا المهاجر كما نرى إنما هو كأحدنا صبر علينا في غير ولاية ولا كبير نيل فنحن نحب أن نكافئه ونصطنعه فوجهه إلى إفريقية...."[3] وقبل أن يرحل أبو المهاجر إلى المغرب سنة (55هـ274م) أوصاه مسلمة بالرفق في عزل عقبة ونستند في تدعيم هذا الرأي يقول ابن سعد[4] لما ولى مسلمة بن مخلد أبا المهاجر إفريقية أوصاه بتقوى الله وأن يسير سيرة حبشة وأن يعزل عقبة أحسن العزل فإن أهل بلده يحسنون القول فيه فخالفه أبو المهاجر فأساء عزله ويرى بعض المؤرخين أن سبب عزل عقبة بن نافع يرجع إلى أسباب هي:

- سياسة العنف التي سلكها في المغرب والتي لم تحوز على رضا مسلمة بدليل أن أبا المهاجر سار على نهج مغاير لعقبة[5] في التقرب من البربر والأفارقة والتعاون معهم[6].
- خوف الخليفة معاوية بن أبي سفيان من تفكير عقبة في الاستقلال بالمغرب[7].

[1] الطبري جعفر ابن محمد ابن جرير: "تاريخ الرسل والملوك"، ج4ج5، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعارف، ط2، القاهرة، 1981، ص 210.

[2] ابن سعد: "كتاب الجغرافيا"، المصدر السابق، ص 543

[3] الرقيق: "فتوح افريقيا والمغرب"، المصدر السابق، ص39

[4] ابن الحكم: "فتوح مصر والمغرب"، المصدر السابق، ص197.

[5] سعد زغلول: "تاريخ المغرب العربي"، المرجع السابق، ص188.

[6] حسين مؤنس: "فتح العرب للمغرب"، المرجع السابق، ص 90.

[7] السيد عبد العزيز سالم: "تاريخ المغرب الكبير"، المرجع السابق، ص ص123.

3. عزل عقبة:

لما وصل أبي المهاجر إلى المغرب أساء عزل عقبة بن نافع حيث "واقره قيد حديدا"[1] ويفسر أحد الباحثين تصرف أبو المهاجر دينار على هذا النحو بسبب شعبية عقبة في افريقية بين العرب والبربر لذلك قدر أبو المهاجر أنه لن يستطيع[2] السيطرة على ولايته بسهولة ويسر ما لم يحجز حرية عقبة ولو لفترة محدودة ويبدو هذا التفسير معقول إلى حد كبير.

وعندما علم الخليفة معاوية بما نزل بعقبة كتب إلى أبي المهاجر بأمره بإطلاق سراح عقبة وأرسله يرسل من قبله حتى أخرجوه من قابس[3] وتشير المصادر على أن عقبة بمجرد فك سرحه ومضى إلى قصر لماء إحدى مناطق القيروان فصلى ركعتين ثم دعا وقال: "اللهم لا تمتتيء حتى أتمكن من أبي المهاجر دينار فلم يزل خائفا منذ بلغته دعوته[4] وقد خاف أبو المهاجر دينار من دعوة عقبة فقال: "هو عبد لا ترد له دعوة"[5]، ويرى الدكتور حسين مؤنس أن مسلمة بن مخلد هو المسؤول عن الإساءة التي لحقت بعقبة بن نافع على يد أبي المهاجر دينار واستند في رايه إلى النزاع بين مسلمة وعقبة بن نافع على الولاية والشرف والخطوة لدى الخليفة معاوية، وعلى الرغم من سعى مسلمة إلى عقبة واعتذاره له ونقيه التهمة عن نفسه لا يعلل إلا أن مسمة خشى أن يغضب معاوية عليه، حين يقص عليه عقبة ما نزل به من إساءة على يديه، فأسرع وألقى التهمة على أبي المهاجر دينار[6]، ويفهم مما ذكره ابن سعد[7] على لسان الخليفة معاوية بن أبي سفيان أن مسؤولية عزل عقبة تقع على مسلمة بن مخلد فعندما بسط عقبة شكواه للخليفة معاوية اعتذر وقال: "قد عرفت مكانة مسلمة من الإمام المظلوم

---

[1] ابن الآبار: الحلة السيراء"، المصدر السابق، ص 320.

[2] محمود شيت خطاب: "قادة فتح المغرب العربي"، المرجع السابق، ص143.

[3] المالكي: "رياض النفوس في طبقات علماء القيروان وافريقيا"، المصدر السابق، ص43.

[4] ابن عبد الحكم: "فتوح مصر والمغرب"، المصدر السابق، ص197.

[5] ابن الدباغ: معالم الإيمان في معرفة أهل القيروان"، المصدر السابق، ص46.

[6] حسين مؤنس: "فتح العرب للمغرب"، المرجع السابق، ص101.

[7] ابن عبد الحكم: "فتوح مصر والمغرب"، المصدر السابق، ص197-198.

وتقديمه إياه على من سواه ثم قيامه بعد ذلك بدمه وبذل مهجة نفسه محتسبا صابرا على من أطاعه من قومه ومواليه وقدر رددتك إلى عملك".

وفي الواقع أن المصادر التاريخية تضاربت في تلك القضية مما حدا بأحد الباحثين المحدثين أن يقر صراحة ويعترف بحيرته قائلا من المسؤول: ثم قال أيلقيها على مسلمة بن مخلد وهو الأمر؟ أم على أبي المهاجر وهو المنفذ؟ ثم قال والأقرب للواقع إلقاؤها على الثاني لأن الشاهد قد يرى ما لا يراه الغائب.

4. دخول المغرب الأوسط:

لما وصل أبو المهاجر إلى المغرب علم بالتعاون العسكري بين الروم البيزنطيين وكسيلة ابن لمزم[1]، زعيم قبيلة أوربة البرنسية حيث بدأوا يستعدون لمنع توغل، القوات الإسلامية في المغرب[2]، ولكي لا يسمح أبو المهاجر دينار لعدوه بالاستعداد التام بادر بالزحف على رأس الجيش الإسلامي سنة (275/50م) إلى المغرب الأوسط وكان أول قائد إسلامي يدخله ووصل إلى موضع عرف بعيون أبي المهاجر[3]، واستمر في زحفه إلى تلمسان[4] لمهاجمة القبائل البربرية في مواطنها الحضية ليقضى على ما بدا له من بوادر مقاومتهم وكانت أول كتلة بربرية اصطدم بها هي كتلة أوروبية أقوى قبائل البرنس في ذلك الحين، التي تدين بالنصرانية وكان زعيمهم كسيلة بن لمزم الأوروبي[5]، من أهل المغرب الأقصى الذي حشد حوله البربر والفرنج وزحف لملاقاة المسلمين، فزحف إليهم أبو المهاجر وهزمهم حول تلمسان[6].

---

[1] البكرى: "المغرب في ذكر افريقيا والمغرب"، المصدر السابق، ص7.

[2] ناطق صالح مطلوب وآخرون: "تاريخ المغرب العربي"، المرجع السابق، ص69-70.

[3] السلاوي: "الاستسقاء لدول المغرب الأقصى"، المصدر السابق، ص37.

[4] القلقشندي: "ماثر الأناقة في معالم الخلافة"، المصدر السابق، ص115.

[5] حسين مؤنس: "فتح العرب للمغرب"، المرجع السابق، ص40.

[6] السلاوي: المصدر السابق، ص37.

5. علاقة أبي المهاجر بكسيلة:

بعدما تغلب أبو المهاجر على تحالف البربر والروم حرص على استمالة كسيلة إلى الإسلام فظهر إسلامه[1]. يقول ابن خلدون[2]:" وأسلم على يديه كسيلة الأوروبي" وأحسن إليه أبو المهاجر واتخذه صديقا. ولقد وفق أبو المهاجر في هذه السياسة تماما وسار على منهاج الرسول (ص) في استيلاف قلوب جبابرة العرب إلى الإسلام"[3].

ومما لا شك فيه أن الإسلام كسيلة كان حادثا عظيما له معناه وأثره العظيم حيث شبه نفر كبير من قومه وعاد به إلى القيروان[4].

6. فتح قرطاجنة وتسليم جزيرة شريك للمسلمين:

عندما قدم أبو المهاجر إلى إفريقية صالح عجم افريقية[5] ويذكر أحد الباحثين أن العجم يقصد بهم هنا الروم أو الجماعات الموالية لهم مثل الأفارقة[6]، ويبدو أن أولئك العجم قد انتهزوا فرصة خروج أبي المهاجر إلى تلمسان ونقضوا الصلح ولذا عاد أبو المهاجر متجها على وجه السرعة إلى قرطاجنة. وفتحها سنة (09هـ/979م) حيث دار قتال عنيف بين المسلمين والروم بصفة خليفة بن خياط [7]بقوله: "فالتقوا فكثر القتل والجرح بين الفريقين وحجز الليل بينهم وإنحار المسلمون من ليلتهم فنزلوا جبلا في قبلة تونس ثم عاودهم القتال".

---

[1]السلاوي: المصدر السابق، ص40.

[2]ابن خلدون: "ديوان المبتدأ والخبر"، المصدر السابق، ص186.

[3]المالكي: "رياض النفوس في طبقات علماء القيروان وافريقيا"، المصدر السابق، ص75.

صلاح أحمد عبد خليفة: "الموالى في بلاد المغرب(3) أوضاعهم الاجتماعية–مشاركتهم السياسية"، ص291. بحث منشور بمجلة التاريخ والمستقبل، كلية الآداب. جامعة المينا عدد يناير 2002.

[4]حسين مؤنس: "فتح العرب للمغرب"،المرجع السابق،/ ص40.

[5]المالكي: "رياض النفوس في طبقات علماء القيروان وافريقيا"، المصدر السابق، ص65.

[6]سعد زغلول عبد الحميد: "تاريخ المغرب العربي"، المرجع السابق، ص191.

[7]خليفة بن خياط: "تاريخ خليفة الخياط"، المرجع السابق، ص 226.

ولم يرجع عنها إلا بعد أن تنازل الروم له عن جزيرة شريك[1]، ونزل المسلمين فيها بقيادة حنش بن عبد الله الصفاني[2]، وكان هدف أبي المهاجر فتح جزيرة شريك أن يراقب الروم ويصدهم إذا هموا بالمسير إلى المسلمين أثناء غزوه للبلاد، لأنه بإمكان قوة الروم المرابطة في تلك المنطقة، أن تهدد بسهولة وسير خطوط مواصلات المسلمين في حالة تغلغل قواتهم غربا وجنوبا[3].

7. فتح ميلة:

سار أبو المهاجر إلى ميلة في الجنوب الشرقي لبجاية وتبعد عنها بحوال خمسين ميلا فوجدها مستعدة للقتال وفيها طائفة من البربر والروم متحصنين بها فتم له السيطرة عليها وفتحها[4].

وعلى الرغم من أهمية الدور الذي قام به أبو المهاجر في نشر الإسلام وجذب زعماء البربر، كما مر بنا إلى أن المؤرخين العرب مروا عليه سريعا بما لا يتناسب مع ما قام به، والسبب في ذلك يرجع إلى شغل الرواة بعقبة وتشبع أعماله[5] وربما كان مرجع ذلك إلى الفهرسين من أقارب، عقبة الذين كان لهم مركز ممتاز في مصر والمغرب، والأندلس وكان منهم رواة وأخباريون[6].

المطلب الخامس: مرحلة استكمال الفتح:

اشتد غضب الخليفة عبد الملك بن مروان على مقتل زهير بن قيس وأصحابه وأراد أن يعيد السيطرة الإسلامية على إفريقية ولكن أحداث المشرق كانت على أشدها وحالة دون تحقيق ذلك في الحال حيث شغل بإعماد ثورة عبد الله بن الزبير، ونزول الجراجمة إلى جبال لبنان

---

[1] ابي دينار: "المؤنس في اخبار افريقيا وتونس"، المصدر السابق، ص 39.

[2] أبو العرب: "طبقات علماء افريقية وتونس"، المصدر السابق، ص80.81

[3] محمود شيت خطاب: "قادة فتح المغرب العربي"، المرجع السابق، ص139.

[4] نفسه، ص140.

[5] حسين مؤنس، "فتح العرب للمغرب"، المرجع السابق، ص107.

[6] سعد زغلول عبد الحميد، "تاريخ المغرب العربي"، ص189.

بإيعاز من البيزنطيين وثورة عمر بن سعيد الاشدق ولما قضى عبد الملك على تلك التحديات تفزع للمغرب[1] واجتمع أشراف العرب وسالوه أن ينظر لإفريقية من يسد ثغرها ويصلح أمرها" فأخبار قائد بارعا لتلك المهمة هو حسان بن النعمان وهو أول سامى يدخل افريقية في حكم الأمويين، وعبر الخليفة عبد الملكعن ارتياحه لاختيار حسان بقوله: "ما أعلم أحد أكفأ بإفريقية من حسان بن النعمان الغساني"[2]

1. التدقيق التاريخي:

لقد اختلف المؤرخين في تحديد السنة التي سار فيها حسان بحملته إلى افريقية فحددها البكرى 68هـ-687م وفي رواية المالكي[3] وعبيد الله والسلاوي ووردت عند ابن عذارى سنة 78هـ/697م حددها سنة 73هـ/692-693م هي التي صدر مرسوم الخليفة بتعيينه واليا على بلاد المغرب، فلقد اختلف المؤرخين منهم من اختلط بين تاريخ حملة حسان الأولى سنة 74هـ/793م التي فتح فيها قرطاجة ثم اتجه للكاهنة فهزم وحملة حسان الثانية سنة 78هـ/697م التي أعاد فيها فتح قرطاجنة مرة أخرى، لقد اشتدت ساحة الجدل بين المؤرخين حول ديانة الكاهنة فهناك تلة من الباحثين الذين كتبوا عن تاريخ اليهود في المغرب عدوها يهودية، وأشار أحد الباحثين إلى النصوص التي تصف الكاهنة وقبيلتها جدواة اليهودية، ومما لا ريب فيه أن الكاهنة كانت مسيحية الديانة وكانت الكاهنة في أول أمرها زوجا لرئيس من رؤساء قبيلة جروة إحدى قبائل البتر الخصر المقيمين في الاوراس والتي حولها البربر بعد قتل زعيمهم، كانت الكاهنة من الشخصيات القوية في ذلك الوقت[4]

[1] السيد عبد العزيز سالم، ص100، 104، محمد عبد الله عنان: دولة الإسلام في الأندلس، المصدر الأول، ص17.

[2] الرقيق: "فتوح افريقية والمغرب"، المصدر السابق، ص54.

[3] المالكي: "رياض النفوس في طبقات علماء القيروان وافريقية"، المصدر السابق، ص31.

[4] حسين مؤنس: "فتح العرب للمغرب"، المرجع السابق، ص 230

2-خطة حسان العسكرية:

أ-القضاء على قوة الروم:

لما وصل حسان إلى افريقية كان لزاما عليه أن يواجه خطرين الروم والبربر وبدأ بالتصدي للروم الذين كانوا بمثابة العقبة التي وقفت حائلا منذ أن وطأت أقدام المسلمين في المغرب لذلك كان من الضروري على حسان توجيه ضربة قوية للروم[1]، فشن حسان هجوما على مدينة قرطاجنة التي يسكنها كل من الروم جالية كثيرة العدد فخرجوا مع ملكهم فاشبك معهم حسان فهزمهم وتم فتحها عنوة ولاد سكانها من الروم جالية كثيرة العدد فخرجوا مع ملكهم فاشبك معهم حساب فهزمهم وثم فتحها عنوة ولاد سكانها من الروم والفرنجة بالفرار إلى صقلية والأندلس وهكذا استولى المسلمين على قرطاجنة بدون عناء كبير وبالتالي هزمهم حسان وعاد إلى القيروان والروم فروا إلى مدينة باجا وتحصنوا بها تحصين البربر[2].

2-القضاء على قوة البربر:

بعد أن قهر حسان قوة الروم عزم على توجيه ضربة قوية للبربر وكان يلي أمرهم امرأة تدعى الكاهنة واختلف المؤرخين في شأنها اختلاف بين بلميل بعضهم إلى انكارها أصلا معتمدا على ما يشوب أخبارها كلها من المسحة الأسطورية ولكن تجتمع الآراء كلها على وجود الكاهنة وعلى دكر الدور العظيم الذي قامت به أثناء فتوح افريقية ولكن شخصيتها وحقيقة أمرها لازالت غامضة في حاجة إلى المزيد من البحث والدرس[3].

3-خط سير حملة حسان:

رحل حسان إلى مصر وتحت أمرته جيش عدته أربعون ألق وقيل ستة آلاف ودخول الخليفة عبد الملك إلى حسان حرية التصرف في أموال مصر لينفق على حملته بسخاء، انضم

---

[1] حسن حسني عبد الوهاب:" ورقات عن الحضارة الإسلامية بإفريقية التونسية"، المرجع السابق، ص43.

[2] المالكي:" رياض النفوس في طبقات علماء القيروان وافريقية"، المصدر السابق، ص 75.

[3] حسين مؤنس، "فتح العرب للمغرب"، المرجع السابق، ص342.

إلى هذا الجيش الكثيف عدد آخر من المسلمين البربر ويقودهم هلال بن شرون اللواتي وهذا دليل على أن المسلمين كسبوا أعوانا جدد من أهل البلاد.

كانت الكاهنة من الشخصيات القوية وعندما علمت بمسير العرب ‘ليها رحلت من جبل الأوراس في عدد لا يحصى وحطت رجالها في مدينة باغاية وهي مدينة حصينة على سفج جبل الأوراس وأخرجت منها الروم وهدمتها ظنا منها أن حسان يريد أن يتحصن بها[1].

أ-اللقاء الأول بين حسان والكاهنة:

التقى حسان بالكاهنة في معركة شديدة الوطيس في وادي مسكيانة عند نهر نينى[2] وكان جند حسان يشربون من أعلى الوادي والكاهنة من أسفله[3] ولما استعد الفريقين للقاء رفض حسان القتل في آخر النهار فبات الفريقين على سراجهم حتى الصباح والتقى الجمعان في قتال مرير وصبر كلا الفريقين في ساعة الوعي وأفر اللقاء عن هزيمة جيش المسلمين[4] وتمكنت الكاهنة من هزيمة حسان وأسرت من المسلمين ثمانين رجلا ولما انتهت الحركة طاردت المسلمين إلى حدود قابس ومما لا شك فيه أنه هناك أسباب تكمن وراء هزيمة المسلمين هي: كان المسلمين يجهدون من أثار حملة قرطاجنة وما تلاها، وهكذا ضعفت عزائهم في ميدان القتال.

إن العرب كانوا يقاتلون قوما مثلهم واستثارت الكاهنة حماسهم لما لها من مكانة في نفوسهم وبذلك ثبت البربر للعرب.

كانت الكاهنة تتمتع بمزايا قيادية كانت مسيطرة على رجالها مسيطرة كاملة.

---

[1] حسين مؤنس:" فتح العرب للمغرب"، المرجع السابق، ص238.

[2] ابن الاثير: "الكامل في التاريخ"، المصدر السابق، ص54.

[3] المالكي: "رياض النفوس في طبقات علماء القيروان وافريقية"، المصدر السابق، ص34.

[4] ابن عبد الحكم: "فتوح مصر والمغرب"، المصدر السابق، ص57.

الظاهر أن الكاهنة حرصت في المقام الأول على خلاص منازل قبيلتها وملك أبنائها في الأوراس من خطر المسلمين، ومادام المسلمين الذين في القيروان ضعفاء مسالمين فلا خطر على الكاهنة منهم[1].

أما عن مصير الأسرى للمسلمين فلقد نالوا كل رعاية من الكاهنة وأطلقت سراحهم فيما عدا خالد بن يزيد القيسي وتنشه الكاهنة على الطريقة البربرية، وكانت الكاهنة تهدف من خطوتها لخالد بن يزيد أن يكون غيابها على العرب ليعرفها بأحوالهم ومدى قوتهم ومما يسترعى الانتباه إحسان الكاهنة للأسرى المسلمين[2].

ب.رحيل حسان الى برقة:

ترك حسان على ولاية القيروان أبو صالح وعاد هو إلى برقة ونزل قصورا من حيزها فسمي قصور حسان، وبني حسان، وبني لنفسه قصرا وأقام ومن معه بذلك الموضع حوالي ثلاث سنوات، وأرسل حسان بن النعمان إلى الخليفة عبد الملك تقرير عن حال المسلمين في إفريقيا يطلب منه العدد والعدة ويصف له قوة البربر وأن أمم المغرب ليس لها غاية فقد أمر الخليفة عبد الملك حسان بالمقام حينها[3].

ج-الكاهنة تخرب إفريقية:

لما تمكن الخليفة عبد الملك من التغلب على الحركات المناوئة للأمويين في العراق والمشرق أهد حسان بالجنود والأموال وأمره بالمسير إلى إفريقية وقتال الكاهنة وأدركت الكاهنة أن العرب يريدون من البلاد الذهب والفضة وهي تريد المزارع والرعي فأشعلت النيران وأقلعت الأشجار ودمرت القلاع والحصون لتعوق سير العرب[4].

---

[1]محمود شيت الخطاب: "قادة فتح المغرب العربي" المرجع السابق، ص 189.

[2]ابن عذارى: "بيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب"، المصدر السابق، ص88.

[3]ابن عذارى: المصدر السابق، ص90.

[4]ابن الاثير: "الكامل في التاريخ"، المصدر السابق، ص56.

د-معارضة الأفارقة والنصارى لسلوك الكاهنة:

استاء النصارى والأفارقة وخرج منهم خلق كثير ستغثين من الكاهنة مطالبين النجدة من حسان وفر البعض الآخر منهم إلى الأندلس وإلى سائر الجزر البحرية ووجدت الكاهنة معارضة شديدة فلجأت إلى إخمادها بالعنف[1].

هـ-نهاية الكاهنة:

شعرت الكاهنة أن نهايتها قد اقتربت فأرسلت ولديها مع خالد بن يزيد إلى حسان يطلب الأمان لها فأمنهم وأسند قيادة جيش البربر لأكبرهما[2].

وزحف حسان للقاء الكاهنة ودار بين الفريقين معركة فاصلة كثر القتل فيها، وظن الناس أنه الفناء وأسفر عن هزيمة ساحقة للبربر ومقتل الكاهنة، فاستقام أمر إفريقية إلى حسان بن النعمان بعد قتل الكاهنة. "فلا يغزو أحد ولا ينازعه أحد" وأحسن في نشر الإسلام[3].

المطلب السادس: زهير بن قيس البلوي (29-71هـ/)

1. القيروان تحت حكم كسيلة:

لقد مر بنا أن عقبة بن نافع استشهد في معركة تهوده سنة 23هـ/ (2م) وزحف كسيلة للاستيلاء على القيروان وحاول زهير بن قيس التصدي لقتال كسيلة، لكن حنش بن عبد الله الصنعاني رفض تلك الفكرة وعاد إلى مصر واضطر زهير إلى العودة لبرقة وتبعه أكثر الناس[4]. وتخلف من المسلمين في القيروان كبار السن والنساء والأطفال وكل مثقل بالعيال وأرسلوا كسيلة يطلبون منه الأمان فأمنهم دخل القيروان وأصبح كسيلة الحاكم الفعلي لإفريقية[5].

2. الظروف المحيطة بدار الخلافة في دمشق:

---

[1] نفسه، ص58.

[2] المالكي: "رياض النفوس في طبقات علماء القيروان وافريقية"، المصدر السابق، ص89.

[3] ا ابن خلدون: "ديوان المبتدأ والخبر"، المصدر السابق، ص187.

[4] ا ابن الأبار: "الحلة السيراء"، المصدر السابق، ص 231.

[5] المالكي: المصدر السابق، ص96.

ومما لاريب فيه أن المسلمين لم يفقدوا كل شيء بانسحابهم إلى برقة ومصر فقد تركوا هناك طائفة من البربر تحولت إلى الإسلام.[1] وكانت بمثابة شوكة في ظهر كسيلة. ومما لا شك فيه أن البلاط الأموي في دمشق تلقى أنباء إفريقية بمزيد من الأسى والحزن على ما حدث، ولم تكن الظروف مواتية للخليفة عبد الملك بن مروان لإستعادة زمام الأمور حيث كانت لدولة الأموية تمر بأصعب مراحل تاريخها فاختلت موازين الأوضاع في أقاليم الدولة رأسا على عقب ففي المدينة المنورة أعلن عبد الله بن الزبير نفسه خليفة وكاد البساط ينسحب لصالحه من الأمويين في نفس الوقت الذي اشتدت فيها شوكة الخوارج والشعبة، ناهيك عن الثورات الأخرى التي اثرت سلبيا على قوة الدولة[2].

3. استرداد افريقية من كسيلة:

كان أمر الغرب الإسلامي يشغل ذهن الخليفة عبد الملك على الرغم من الظروف المحيطة به للأسباب التالية:

- كان عبد الملك أحد القادة الذين شاركوا في فتوح افريقية في حملة معاوية بن حديج التندى.
- افريقية إقليم هام من أقاليم الدولة لا تقل في أهميتها عن أقاليم المشرق الإسلامي[3].
- إلحاح كبار رجال المسلمين في الطلب من عبد الملك بن مروان لتقليص افريقية ومن بها من المسلمين من كسيلة[4].

4. تعيين زهير ا بن قيس البلوى على ولاية افريقية:

---

[1] السيد عبد العزيز سالم: "تاريخ المغرب الكبير"، المرجع السابق، ص149.

[2] حسين مؤنس: "فتح العرب للمغرب"، المرجع السابق، ص217.

عبد الحميد حسين هود: "تاريخ الدولة الأموية"، القاهرة، 1996م، ص20.

[3] حسين مؤنس: المرجع السابق، ص217.

[4] ابن الرقيق: "فتوح افريقية والمغرب"، المصدر السابق، ص47.

اختار الخليفة عبد الملك بن مروان لولاية افريقية زهير بن قيس البلوي وفسرت لنا المصادر سر هذا الاختيار: "هو صاحب عقبة وأعرق الناس بسيرته وأولادهم بطلب دمه" ما أن زهير رجل تميز بالتقوى والورع "لا يصلح للطلب بثأر عقبة بن نافع من المشركين إلى من هو مثله في دنيا الله عزوجل[1].

وكان زهير بن قيس من رؤساء العابدين وأشرف المجاهدين، وأرسل إليه عبد الملك يطلب منه الخروج بمن معه من المسلمين من برقة لغزو افريقية سنة 29هـ/288م[2] فسر لذلك زهير ولبى نداء الجهاد ولكنه طلب المدد من الخليفة عبد الملك[3] حيث أخبره زهير بكثرة حشود كسيلة من البربر والروم وطلب المدد بالمال والرجال، فأمده الخليفة عبد الملك بما احتاجه[4]، يقول المالكي[5] أرسل عبد الملك أشراف العرب ليحشدوا ليه الناس من الشام وأفرغ عليهم أموال مصر فسارع الناس إلى الجهاد وأجتمع إليه خلق كثير وأمرهم أن يلحقوا بزهير فلما وصلوا اخرج بهم إلى افريقية.

5. كسيلة يرحل عن القيروان وفكره العسكري:

ولما علم كسيلة بمجيء العرب إليه، حشد للقائهم جيشا كثيفا من البربر والروم وأثر الرحيل عن القيروان فقد أبدى تخوفا كبيرا من موقف سلمى القيروان نحوه عند وصول جيش العرب وخشى أن يقع بين عدوين عدو داخلي يتمثل في مسلمي القيروان ومن يميل إليهم من البربر وعدو خارجي هم العرب، لذلك عزم كسيلة على مغادرة القيروان ودعا كبار مستشاريه من أشراف البربر موضحا لهم خطته "إني رأيت أن أرحل عن هذه المدينة فإن بها قوما من المسلمين، لهم علينا عهود ونحن نخاف، إن أخذنا القتال معهم أن يكونوا علينا، ولكن ننزل

---

[1] ابن عذارى: "بيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب"، المصدر السابق، ص67.

[2] ابن خلدون:" ديوان المبتدأ والخبر"، المصدر السابق، ص187.

[3] المالكي: "رياض النفوس في طبقات علماء القيروان وافريقية"، المصدر السابق، ص95.

[4] ابن الرقيق: "فتوح افريقية والمغرب"، المصدر السابق، ص47-48.

[5] المالكي: المصدر السابق، ص29.

على موضع ممس[1] وهي على الماء فإن عسكرنا في خلق عظيم فإن هزمناهم إلى طرابلس، قطعنا آثارهم فيكون لنا الغرب إلى آخر الدهر وإن هزمونا، كان الجبل من قريبا والشعراء فتحصن بهما[2].

ومما يلفت الانتباه في خطة كسيلة الحربية حرصه على توفر المياه في ميدان القتال لتزويد جيشه بحاجته من الماء، علاوة على أنه وضع اعتبار القوة العرب على الرغم من كثرة جنده في حالتي النصر والهزيمة.

6. موقعة ممش ونتائجها:

ولما قدم زهير إلى افريقية لم يدخل القيروان وعسكر في ظاهرها على باب سالم[3] أو بقربة فرقشانة على حد قول المالكي[4]، ومن الجدير بالذكر أن قرار زهير في البقاء خارج القيروان وعدم دخولها قرارا صائبا لأن دخول المدينة يؤدي إلى بعثة قوات المسلمين للدفاع عنها، وبذلك تنقلب خطتهم الهجومية على جيش كسيلة إلى خطة دفاعية[5] وأعطى زهير مهلة لجنده للراحة لمدة ثلاثة أيام ثم توجه في اليوم الرابع لخوض اللقاء الفاصل على كسيلة والتقى الجيشان وطال أم القتال وأسفر عن هزيمة ساحقة للبربر ومقتل زعيمهم كسيلة وطارد الجيش الإسلامي فلول البربر[6] في مرمائية ووادي ملوية[7] وأفاض المؤرخين العرب في وصف الخسائر الفادحة التي لحقت بالبربر يقول ابن الأثير[8]: "وفي هذه الواقعة ذهب رجال البربر والروم

---

[1]نفسه، ص30.

[2]ابن عذارى: "بيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب"، المصدر السابق، ص50.

[3]ابن الرقيق: "فتوح افريقية والمغرب"، المصدر السابق، ص51.

[4]ابن عذارى: "بيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب"، المصدر السابق، ص30.

[5]محمود شيت الخطاب: "قادة فتح المغرب العربي" المرجع السابق، ص191.

[6]ابن أبي دينار: "المؤنس في أخبار إفريقيا وتونس"، المصدر السابق، ص79.

[7]السيد عبد العزيز سالم: "تاريخ المغرب الكبير"، المرجع السابق، ص100.

[8]ابن الاثير: "الكامل في التاريخ"، المصدر السابق، ص58.

وملوكهم واشرافهم" ويضف لنا السلاوي[1] الخسائر الفادحة التي لحقت بالبربر "وفي هذه الوقعة ذل البربر من زهير فلجأوا إلى القلاع وكسر شوكة أوربة واستقر جمهورهم بالغرب الأقصى".

ومن المؤكد أ خطة كسيلة فشلت حيث لم يتمكن من الفرار إلى الجبال فمن المحتمل أن كسيلة وكبار قادة جيشه لقوا مصرعهم في بداية القتال أو أن زهيرا أجاد توزيع قواته ساعة الهجوم فلم يستطيع البربر تنفيذ ما كانوا عزموا عليه[2].

ولقد ترتب على موقعه ممش كسر شوكة البربر البرانس وقضت على مقاومتهم وقضت على ما كان مفقودا بينهم وبين الروم من تحالف على العرب[3].

7. أسباب عودة زهير للشرق:

لما عاد زهير ن ميدان القتال رفض الإقامة في القيروان، وعزم على الرحيل إلى الشرق، وبرر ذلك قدماء المؤرخين ما جاء على لسان زهير لما طلب منه العدول عن رأيه قال: "أني قدمت إلى الجهاد وأفاق أن تميل إلى الدنيا فأهلك[4] وكان زهير من رؤساء العابدين وكبراء الزاهدين ترك القيروان تنعم بالأمن وبها كثيرا من أصحابه وقفل عائدا إلى الشرق[5].

إن تفسير المصادر لعودة زهير للشرق يحتاج إلى مراجعة ولا يستند على أساس قوى[6]، لأن الزهد والورع الذي يخاف على نفسه فتنه الدنيا هو الذي يقيم على الثغور ويرابط في دار الحرب[7]، وقد كانت حتى أيام حسان بن النعمان دار حرب وجهاد، إذن فهناك سبب لا نعرفه

---

[1] السلاوي: "الاستسقاء لدول المغرب الأقصى"، المصدر السابق، ص69.

[2] حسين مؤنس: "فتح العرب المغرب"، المرجع السابق، ص234.

[3] نفسه، ص235.

[4] المالكي:" رياض النفوس في طبقات علماء القيروان وافريقية"، المصدر السابق، ص110.

[5] ا ابن عذارى: "بيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب"، المصدر السابق، ص37.

[6] حسين مؤنس، المرجع السابق، ص227.

[7] محمود شيت الخطاب: "قادة فتح المغرب العربي" المرجع السابق، ص195.

هو الذي دفع زهيرا إلى هذا الرحيل المفاجئ ومن المحمل أن زهيرا وجد أن مهمته انتهت باسترداد العرب للقيروان والثأر من كسيلة الذي ترصد لصاحبه عقبة وقتله[1].

والسبب الحقيقي لعودة زهير إلى الشرق هو تعرض الأقاليم الشرقية من المغرب منطقة برقة[2] وما حولها. لخطر الروم الذين رغبوا في زعزعة الاستقرار والأمن في تلك المنطقة ومحاصرة زهير بين عدوين، وانتهز الروم فرصة خروج زهير لقتال كسيلة وأعدوا أسطولا بحريا للهجوم على برقة يقول ابن الاثير[3] "أصابوا منها سببا كثيرا وقتلوا ونهبوا ووافق ذلك قدوم زهير من افريقية إلى برقة..."

وعندما وصلت زهير الأخبار بنزول قوات الروم في درنة قاموا بعملية نهب وسلب واسعة، وأخذوا ينقلون إلى سفنهم الأسلاب والأسرى التي حصلوا عليها من المسلمين".

ووصل زهير قرب درنة والحال على هذه الصورة، وكان جيشه يسير قطعا، نظرا لوعورة الأرض وطول الطريق، وكان مع زهير سبعين رجلا في مقدمة جيشه، ولما وصل زهير رأى الروم يدخلون أسرى المسلمين في المراكب، وأراد زهير أن ينتظر حتى يتجمع عدد كاف من جيشه ولكن يبدو أن هول الموقف لم يكن، يحمل أكثر من ذلك فاضطر إلى دخول معركة غير متكافئة[4]، واشتبك بالقوة التي معه مع الروم وتكاثر الروم عليهم فقتلوا زهيرا وأصحابه ولم ينج منهم أحد وعاد الروم بما غنموه إلى القسطنطينية[5] وقبور زهير وأصحابه هناك تعرف بقبور الشهداء[6].

---

[1]حسين مؤنس، المرجع السابق، ص27-28.

[2]سعد زغلول عبد الحميد: "تاريخ المغرب العربي"، المرجع السابق، ص211.

[3]ابن الاثير: "الكامل في التاريخ"، المصدر السابق، ص62.

[4]حسين مؤنس: "فتح العرب للمغرب"، المرجع السابق، ص 230.

[5]ا السلاوي: "الاستسقاء لدول المغرب الأقصى"، المصدر السابق، ص45.

[6]البلاذري: "فتوح البلدان"، المصدر السابق، ص270.

وكان مقتل زهير بمثابة نقوس الخطر للعرب للاستعداد للنيل من قوة الروم والحرص على تأميل السواحل بقوات كافية للدفاع عنها[1]. والبدئ في إنشاء أسطول إسلامي.

المبحث الثاني: بداية دخول دعاة المذاهب الإسلامية من المشرق الى المغرب:

المطلب الأول: الخوارج.

أ-**تعريف الخوارج:** الخروج نقيض الدخول، خرج يخرج خروجا ومخرجا فهو خارج والخارجي الذي يخرج وينشق من غير أن يكون له قديم، والخروج يطلق على يوم القيامة[2] لقوله تعالى: "يوم يسمعون الصيحة بالحق ذلك يوم الخروج"[3].

ويطلق كتاب الفرق الإسلامية كالشهر ستاني امتع الخوارج على كل من خرج عن الإمام الحق الذي اتفقت عليه الجماعة مثل الخارجين على علي رضي الله عنه[4]. وهذه التسمية لم يطلقها أصحابها على أنفسهم بل سماهم بها خصومهم بسبب خروجهم من الكوفة إلى النهروان[5].

وسموا كذلك بالحرورية نسبة إلى المكان الذي خرج فيه الخوارج على علي بن ابي طالب كرم الله وجهه[6].

وضع الخوارج لأنفسهم مبادئ اتخذوها كدستور لهم أهمها:

- الشورى والخلافة حق لكل من اتصف بصفات من تقوى وشجاعة.
- ظهر فيه الفقهاء والشعراء الذين قتنوا العقيدة بها تهوى نفوسهم من وضع شروط لهم في معنى الإيمان والمعاصي.

---

[1]حسين مؤنس: المرجع السابق، ص230.

[2]ابن منظور جمال الدين محمد بن الكرم:" لسان العرب"، مج 2، دار صادر، ط2، بيروت، 1997، ص249.

[3]سورة ق الآية 42.

[4]الشهر ستاني: "الملل والنحل"، ج1، دار الكتب العلمية، ط2، بيروت، 1992، ص114.

[5]الدرجيني: "طبقات المشايخ في المغرب"، ج2، تحقيق: إبراهيم، مطبعة البحث، د.ط، قسنطينة، د.ت، ص201.

[6]أحمد عوض أبو الشباب: "الخوارج تاريخهم، فرقهم وعقائدهم"، دار الكتب العلمية، ط1، بيروت، 2005، ص17.

- الإلتزام بمبادئ الزهد في الدنيا والبراءة من الكذب[1].

ب-أحوالهم في المشرق:

ليس ن شك في أن ما لحق بالخوارج من فشل في المشرق يعزى إلى عدة أسباب، منها تطرف عقائدهم ويقظة الخلافة في مناهضة هذه الثورات بسرعة [2] ففي سنة 41هـ/661م دخل معاوية الكوفة فبايعه أهلها بسرعة [3]وولى المغيرة بن شعبة عليها[4].

أما البصرة فولى عليها زياد بن أبيه وما لبث أن ثارت الخوارج بقيادة المستورد بن علقمة، فعين معقل بن قيس لمحاربتهم[5] ودارت المعارك التي انتهت بمقتل المستوردين علقمة 43هـ/663م وبعد تعيين معاوية لزيادة بن أبيه عاد الخوارج إلى الثورة فأتى زياد أهل البصرة وخطب خطبته الشراء وألزم أهلها بقتال الخوارج[6].

غير أن الخوارج سرعان ما التفوا حول رجل يدعى نافع بن الأزرق من قبيلة حنيفة باليمامة[7] الذي استولى على البصرة فتصدى له البصريين فغادر إلى الأهواز، وقتل نافع بني الأزرق وخلفه عبيد الله بن الماخور.

ولم تتوقف الفتنة رغم القضاء على نفوذ الخوارج في العراق وبلاد فارس وظلت العناصر المعادية للأمويين باقية.

---

[1]أحمس حفن صبحي: الدعوى الفاطمية، مكتبة مديولي، ط1، القاهرة، 2005، ص64.

[2]محمود إسماعيل عبد الرزاق: "الخوارج في بلاد المغرب الإسلامي حتى منتصف القرن الرابع هجري"، دار الثقافة، ط2، الدار البيضاء، 1985م، ص24.

[3]جعفر بن محمد بن جرير الطبري:" تاريخ الرسل والملوك"، ج5، تحقيق: محمد الفضل إبراهيم، دار المعارف، ط2، القاهرة، 1981، ص163.

[4]ابن خلدون: "ديوان المبتدأ والخبر"، المصدر السابق، ص5.

[5]فاطمة قدور الشامي: "تطور تاريخ العرب السياسي والحضاري من العصر الجاهلي إلى العصر الأموي"، دار النهضة العربية، ط1، بيروت، 1997، ص188.

[6]نفسه، ص189.

[7]الطبري: "تاريخ الرسل والملوك"، المصدر السابق، ص613.

انقسمت الخوارج إلى الأزارقة نسبة أبي راشد نافع بن الأزرق والنجدات أتباع نجد بن عامر، الميمونة والشيعة (فرق العجاردة) والإباضية أتباع عبد الله بن أباض والصفرية اختلف في تسميتها.

هكذا أوصلت أحوال الخوارج في المشرق إلى مثل ذا الضعف والاضمحلال والانحلال بحيث لم يبق لهم وجود رغم قوتهم المذهبية والسياسية وشدتهم في الحرب[1].

ج-المغرب قبل الخوارج:

كانت إفريقيا الشمالية ولاية خاضعة للخلافة الأموية المركزية في دمشق فكانت تتأثر بمجريات الخلافة غير أن هذه الأخيرة ليست واضحة المعالم لم تتداخل فيها صراعات القبائل العربية من قيسية ويمنية[2].

هذا الصراع أحياه بني أمية وبدأ يأخذ شكلا خطير أمام الظروف الخاصة للمغرب فقد أقام بنو أمية لكي يضمنوا الاستقرار يحاربون القيسية على اليمنية واليمنية على القيسية تارة أخرى فأثاروا مشكلة عويصة لأنهم أحيوا العصية القديمة[3].

زاد الموقف بنو أمية من خطورتها باختيارهم العمال الذين يمثلونهم في الولايات من أولئك وهؤلاء حسب ميولهم الشخصي، فقد كان الوالي في المغرب الإسلامي كما هو الشأن في الولايات الإسلامية الأخرى ضحية هذه العصبيات منذ أن وطأة أقدام يزيد بن ابي مسلم أرضه سنة 102هـ/ 720-721م بعد عزل موسى بن النصير.

وقد اشتد يزيد في معاملة البربر ونسب إليه أنه أهدر كبريائهم بوشم من البربر حرسه فكان يشم الرجل في يده اليمنى باسمه وفي اليسرى بكلمة حرسي وشعروا البربر بالإهانة ونكروه، ثم آلت الولاية بعد مقبل يزيد بن أبي مسلم إلى بشر بن صفوان الكلبي سنة 102هـ

---

[1] ابن الاثير: "الكامل في التاريخ"، المصدر السابق، ص21.

[2] عبد الله العروي: "مجمل تاريخ المغرب"، ج1، المركز الثقافي العربي، ط5، بيروت، 199، ص140.

[3] عبد المحسن طه رمضان: "تاريخ المغرب والاندلس مع الفتح حتى سقوط غرناطة"، دار الفكر ط1، عمان، 2010، ص79.

فلما دخل إفريقية بلغة أن موسى بن النصير هو الذي سد الشم لقتل يزيد بن أبي مسلم فعقل موسى بن النصير بأمر من الخليفة يزيد بن عبد الملك[1] الذي كان يرى أن سياسة الشدة والقوة أبقع للخلافة من سياسة اللين لأن لك السياسة حرمت الخلافة من الجزية التي أسقطت على البربر كذلك بعد عزل ينشر بن صفوان الكلبي عين مكانه عبيدة الله عبد الرحمان السلمي في 110هـ، كان متعصبا عامل البربر بشدة وغزا قبائلهم[2] وكاد يوقع بالمغرب في فتنة عصبيته فعزله هشام واقام مكانة عبيد الله بن الحبحاب[3]الذي استبد بالمغاربة رغبة منه في إرسال المزيد من الأموال للخلافة، حيث كان الخلفاء بالمشرق يستحبون طرائق المغرب من أجل توفير الأموال عكفوا على إرسال الحملات والجيوش تضرب في أطراحها المغرب أو تهاجم الجزر البحرية بغية السلب والنهب[4].

السياسة المالية للدولة الاموية بعد وفاة عمر بن العزيز أسهمت في إثارة غضب وسخط البربر نتيجة كثرة الضرائب، فقد طبقت الدولة الأموية مبدأ سياسة الجنس العربي وتفضيله عما سواه من العناصر الأخرى، فأهالي البلاد الأصليين قد حرموا رغم اعتناقهم الإسلام من المساواة السياسية والاجتماعية بالمغرب، تميزت أوضاع المغرب خلال هذه الفترة بعدم الاستقرار الولاة إلا بضع سنوات أو أشهر نظرا للمطالع التي تثير كثير من الدساس في البلاط الخليفي[5].

---

[1]ابن عبد الحكم: "فتوح مصر والمغرب"، المصدر نفسه، ص243.

[2]سعدون نصر الله: "تاريخ العرب السياسي في المغرب من الفتح حتى سقوط غرناطة (20-798هـ/640-1492)"، دار النهضة العربية ط1، بيروت، 2003، ص ص 64-65.

[3]الرقيق القيرواني: "فتوح افريقية والمغرب"، المصدر السابق، ص64.

[4]ابن عذاري:" بيان المغرب في أخبار الاندلس والمغرب"، المصدر السابق ، ص51، حسين مؤنس: "فتح العرب للمغرب" المرجع السابق، ص290.

[5]سعد زغلول عبد الحميد: "تاريخ المغرب العربي"، المرجع السابق، ص273.

د-**أسباب انتشار الخوارج في المغرب:**

ترجع بداية ظهور المذهب الخارجي ببلاد المغرب إلى أواخر القرن الأول وبداية القرن الثاني هجري حيث انتقل من المشرق بواسطة الخوارج الهاربين من قمع الأمويين، إذ وجد هؤلاء في ديار المغرب النائية ملجأ آمن لهم[1]لهذا كان ظهورها سريعا في بلاد المغرب وكان مذهبهم أكثر المذاهب انتشارا بسبب[2]:

- حركة الدعاة وأقدمهم سلمة بن سعد الذي دعي إلى الإباضية وعكرمة مولى ابن عباس الذي كان يدعوا إلى الصفرية حيث مكن للمذهب من الإنتشار والتغلغل بين البربر وفروع زناتة[3].
- التفرقة في المعاملة بين البربر وبين العرب لاسيما وهم الذين استهواهم في الدعوة الخارجية المبدأ الذي يجعل من أعلى السلطات السياسية في الإسلام فضلا عن غيرها حقا متاحا لكل مسلم دون النظر إلى جنسه أو وضعه الاجتماعي[4].
- التناقضات العربية البربرية والظلم الذي ان يحيق بالمغاربة من الولاة العربية ضعف الولاة وعدم اطمئنانهم على مراكزهم.
- سياسة بعض الولاة في التقتيل والتشكيل والتلهف على الغنائم التي سلكوها مع البربر لاسيما ضد قبيلة مسوفة الصنهاجية[5].
- السياسة المالية الخاطئة التي انتهجها بعض الولاة الدولة الأموية مثل الاستنطاط في جمع الأموال من البربر بشتى الطرق والوسائل.

---

[1]سعد زغلول عبد الحميد: "تاريخ المغرب العربي"، المرجع السابق، ص31.

[2]حسين مؤنس: "فتح العرب للمغرب"، المرجع السابق، ص254.

[3]موسى لقبال: المغرب الإسلامي، الشركة الوطنية للنشر، ط2، الجزائر، 1951، ص152، الدرجيني:"طبقات المشايخ في المغرب"، المصدر السابق، ص8.

[4]يوسف بن أحمد حوالة: "الحياة العلمية في افريقية (المغرب الأدنى من إتمام الفتح وحتى منتصف القرن الخامس هجري"، ج2، سلسلة بحوث الدراسات الإسلامية، ط1، مكة المكرمة، 2000، ص43.

[5]ابن خلدون: "ديوان المبتدأ والخبر"، المصدر السابق، ص110.

- سوء معالجة الأمويين لمطلب البربر ومحاربتهم لها بقوة السلاح لا بقوة الإقناع.[1]
- ويمكن أن نوضح السبب الرئيسي في انتشار الخوارج هو سياسة الولاة التي اعتبرت أراضي لبربر فئيا.
- الصراع القبلي المحلي والعربي القادم ن الشرق.
- ملائمة مبادئ الخوارج لطبيعة المغاربة خصوصا المساواة والبساطة التي جمعت بينهما.

المطلب الثاني: الشيعة:

1. تعريف الشيعة:

لغة: الشيعة والتشيع، والمشايعة في اللغة تدور حول معنى المتابعة والمناصرة والموافقة بالرأي والاجتماع على الأمر أو الممالأة عليه، ثم قلب هذا الإسم كما يقول صاحب اللسان على كل من يتولى عليا وال بيته، لأنه إذا تأمل الباحث في المعنى اللغوي للشيعة والذي يدل على المتابعة ثم نظر إلى فرق الشيعة التي غلب إطلاق هذا الإسم لأنه لا يصح تسميتها بالشيعة من الناحية اللغوية[2].

اصطلاحا:

يقول شيخ الشيعة المقيد بأن لفظ الشيعة يطلق على أتباع أمر المؤمنين صلوات الله عليه على سبيل الولاء والاعتقاد لإمامته[3].

إذا كان المقيد لا ينص في تعريفه للتشيع على مسألة النص والوصية فإننا نرى شيفهم الطوسي، يربط وصف التشيع بالاعتقاد بكون على إماما للمسلمين بوصية من الرسول ث(ص)، ولهذا يخرج السليمانية الزيدية من فرق الشيعة لأنهم لا يقولون بالنص.

[1] السلاوي: "الاستسقاء لدول المغرب الأقصى"، المصدر السابق، ص48.

[2] ناصر بن عبد الله بن علي القفاري: " ص31.

[3] أصول مذهب الشيعة الأمامية، ص41.

تعريف جامع للشيعة: الشيعة هم الذين شايعوا عليار في الله عنه على الخصوص وقالوا بإمامته وخلافته نصا ووصية، إما جليا وإما خفيا واعتقدوا أن الإمامة لا تخرج من أولاد وإن خرجت فيظم يكون من غيره أو بتحية من عنده.

من أهم الأسباب لنشوء هذا الراي هو أن بعض علماء المسلمين أرجع التشيع في نشأته وجذوره إلى أصول أجنبية، فبسبب ذلك قام الشيعة بمحاولة إعطاء التشيع صفة الشرعية والرد على دعوى خصومهم، فادعوا هذه الدعوى، وحاولوا إثباتها بأي وسيلة فوصفوا روايات كثيرة في ذلك ونسبوها إلى الرسول (ص) وزعموا أيضا رويت من طرق أهل السنة[1].

ثانيا: إن هذا الرأي لا أصل له في الكتاب والسنة، وليس له سند تاريخي ثابت، فقد جاء الإسلام لجمه هذه الامة على كلمة واحدة، لا يفرقها شيعا وأحزابا ويقول مجتهدهم الأكبر في زمنه محمد حيسين آل كاشف الغطاء... ولم يكن للشيعة والتشيع يومئذ (في عهد أبي بكر) مجال للظهور لأن الإسلام كان يجري على مناهجه القديمة[2].

ثالثا: زعموا أن الشيعة تتألف من عمارة وأبي ذرة والمقداد، فهل قال هؤلاء بعقيدة من عقائد الشيعة من دعوة النص، وتكفير الشيخين، وكل ما قاله الشيعة من دعاوى في هذا وملأوا به المجلدات لا يعدوا أن يكون وهما من الأوهام، وأخبارهم في هذا تملأ المجلدات وهذه الحقائق التاريخية الثابتة تلفت كل ما شيده الشيعة من دعاوى في هذا عبر القيروان.

رابعا: يجعل تاريخ ظهور الشيعة يوم العمل قال ابن النديم كان مغتربا متشيعا، هذا رأي انفرد به ابن النديم حسب علي وهو فيما يبدو ويشير إلى تاريخ ظهور الشيعة بمعنى الأنصار والأتباع ولا شك أن هذا القول لا يدل على بداية الأصول الفكرية للتشيع، ولهذا استخدم أيضا ألقابا أخرى تدل على ذلك كالأصحاب والأولياء[3].

---

[1] الشهر ستاني: "الملل والنحل"، المصدر السابق، ص199

[2] نفسه: ص200.

[3] ابن النديم:" الفهرست"، تحقيق: الشيخ إبراهيم رمضان، دار المعرفة، بيروت؟، لبنان، ج1، ط2، 1994م، ص175.

المطلب الثالث: المعتزلة:

1. تعريف المعتزلة:

أ. في اللغة:

يقول ابن منظور في لسان العرب "عزل الشيء يعزله عزلا وعزله فاعتزل وانعزل وتعزل نحاه جانبا فتنحى وقوله تعالى: "إنهم عن السمع لمعزولون" (الشعراء 212) ومعناه أنه لما رموا بالنجوم منع من السمع واعتزل الشيء وبعزله تنحى عنه.

ب. في الاصطلاح:

لقد اختلفت وتنوعت تعريفات الباحثين لفرقة المعتزلة بدرجة كبيرة وذلك راجع إلى اختلاف مقاصدهم وغاياتهم بمعنى أن التعريفات التي أطلقت على المعتزلة كانت متنوعة ومن أهم التعريفات التي قدمت نذكر:

- المعتزلة هم الواضعون لدعائم علم الكلام الإسلامي فيهم تأسس وبجهودهم تطورات موضوعاته بما أضافوا إليه من مباحث جديدة أثرت موضوعاته .
- المعتزلة من أهم الفرق الكلامية بل تعد المؤسس الحقيقي لعلم الكلام بمعنى أن لها نسقا مذهبيا متكاملا في علم الكلام، وهم أصحاب النظر العقلي.

2-الفكر الإعتزالي في بلاد المغرب وانتشاره:

قبل الحديث عن دخول المعتزلة إلى بلاد المغرب ينبغي علينا أن نشير إلى الأسباب التي مهدت لدخوله والأساليب حتى نعطي صورة واضحة، ولقد كانت المعتزلة من أقدم الفرق دخولا إلى بلاد المغرب ومن أكثرها تأثيرا فيه أن المعلومات المتوفرة عن هذه الفرقة وفكرها، نادرة جدا فماهي إلى إشارات عابرة ولعل السبب في ذلك يرجع إلى أن علماء المغرب من أهل السنة لم يكونوا يرون المبتدعة من العلماء[1]

3-الأسباب المساعدة لدخول الفكر الإعتزالي إلى بلاد المغرب:

[1]البغدادي: "الفرق بين الفرق"، تحقيق: محمد محي الدين عبد الحميد، دار الطلائع، القاهرة، 2005، ص

أ-الأسباب المباشرة:

جهود دعاة المعتزلة: بعث واصل مبعوثين إلى المناطق التي انتشر فيها الإسلام، وتذكر المصادر أن واصل أرسل داعيته عبد الله ابن الحارث إلى المغرب للدعوة لهذا المذهب وقد تمكن هذا الرجل من اجتذاب كثير من سكان البربر إلى دعوته خاصة لدى القبائل البربرية الخارجية، وامتد تأثيره حتى بلغ مساحات واسعة من بلاد المغرب، والسبب في سرعة انتشار الاعتزال في تلك القبائل أنهم كان عندهم استعداد لتقبل أي دعوى جديدة[1].

الحضور الزيدي: تشير المصادر إلى توافق زيدي معتزلي منذ البدايات الأولى لنشأة الفرقتين ومرد ذلك هو الوقوف ضد الطغيان الأموي خاصة أيام الخليفة هشام بن عبد الملك (105-125هـ) حيث كانت ثورة زيد بن علي بن الحسين سنة (122هـ) كما تشير المصادر على تتلمذ زيد على يد واصل بن عطاء وبعد فشل الثورة الزيدية قام القدرية في الشام من الإنقلاب المتصور الذي أوصل الخليفة يزيد ابن الوليد إلى العلم، والذي قام بتعديل كثير من سلوكات أسلافه[2].

ب-الأسباب الغير مباشرة لدخول الاعتزال إلى بلاد المغرب:

إلى جانب الأسباب المباشرة التي ذكرت سابقا لدخول الاعتزال إلى المغرب هناك أسباب غير مباشرة وتتمثل في وفود بعض الأقوام من الشام ومن العراق ممن يدنيون بالفكر الإعتزالي مع الولاة، كذلك اعتناق كثير من أمراء الأغالبة الاعتزال مذهبا رسميا مماثلة للخلفاء العباسيين (المأمون، المعتصم والواثق) الفترة التي شهدت محنة أهل الحديث وخاصة الإمام أحمد بن حنبل (ت 241هـ).

[1] أبي القاسم: " فضل الاعتزال"، دار التونسية للنشر، دت، تحقيق: فؤاد سيد والمنية والأمل للقاضي عبد الجبار، دار المطبوعات، الاسكندرية، 1972، ص 66، 67

[2] لأبي قاسم:' فضل الاعتزال'، المصدر السابق، ص69-70.

ومن الأسباب الغير مباشرة أيضا التثاقف مع المشرق حيث تسبب الرحلات العلمية لنخبة المغرب والأندلس للمشرق في نقل آراء المعتزلة للغرب الإسلامي، حيث ان الإعتزال ظاهر في العراق[1].

المطلب الرابع: المذهب الحنفي:

أ-**تعريف المذهب الحنفي** هو أحد المذاهب السنة الاربعة وأقدمها ينسب إلى الإمام أبي حنيفة النعمان بن ثابت (80هـ-150م-699هـ-767م)[2]، كان منشأ هذا المذهب بالكوفة موطن الإمام ثم انتشر في بلاد العراق وبغداد ومصر وفارس والروم وبلخ، بخاري، الهند والسند، اليمن وغيرها، انتشر في افريقية في القرن الثاني قبل نشأة الأغالبة يقال لأصحابه اهل الراي لأن الحديث كان قليلا بالعراق فاستكثروا بالقياس ولإمامهم مقام في الفقه[3]، تكونت أصوله على يد صاحبه ويمتاز المذهب بالعديد من الأسس أهمها الفقه التقديري في مسائل لم تقع ويفرض وقوعها.

ب-انتشار المذهب في عهد الأغالبة في بلاد المغرب:

إن هذا المذهب اعتنقته الأغلبية من سكان المغرب ولا يوجد أي مؤرخ أو كاتب ممن عاصر الفترة أو جاء بعدها حنفي المذهب باستثناء أبو المهلب هيم صاحب أو كاتب أدب القاضي والقضاء كما أن المذهب الحنفي في الدولة الأغلبية تمثل في تولية منصب القضاء وصراعه مع المذهب المالكي[4].

ج-عوامل انتشار المذهب الحنفي في المغرب:

- الطريق الرسمي حيث انتشر المذهب الحنفي ي بلاد المغرب كما انتشر في المناطق، كان يشملها نفوذ الخلافة العباسية.

---

[1] ياقوت: "معجم البلدان"، المصدر السابق، ص45.

[2] عبد القادر صالح: "العقائد والأديان"، دار المعرفة، بيروت، لبنان، ط2، 2006، ص120.

[3] أحمد تيمور باشا: "نظرة تاريخية في حدوث المذاهب الفقهية"، مكتبة الثقافة الدينية، بورصعيد، ط1، 2001، ص09.

[4] ابن النديم: "الفهرست"، المرجع السابق، ص203.

- الرحلة في طلب العلم والحج فيعد عصر الفتح أخذ اطلاب العم والحجاج يشدون الرحال إلى المشرق[1].
- التنقل بين المذاهب إن الرحالة خصوصا العلماء وتماشيا مع الظروف السياسية والمذهبية كانوا ينتقلون بين مذهب وآخر وفي نفس الوقت يأخذون آراء مذهب آخر[2].
- العادات والتقاليد وكان منطق هذه العادات والتقاليد العراق مصدر قوة التأثير الحضاري في تلك الفترة بإعتباره مركز الخلافة ومركز تلاقي الثقافات واختلاط الأجناس والشعوب[3].

دعاة المذهب الحنفي في افريقية:

من أوائل الدين ادخلوا آراء أبي حنيفة إلى افريقية منهم عبد الله بن فروغ الفارسي الذي كان من شيوخ أهل افريقية مسن ممن رحل في طلب العلم، فلقي بالمشرق مالك بن انس وسفيان الثوري ولقي أيضا أبا حنيفة.[4]

عبد الله بن المغيرة بن أبي بردة القرشي سمع من الثوري ومن كبار الاحنف روى عنه من أهل إفريقية منهم سليمان بن عمران يتعمم بإستحلاب النيذ ولي قضاء افريقية سنة 99هـ/718م.

أسد الفراث إن أسد لغرة نفسه أبي أخذ فقه مالك عن وهب بن وهب فرحل إلى المدينة ليأخذ عن مالك نفسه غير أن الحظ لم يخالفه فوجده مريضا ولما طال مقامه نصحه مالك بالرجوع والأخذ عن وهب فعظم ذلك عليه وسافر إلى العراق[5].

---

[1] حسن حسني عبد الوهاب: "ورقات عن الحضارة الإسلامية بإفريقية التونسية"، المرجع السابق، ص96.

[2] إسماعيل سامعي،" دور المذهب الحنفي الحياة الاجتماعية والثقافية في بلاد المغرب الإسلامي من القرن الثاني هجري"، دار الهدى، عين مليلة، الجزائر، ص68.

[3] حسن حسني عبد الوهاب، المرجع السابق، ص1990.

[4] علي محمد جمعة،" المدخل على دراسة المذاهب الفقهية"، دار السلام، القاهرة، مصر، ط1، 2004، ص142.

[5] عياض القاضي: "ترتيب المدارك وتقريب المسالك لمعرفة أعلام مذهب مالك"، ج1، مخطوط المكتبة الوطنية، تونس، ص54.

المطلب الخامس: المذهب الشافعي

أ-التعريف بالمذهب الشافعي:

ينتسب إلى مؤسسه محمد ابن إدريس (50-204) ويقضي الفهم الجيد لفقه الشافعي وهو مؤسسه الحقيقي وكان للمذهب الشافعي نفسه هو جامع شمله ومقعده وكان له أنصار من فقهاء وطلاب، خصوصا من الإفريقيين بمصر، وما غليه غير واحد من إفريقية من القرن الرابع، والظاهر أن الميل إلى المذهب الشافعي ظل مبادرة فردية دون تدخل، ومن أوائل الذين تحولوا إلى المذهب الشافعي سعيد بن الحداد الغساني الذي درس المذهب خلال النصف الثاني من القرن الثالث.

ب-أماكن انتشاره:

- **في مصر:** يقول ابن خلدون، وكان الغالب على أهل مصر الحنفي والمالكي كما تقدم، فلما قدم غليها الغمام الشافعي انتشر بها مذهبه وكثر، وكان مذهبه قد انتشر بها مذهبه وكثر، وكان مذهبه قد انتشر بالعراق وخراسان وما وراء النهر وقاسم الشافعية الحنفية في الفتوى والتدريس في جميع الأمصار، وعظمت مجالس المناظرات بينهم ثم درس ذلك كله بدروس المشرق وأقطاه ثم انقرض فيه أصل السنة في مصر لظهور الراقصة وتداول بها فقه أهل البيت وتلاشي من سواهم إلى أن ذهبت دول العبيديين".
- **في الشام والعراق:** وكان الغالب على اهل الشام مذهب الأوزاعي حتى ولى قضاء دمشق بعد قضاء مصر أبو زرعة محمد بن عثمان فأدخل غليها مذهب الشافعي وحكم به وهو من أدخله إلى الشام كما أن المذهب انتشر فيما وراء النهر، وكان الغالب على كثير من البلدان في إقليم المشرق.

- **وأما المغرب:** فلم يكن خطه كثير الغلبة المالكي على بلاده حتى أنه كان يقول: "رأيت أصحاب مالك يبغضون الشافعي، ويقولون: "أخذ العلم من مالك ثم خالفه" وقيل عن الأندلس "ليس إلا مذهب مالك فإن ظهرا على حنفي أو شافعي نفره".[1]

ج-رحلاته ودعوته لمذهبه:

بعد وفاة مالك رحمه الله تعالى- انتقل الإمام الشافعي على اليمن واتهم فيها باشتراكه في ثورة لبعض العلويين، وكان هارون الرشد قد اعجب بسعة اطلاعه بالعلوم كلها بالقرآن والسنة والفقه، مما دعاه على تكريمه وتبجيله، ثم خرج الشافعي على مصر ونشر بها مذهبه وقد عد الإمام الشافعي بحق اول من كتب في علم أصول الفقه في كتابه الملقب باسم الرسالة ولقد ألفت الرسالة لغرض تعليمي وهذا من خلال معطياتها البيداغوجية والعلمية، وكان الإمام الشافعي يعمل على نشر العلم في أواسط طلابه حيثما حل، إذا كان متطلعا في شتى العلوم والمعارف، يأتيه طلاب العلم من كل مكان، فيقضي يومه كاملا في نشر العلم بين فئة وأخرى[2].

وكان الشافعي قد حدد في كتابه أسس الاستدلال من النصوص (الياس) ووضع المعايير لسلامة تطبيقاتها، كن نظر في الاستحسان الذي لم يجد فيه قوة الصلاحية، وفي أحاديث صحابة الرسول (ص) التي وجدها ضعيفة، وقد حمل نشر رسالة الشافعي عددا من المفكرين على تأييد أرائه أو مناهضتها، وقد كانت مدرسة الشافعي أول ما قام من المدارس مستندة على رسالة مؤسسها[3].

د-انتشار المذهب الشافعي بالمغرب الإسلامي وموقف المذاهب الأخرى منه:

إن المذهب الثاني الذي كان قد دخل المغرب الإسلامي هو المذهب الشافعي على الرغم أن حظه لم يكن كبيرا لغلبة المذهب المالكي إلى أن عوامل مساعدته على الانتشار وذلك

---

[1] ابن خلدون: ديوان المبتدأ والخبر، المصدر السابق، ص377.

[2] أكرم يوسف عمر القواسمي: "المدخل إلى مذهب الغمام، الشافعي"، دار لنفاس، ط2، 2008، ص44-45.

[3] إسماعيل راجي الفاروقي: "أطلس الحضارة الإسلامية"، ترجمة: عبد الواحد، مراجعة رياض نور الدين، مكتبة البيكان، الرياض، ط1، 1998، ص ص397-398.

لقربه من مصر مركز نضجه ونموه، فقد اجتاز إلى جانب المذهبين الأوزاعي والمالكي بلاد العدوة إلى الأندلس حيث عمل ابن مخلد على إدخال المذهب الشافعي[1] في القرن النصف الأول من القرن الثالث هجري الموافق للنصف الثاني من القرن التاسع الميلادي وذكر الخشني عددا من علماء الشافعية بإفريقية أمثال:

- **أبي عبد الله البجلي:** هو أبو عبد الله البجلي محمد بن علي كان يغلب عليه مذهب الشافعي ومعارضات المزني ومعاني الناظر في الفقه وكان يذهب مذهب المزني في أن الإسم غير المسمى وكان له أوضاع في الفقه حسنة على معاني النظر.
- **أبو الياس بن السندي:** ومن رجاله بأبي العباس بن السندي كان مذهبه مذهب الشافعي وكان به معنيا وكان مواظبا وكان ممن ضربه الشيعي وعند به وأخذ نهته مات قبل هما كان يناظر في الفقه والجدل لا باس بها[2].

المطلب السادس: نشر دعاة الخوارج مذهبهم الإباضي والصفري:

1-**الإباضي:** تأثرت بلاد المغرب بما يحدث في المشرق خاصة في المجال المذهبي وبدأ بعض الدعاة يدخلون لنشر مذهبهم[3] منهم دعاة الخوارج سلامة بن سعد لنشر الإباضية انتقل هذا الأخير أو أمرين من المشرق مغامر في أوائل القرن الثاني هجرية، وارتاد البلاد من منطقة إلى أخرى حتى وصل افريقية فبث فيها آراءه، وعلوم الطائفة لما يسمعها من أستاذ المذهب أبي عبيدة[4]، وقد ذكر الإمام عبد الرحمان بن رسم، أن أول من جاء يطلب مذهب الإباضية ونحن بالقيروان ودرس بجامعتها[5] فقد طاف على بعير واحد فأقام عكرمة بالقيروان

---

[1]بروق شال ليفي:" حضارة العرب في الأندلس"، ترجمة: ذوان قرقوط، دار مكتبة الحياة، بيرون، ص49.

[2]الخشني:" طبقات علماء افريقية"، دار الكتاب اللبناني، بيروت، ص213.

[3]محمود إسماعيل:" الخوارج في بلاد المغرب"، المرجع السابق، ص12.

[4]الشهر ستاني: "الملل والنحل"، المصدر السابق، ص150.

[5]محمد عيسى الحريري، "الدولة الرستمية بالمغرب الإسلامي حضاراتها وعلاقاتها بالمغرب والأندلس (169هـ-296هـ)"، ط3، دار القلم للنشر والتوزيع، الكويت، 1408هـ-1987م، ص93.

ودرس بجامعتها فقد طاف سلمة بن سعد جميع البلاد وكان يقتصر عمله على ناحيتين أو أمرين هما:

- **الأول:** أن يبين للناس أن ما يرون في سلوك الافراد الحاكمين ليس هو ما جاء في دين الإسلام وأن هؤلاء قد خالفوا أمر الله في عباد الله وأموالهم ودمائهم.
- الثاني: فكان يتخير الشبان الذي يتوسع فيهم الصفاء والذكاء والنبوغ ويدعوهم إلى السفر للمشرق لاستكمال دراستهم على يد كبار التابعين، اجتهد سلمة بن سعيد في نشر مذهبه ونجح في اكتساب أتباع مخلصين مثل عبد الرحمان بن رستم وأبي الخطاب عبد الأعلى بن السمح الذفي اعتنقوا المذهب ورفعوا الذهب رايته عالية كما حافظ على علاقته بالبصرة وبإمام المذهب فبعد الرحمان بن رستم اتجه إلى المشرق والتقى بالنعر الخمسة (حملة العلم): وهم أبو الخطاب عبد الأعلى بن السمح المغافري عاصم السدراتي إسماعيل درار الغد أمسى فقد عمل سلمة بن السعيد ما في وسعه في نشر مذهبه وساعد على نشره وتقبل المغاربة لمبادئ الإباضية التي تدعوا إلى العدل في الوقت الذي كان فيه بعض الولاة بني أمية كوسوسون المغرب بالظلم والجور والقسوة[1].

2.الصفري:

وقد انتقل مع المذهب الإباضي إلى المغرب مذهب الصفرية كما قعنا وانتشر هناك على يد عكرمة مولى ابن عباس وهو بربري في الأصل ولهذا كان لدعوته إلى المذهب الصفري تأثير بين البربر لمعرفته بدخائل نفوسهم، وكان يدعو إلى مذهبه سرا ثم أخذ في الانتشار إلى أن صار مذهب قويا فيما بعد، خصوصا وقد كان المهاجرون من المشرق الذين هربوا من اضطهاد الخلفاء يرتادون المغرب لبث دعوتهم في هذه المناطق النائية عن الخلافة الإسلامية، ولم يحدد المؤرخون بالضبط متى بدأ المذهب الخارجي ينتشر هناك[2].

[1]سعد زغلول عبد الحميد،" تاريخ المغرب العربي"، المرجع السابق، ص306.

[2]الشهر ستاني: "الملل والنحل"، المصدر السابق، ص53.

أما الشيعة فقد نشروا مذهبهم ببلاد المغرب بعد أن وقع عليهم الضفة في المشرق مثل دعاة الزيدية، إدريس بن محمد وسليمان وأخيه عيسى والتف حوله بعض القبائل، وقد تأثر أهل المغرب بهذه الحركات المذهبية خاصة في المجال السياسي مما أدى إلى قيام ثورات محلية ضد الخلافة الإسلامية وسنتطرق إلى ثورات الخوارج لدعاة الإباضية والصفرية فيما بعد[1].

[1]محمود إسماعيل عبد الرزاق: "لمرجع السابق"، ص200.

الفصل الأول

المذاهب الخارجية

في بلاد المغرب

المبحث الأول: تعريف بالمذاهب الخارجية في بلاد المغرب.

المطلب الأول: المذهب الإباضي

1-تعريفه:

أ- **لغة:** اختلفت المصادر في تسمية وتاريخ نشأتها فقد حدد الشيخ محمد بن يوسف اطفيش الصيغة الصحيحة لتسمية الاباضية فيقول الاباضية بكسر الهمزة على انها الاصح الا اننا نجد الاباضية بفتح الهمزة تستعمل عادة في المشرق وقد استعملها البرادي في كتابه المنتقاة، فمهما يكن فالإباضية حادثة أطلقها الامويين على اصحاب عبد الله بن اباض[1].

ب-اصطلاحا: اجمعت على القول بإمامة عبد الله بن اباض، وافترقت فيما بينها فرق يجمعها القول بأن كفار الامة يعنون بذلك مخاليفهم من هذه الامة براء من الشرك والايمان، وانهم ليسوا مؤمنين ولا مشركين[2]، ولكنهم كفار، واجازوا شهادتهم وحرموا دمائهم في السر، وزعموا انهم في ذلك محاربون الله ورسوله لا يدينون دين الحق.

وقاموا باستحلال بعض اموالهم دون بعض والذي استحلوه الخيل والسلاح، افترقت الاباضية فيما بينهم أربع فرق: وهي الحفصية والحارثية واليزيدية، واصحاب طاعة لا يراد الله بها[3].

---

[1]الرقيق:"فتوح افريقية والمغرب"، المصدر السابق ص84.

[2]الشهر ستاني، "الملل والنحل"، المصدر السابق، ص 114.

[3]البغدادي: "الفرق بين الفرق"، المصدر السابق، ص 38.

2.اسباب انتشار الاباضية في المغرب:

ارتبط ظهور مذهب الخوارج وانتشاره في بلاد المغرب بعاملين هما :

أ-**التطور السياسي:** الذي حدث للخوارج في المشرق الاسلامي في اواخر القرن الاول الهجري بعد فشل ثوراتهم واضطرارهم الى اتباع اسلوب الدعوة والتنظيم السياسي واختبار أطراف العالم السياسي ميدانيا لنشاطهم بعد ان تعرضوا للمطاردة والاضطهاد[1].

ب-ملائمة الاحوال السياسية والاجتماعية في بلاد المغرب: في اواخر القرن الاول الهجري واوائل القرن الثاني لتقبل هذا المذهب وانتشاره، وليس من شك في ان ما اصاب الخوارج واوائل القرن الثاني لتقبل هذا المذهب وانتشاره، وليس من شك في ان ما اصاب الخوارج من فشل في المشرق يغري الى الاسباب منها تطرف عقائدهم وقصور فكرهم السياسي من الثورات التي قاموا بها طوال العصر الاموي ثم يقظة الجلاقة ورجالها في مناهضة هذه الثورات ومواجهتها في سرعة وحزم[2].

فبعد هذا الفشل الذي اصابهم في المشرق اخذ الخوارج يوجهون انظارهم الى أطراف العالم الاسلامي، لقد كانت بلاد المغرب مهيأة لتقبل المذهب الإباضي اذ كانت بلاد المغرب كغيرها من البلاد الاسلامية تعاني من الفتن السياسية الناجمة عن الخصومات القبلية واليمنية[3].

بالإضافة الى استغلال الولاة بالخصومات القبيلة فقد تنافسوا على جميع الاموال من اجل ارضاء الخلافة من جهة وكسب الانصار واشباعهم لرغباتهم من جهة اخرى فأرسلوا الحملات الى أطراف المغرب من اجل الحصول على الغنائم فكان البربر يشكلون الاغلبية في تلك الجيوش كذلك عانى البربر من سوء معاملة عمال الامويين لهم وارضائهم بالمغارم والجبايات الى درجة ان اعتبر بعضهم بلاد المغرب دار حرب حتى بعد اعتناقهم الاسلام[4].

---

[1] اسماعيل محمود: "الخوارج غي المغرب الإسلامي"، المرجع السابق، ص 44-50

[2] المرجع نفسه: ص 54-55.

[3] سالم السيد عبد العزيز: "تاريخ المغرب الكبير"، المرجع السابق، ص 300.

[4] المرجع نفسه: ص312.

ففي ولاية بن ابي مسلم سنة 102هـ هذه الولي بالبربر فأعاد فرض الجزية عمن أسلم عن الموالي لكي يستطيع الخلافة[1] الحصول على مزيد من الاموال والتنصل من دفع مزيد من المعطيات للجند المسلمين مر الموالي ويشدد في البربر حتى اهان كرامتهم الانسانية لدرجة انه كان يوشم حرسه من البربر ان المعاملة السيئة التي نلقاها البربر على يد الولاة الامويين وجعلهم يتطلعون الى الحرية فأثرت الدعوة الاباضية تأثيرا كبيرا في البربر وذلك لتعلقهم بالعدل والمساواة[2].

3.اهم فرق:

أ-**الحفصية:** هم اصحاب حفص بن ابي المقدم[3] وهو الذي زعم ابن بني الشرك والايمان معرفة الله وحده فمن عرفه ثم كفر بما سواه من رسول او جنة او نار او عمل بجميع المحرمات من قبل النفس وزعم ان على هو الحيران الذي ذكره الله تعالى في القرآن وان اصحابه هم الذين يدعونه الى الهدى أصل النصر وانهم قالوا بأن الايمان بالكتب والرسل متصل بتوحيد الله عز وجل[4].

ب-الحارثية: هم اتباع حارث بن يزيد الإباضي[5] ومن تعاليم هذه الفرقة:

- قال في القدر يمثل المعتزلة وان الاستطاعة قبل الفعل[6].
- ومن زني او سرق او قذف فإنه يقام عليه الحد ويستثاب مما فعل فان تاب ترك[7].
- تزعم الحارثية ان لم يكن لهم امام بعد المحكمة الاولى الا عبد الله بن اباضي وبعده حارث بن يزيد[8].

---

[1]البلاذري: "فتوح البلدان"، المصدر السابق، ص350.

[2]السالم السيد عبد العزيز: "تاريخ المغرب الكبير"، المرجع السابق، ص294.

[3]الشهر ستاني: الملل والنحل"، المصدر السابق، ص57،58

[4]البغدادي: "الفرق بين الفرق"، المصدر السابق، ص84.

[5]الشهر ستاني: المصدر السابق، ص109

[6]البغدادي: المصدر السابق، ص84.

[7]المصدر نفسه، ص84.

[8]عبد الرزاق محمد:" مدخل الى دراسة الاديان والمذاهب"، الدار العربية، لبنان، بيروت، ص 231.

ج-اليزيدية: هم اصحاب يزيد بن انيسة، كان من البصرة ثم انتقل الى جور ارض فارس، وتولى يزيد من شهد لمحمد (ص) من اهل الكتاب بالنبوة[1].

د-اصحاب الطاعة: التي لا يراد بها الله تعالى وزعموا انه يصح الا وجود طاعة واحدة[2].

4.عقائد الاباضة:

من بين العقائد الاباضية نجد:

أ-الامامة او الإمارة: هي عبارات مختلفة في اللفظ متفقة في المعنى العام وهي الرئاسة العامة في امور الدنيا، وهي خلافة الرسول (ص) في اقامة الدين وروي الإباضي ان الامامة حق لمن يصلح لها من المسلمين وتتوفر فيها شروطها من العلم والامانة والشجاعة وليس من الضروري ان يكون عربيا فضلا ان يكون قرشيا[3]، الامامة الاربعة:

- **امامة الكتمان:** تعتبر عن مرحلة الضعف بحيث يركنون الى السرية واستعمال التقنية[4].
- **امامة الدفاع:** فهي مرحلة بين الظهور والكتمان، فإذا كان الاباضية في طور الكتمان وداهمهم العدو فيجب عليهم ان يعلنوا حالة الدفاع فيعقدوا امامتهم لمن يعرف له الشجاعة ويحسن القتال[5].
- **امامة الظهور:** تعتبر من أفضل المراحل وأحسنها وهي الهدف الذي يقاتل في سبيل الاباضية وعند الانتصار تسمى هذه الحالة بالظهور ويعني قيام حكومة اباضية وفقا للمذهب الإباضي[6].

---

[1]الشهر ستاني: "الملل والنحل"، المصدر السابق، ص110.

[2]نفسه، ص 110

[3]محمد قباني: "الدولة الاموية من الميلاد الى السقوط"، ط1، دار وحي القلم، بيروت، لبنان، 2006، ص85.

[4]ابراهيم بكير بحاز، "الدولة الرستمية (160هـ-296هـ) (779م-903م) دراسة في الاوضاع الاجتماعية والحياة الثقافية"، ط1، مطبعة فوميك، الجزائر، 1985، ص80.

[5]نفسه، ص79.

[6]ابراهيم بكير بحاز: المرجع السابق، ص151.

- **امامة الشراء:** ونتفق مع مرحلة الدفاع في الاطاحة بالسلطان الجائر والذين يتولون المهمة لأنهم باعوا نفسهم بالجنة او لشرائها[1].

ب-حقيقة الايمان: الايمان عند الاباضية هو التصدق به شرعا من حيث وجود الله وملائكته وبعث رسله ورسالة محمد، واللفظ بالشهادة شطر الايمان وانقسم الإيمام الى فريقين [2]:

- **الفريق الاول:** يذهب الى الايمان يزيد وينقص ويقوي الطاعات وينقص بمقدار الغفلة والنسيان.
- **الفريق الثاني:** خالفت هذه الفرقة القائلين بزيادة الايمان ونقصانه معترضين عليهم[3].

ج-ما يتعلق بصفات الله عز وجل: انقسم الاباضية في هذا الموضوع الى فريقين:

- **الاول:** نفى الصفات نفيا ما خوفا من التشبيه بزعمهم ومعاملة الخصوم وادارة الاقاليم التي يتسنى لهم انتزاعها من الحكام العرب[4].
- **الثاني:** يرجعون الصفات الى الذات، فالصفات عندهم هي عين ذات الله وان الاسم والصفة بمعنى واحد، فقالو بأن الله قادر بذاته وسميع بذاته الى آخر الصفات[5].

د-خلق القرآن: يقول الاباضية نخلق القرآن الكريم، وان لم يقم بخلقه فهو ليس منهم[6]، وهو رأي اتفقت عليه كل الفرق الخارجية.

---

[1]عدون جهلان:" الفكر السياسي عن الاباضية من خلال آراء الشيخ محمد يوسف اطفيش"، 1914، نشر جمعية التراث القرارة، الجزائر، ص 161-162.

[2]نفسه، ص68.

[3]صابر طعمية: "الإباضية عقيدة ومذهبا"، دار الحيل، بيروت 1986، ص114.

[4]ناصر عبد الكريم العقل:" الخوارج اول فرق في التاريخ الإسلام"، ط2، دار القاسم للنشر، ص77.

[5]غالب بن علي العواجي: "الخوارج تاريخهم واراءهم الاعتقادية وموقف الاسلام منها"، رسالة ماجستير، جامعة الملك عبد العزيز، السعودية، 1399هـ، ص 235-236

[6]عمارة طالبي: "آراء الخوارج"، المكتب المصري الحديث، الاسكندرية، مصر، ج1، ص222.

هـ-الشفاعة: يرى الاباضية ان شفاعة الرسول (ص) لا تكون لأهل الكبائر وانهم مخلدون في النار[1].

و-التقية: هي فعل مكره عليه سواء كان فعلا او قولا للارتقاء به عن النفس، وجوز الاباضية التقية خلاف لأكثر الخوارج[2].

ز-عقيدة الاستواء: اما عقيدة الاباضية في استواء الله وعلوه فانهم يزعمون ان الله يستحيل ان يكون بجهة ما، بل هو في كل مكان، وبهذا فسروا معنى الاستلاء على العرش باستواء امره وقدرته.

ح-رؤية الله عز وجل: ينفي الاباضية على الانسان رؤية الله في الاخرة فضلا عن الدنيا فاستدلوا بآيات صحيحة لقوله تعالى: ″لا تدركه الابصار وهو يدرك الابصار″[3]

ط-مسألة الخلود: يرى الاباضية مسألة الخلود في الجنة او النار متعلقة بالعدل الالهي وهذا متعلق بالوعد والوعيد، وما ينتج عنه من ثواب وعقاب[4].

ي-مسألة عذاب القبر: لقد أنكر اغلب الاباضية عذاب القبر[5].

ك-حكم مرتكب الكبيرة: شدد الاباضية كثيرا بخصوص مرتكبي الكبيرة، فرأوا بذلك ان الاصرار على الذنب يعتبر في حد ذاته كفر[6].

ل-النفاق: اخلف الاباضية فيما بينهم النفاق الى ثلاث اقسام: زعمت الفرقة الاولى ان النفاق براءة من الشرك.

---

[1]بكير بن سعد أعوشت: "دراسات اسلامية في اصول الاباضية"، دار التضامن للطباعة، عمان، 1987، ص79.

[2]وهبة الزحيلي: "الفقه الاسلامي وادلته"، الشامل للأدلة الشرعية والآراء المذهبية واهم النظريات الفقهية، تحقيق الأحاديث النبوية وتخريجها، ط1، دار الفكر، الجزائر، ج1، 1991، ص 46.

[3]غالب بن علي العواجي: "الخوارج تاريخهم وآرائهم الاعتقادية وموقف الإسلام منها"، المرجع السابق، ص269.

[4]علي محمد الصلابي:" الدولة الاموية عوامل الازدهار وتداعيات الانهيار"، ط2، دار المعرفة، بيروت، 2008، ص438.

[5]غالب بن علي العواجي: المرجع السابق، ص271.

[6]علي عبد الفتاح المغربي: "الفرق الكلامية الإسلامية"، مكتبة وهبة، ط2، القاهرة، 1990، ص192.

والثانية ان كل نفاق شرك لانه يضاد التوحيد.

والثالثة قالت: لسنا نزيل اسم النفاق عن موضعه وهو دين القوم الذي عناهم الله بهذا الاسم في ذلك الزمان[1].

المطلب الثاني: المذهب الصفري:

1. تعريفه:

هم قوم من الحرورية نسبوا الى عبد الله بن صفار او الى رئيسهم زياد ابن الاصفر او الى صفرة ألوانهم تصديق ذلك قول ابن عاصم الليثي[2] وقيل سموا بالصفرية لأنهم ان صفار[3].

ظهرت هذه الفرقة الصفرية حين خالف عبد الله بن الصفار نافعا بن الازرق حول مسألة القعدة 65هـ 684م وهو خلاف فقهي بالدرجة الاولى[4]، اتخذ وافيه موقفا وسطل بين الأزارقة المتطرفين والاباضية المعتدلين فلم يكفروا القعدة عن القتال اذ كانوا موافقين في الدين والاعتقاد وانقطعت اخبارهم بعد المحنة الشهر جوان 76هـ ماي 695م[5].

2. عقائد الصفرية او المذهب الصفري:

رغم الاختلاف الذي جرى بين المؤرخين في أصل الشمية والنسب الا انهم يتفقون في مبادئ واسس الصفرية ومنهم من يزيد عن غيره.

وتعتبر فرقة الصفرية من اقل الفرق تشددا وغلوا واميل الى المسالمة من الأزارقة كما كانوا أقرب الى الاعتدال وابعد عن التطرف في احكامهم، فلم يكفروا القاعدين عن القتال ولم يسقطوا الرجم ولم يحكموا بقتل اطفال المشركين وتكفيرهم وتخليدهم في النار[6].

---

[1]علي عبد الفتاح المغربي: "الفرق الكلامية الإسلامية"، المرجع السابق، ص194

[2]الشهر ستاني: "الملل والنحل"، المصدر السابق، ص 139.

[3]البغدادي: "الفرق بين الفرق' المصدر السابق، ص25.

[4] نفسه، ص30

[5]محمود اسماعيل عبد الرزاق: " الخوارج في بلاد المغرب حتى منتصف القرن الرابع هجري"، المرجع السابق، ص47

[6]مصطفى الشكعة: "اسلام بلا مذهب"، ط6، الدار المصرية اللبنانية، ص134.

زعمت فرقة من الصفرية ان ما كان من الاعمال عليه حد واقع لا يسمى صاحبه الا باسم الموضوع له كالزاني والسارق والقاذف والقاتل، وليس صاحبه كافرا ولا مشركا، وكل ذنب ليس فيه حد كترك الصلاة والصوم فهو كفر وصاحبه كافر، وان المؤمن المذنب يفقد اسم الايمان في الوجهين جميعا.

وتقول فرقة ثالثة من الصفرية مثلما قالت البيهيسية، ان صاخب الذنب لا يحكم عليه بالكفر حتى يرفع الى الوالي فيجده، فصارت الصفرية على هذا التقدير على ثلاث فرق، الاولى تزعم كل صاحب كل ذنب مشرك، والثانية تزعم ان اسم الكفر يقع على صاحب ذنب ليس فيه حد، والمحدود في ذنبه على صاحب الذنب إذا حده الوالي على ذنبه[1].

ويقول الصفرية بأن التقية جائزة في القول والعمل، كما ان هناك من اجاز تزويج المسلمات من كفار قومهم في دار التقية دون دار العلانية[2]، فقد سمح لهم ذلك بمعايشة الجماعة الاسلامية بدلا من العداء والتناحر كما اتاح لهم نشر دعوتهم بنوع من السرية والتحفظ، ويروي عن زياد بن الاصفر[3] فكل الصفرية يقولون بموالاة عبد الله بن وهب الراسبي وعرقوس بن زهير، وبإمامة ابي بلال مرادس وعمران بن حطان من بعده[4].

والصفرية يؤمنون بالقعود كالنجدات[5]، وان ديار مخالفيهم ديار حرب لم يسقط الصفرية عقوبة الرجم كما فعل في الأزارقة[6].

---

[1]محمد ابراهيم القيومي، "تاريخ الفرق الاسلامية السياسي والديني الخوارج والمرجئة"، ط1، دار الفكر العربي، القاهرة، 2003 ص183.

[2]عبد المنعم الحنفي: "موسوعة الفرق والجماعات والمذاهب الإسلامية"، ط1، دار الرشيد، 1995 ص278

[3]محمود إسماعيل: "الخوارج في بلاد المغرب حتى منتصف القرن الرابع هجري"، المرجع السابق، ص46.

[4]محمود ابراهيم القيومي، المرجع السابق، ص18.

[5]علي الجفال: "الخوارج تاريخهم وأدبهم"، المرجع السابق، ص50

[6]الشهر ستاني: "الملل والنحل"، المصدر السابق، ص 159

المبحث الثاني: قيام أول ثورات الخوارج الإباضية والصفرية.

المطلب الأول: أهم ثورات الخوارج الاباضية:

سبق القول بأن المذهب الإباضي غلب على بلاد المغرب الادنى فانتشر بني قبائله وخاصة نفوسة وهوارة، ويبدو ان الخوارج الاباضية لم يكونوا قد تهيئوا بعد لمرحلة الظهور حتى بداية العقد الرابع من القرن الثاني الهجري، اي حتى قيام ثورة ابي الخطاب عبد الاعلى بن السمح المعافري سنة 140هـ/757م

بينما سبق الخوارج الصفرية بزعامة ميسرة المطغري الى الظهور سنة 121هـ/ 739م في المغرب الاقصى ولعل السبب في تأخر ثورات الاباضية يكمن في قرب موطنهم من القيروان[1] من الاموية وولائها على مصر مما يجعل مهمة الخلافة وولائها في مصر والمغرب في قمع ثورات الصفرية في المغرب الاقصى.

ويبدو ان نجاح حركات الصفري في المغرب الاقصى اغرى اباضية المغرب الادنى بالتعجيل بالقيام بثورات مماثلة قبل ان يتهيؤوا لها او بتوافر الظروف المناسبة التي تساعد على انجاحها، وجدير بالذكر ان المصادر الاباضية تسقك من اعتبارها كل نشاط للإباضية في المغرب سابق على حركة ابي الخطاب عبد الاعلى سنة 140هـ/ 757م[2] فتعبر اول الائمة وتؤرخ لثورته باعتبارها بداية (مرحلة الظهور)[3] اذ كانت ثورة ابي الخطاب تعد اولى اباضية ذات طابع شامل وشكل منظم، فقد سبقتها حركات اخرى لم تتمخض عن شيء سوى اضعاف الحركة الاباضية قبل ان يشيد عودها، وتأجيل ظهور الاباضية على المسح السياسي في بلاد المغرب[4].

---

[1] محمود اسماعيل عبد الرزاق، الخوارج في بلاد المغرب (حتى منتصف القرن الرابع هجري)، المرجع السابق، ص82

[2] محمد علي دبوز، "المغرب الكبير"، دار احياء، الكتب العربية، 1963، ج2، ص101.

[3] نفسه ص 101.

[4] عروة جهلان، "الفكر السياسي عند الاباضية (من خلال اراء الشيخ محمد بن يوسف اطفيش)"، نشر جمعية الثراث، الجزائر، 1999، ص79.

وكانت هذه الثورات ثلاث، قامت اولها سنة 126هـ/ 744م بزعامة عبد الله بن مسعود التجيبي الذي ترأس بربر هوارة في منطقة طرابلس متحديا حكم عبد الرحمان بن حبيب واخمدت هذه الحركة دون غناء ثم اجتمعت هوارة على اثنين من زعمائها هما عبد الجبار بن قيس المرادي والحارث بن تليد الخضرمي، وزحف الحارث وعبد الجبار الى طرابلس وضرب عليها الحصار حتى استسلم واخذ بثأر التجيبي واقتص من قاتله، وأنقذ عبد الرحمان بن حبيب ثلاثة جيوش لاسترداد طرابلس هزمها الاباضية جميعا[1].

اما ثالث تلك الثورات فكانت من نصيب قبيلة نفوسة اذ بادر زعيمها اسماعيل بن زياد النفوسة بعد ان عظم شأنه وكبر بيعه بالاستيلاء على قابص سنة 132هـ/ 751م، فخرج اليه عبد الرحمان بن حبيب وانقد طلائعه من الخيالة ليسير غورة لكن عامله على طرابلس وذبحهم[2].

وامتحن الناس بهم كما عهد الى عامله بطرابلس بتوزيع الغنائم التي غنمها من الاباضية على جدة واعاد بناء سور المدينة لتحصينها من خطر الاباضية ثم قفل عائد الى القيروان في نفس العام ولا يغامر ناشك بأن جهود ابي حبيب وعماله على طرابلس على قمع حركات الاباضية فقد فتت في عضدهم[3] ويخيل ان هذا ما دفع زعماء الاباضية في المغرب الادنى في الرحيل الى البصرة لاسترشاد بمشايخ المذهب في الاعداد للثورة المنظمة الشاملة، وقد عادوا الى المغرب بعد ان مكثوا 5 سنوات وقد تذرعوا بالأساليب والوسائل الكفيلة بإنجاح حركتهم ويجدوا انهم اوصوا افراد الوفد المغربي بتعبئة قبال الاباضية بالاشتراك في الثورة، كما تخصيص بعض الافراد في مسائل الفقه والشريعة لمواجهة مسائل تعلق بالثورة[4].

[1] ابو ربيع سليمان الباروني، "الأزهار الرياضية في أئمة وملوك الإباضية"، المصدر السابق، ص68.

[2] عروة جهلان، "الفكر السياسي عند الإباضية"، المرجع السابق، 81.

[3] محمود اسماعيل عبد الرزاق، "الخوارج في بلاد المغرب حتى منتصف القرن الرابع هجري"، المرجع السابق ص84.

[4] نفسه، ص85.

المطلب الثاني: ثورات الخوارج الصفرية:

غيرت ثورات البربر التي اندلعت عام 123هـ/ 746م اولا في طنجة والمغرب الاقصى عن ظهور اولى حركات الاستقلالية[1]، ولعل هذا راجع الى ان المكان متهيأ للثورة أكثر من المناطق الاخرى[2]، ومن اهم هذه الثورات الصفرية نذكر منها:

- **ثورة ميسرة وخالد بن حميد الزناتي:**

قائد الثورة هو ميسرة المطغري نسبة الى قبيلة مدغرة او (مطغرة) ويلقبه بعض الكتاب بالفقير البربري ثم المدغري[3]، ورما كان لقبه نسبة الى فقره[4]، كان ميسرة شيخا في قبيلة مطغرة البشرية تولى قادة البربر الصفرية في المغرب الاقصى، وانضم اليه بربر مكناسة وبرغواطة وكذلك الأفارقة في طنجة وبايعه البربر وخاطبوه بأمير المؤمنين[5]، وفي سنة 122هـ خرج ميسرة وقام على عمر بن عبد الله المرادي بطنجة فقتله وثارت البربر كلها مع اميرهم ميسرة الحقير ثم خلف ميسرة على طنجة عبد الاعلى بن حديج[6]، فقد انتهز فرصة ارسال ابن الحبحاب لحملة عسكرية الى جزيرة صقلية مع حبيب بن ابي عبيدة سنة 122هـ/ 739م واعلن الثورة، وفي اللقاء الذي جمع بينه وبين خالد بن حبيب بن ابن ابي عبيدة على مشارف طنجة وبعد عبور هذا الاخير نهر الشلف لم ينحسم الموقف فاستنفر بن الحبحاب قوات حبيب بن ابي عبيدة وطلب رجوعها من صقلية وارسلها نجدة الى خالد بن حبيب غير ان بن حبيب نزل بمكان قرب نهر شلف لا يريد عنه خوفا من انضمام بربر المغرب الاوسط الى حركة ميسرة وقد تمكن الاخير من السيطرة على المغرب الاقصى واقتطاعه من نفوذ القيروان بعد

---

[1]رجب محمد عبد الحليم: "دولة بني صالح يتماسناب بالمغرب الى اقصى125-455، د.ط، دار الثقافة للنشر، القاهرة، د.ت، ص 43.

[2]محمد بن عميرة: "دور زناتة في الحركة المذهبية بالمغرب الإسلامي"، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1984، ص311.

[3]عبد الرحمان بن عبد الحكم: "فتوح افريقية والاندلس"، تحقيق: عبد الله انس الطباع، دار الكتاب اللبناني، د.ط، بيروت، د.ت، ص 94.

[4]ابن القوطية:" تاريخ افتتاح الاندلس"، مج 2، تحقيق: ابراهيم الابياري، دار الكتاب اللبناني، ط2، بيروت،1989، ص43.

[5]نفسه، ص 94.

[6]بن غداري: "بيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب"، المصدر السابق، ص60.

وقائع بلغت من الكثرة ما جعل بعض المؤرخين يعزفون عن سردها مما سهل من مهمته ان القبائل الموالية له كفئة مؤونة[1] افتتاح سائر اجزاء البلاد، فهب كل قوم من البربر على من يليهم فقتلوا وطردوا[2] وكان البربر في هذه المعركة الاولى لهم مع الامويين فاستضعفوا ميسرة وسخطوا سيرته وانتقدوا سلوكه وسوء تبذيره وعزلوه وقتلوه و بعد قتل ميسرة بايع الصفرية خالد بن حميد الزناتي فالتقى خالد ومعه البربر بخالد بن حبيب مع العرب وعسكر هشام وكان بينهم قتال شديد صبروا فيه العرب وظهرت عليهم كمين من البربر فانهزموا، وكره خالد بن حبيب ان ينهزم من البربر فصبرا معه فقتلوا جميعا[3] وعرفت هذه المعركة بمعركة الاشراف لأنه قتل فيها عدد كبير من حماة العرب وفرسانها وابطالها.

فبلغ اهل الاندلس ثورة البربر فعزلوا اميرهم وولوا عبد الملك بن قطن فاختلفت الامور على عبيد الله بن الحبحاب فاجتمعت الناس وعزلوه[4] كذلك بلغ الخبر هشام بن عبد الملك فغضب غضبه وولى كلثوم بن عياض القشري سنة 123هـ وسرحه في اثنا عشرة ألف واخرج مع كلثوم رجلين لهما معرفة بالمغرب والاندلس هما هارون القرني مولى معاوية ابن هشان ومغيث الرومي (صاحب موسى بن النصير) على ان يكون مستشاريه، وامر ان يتولى اخوه بلج بن بشر القشري ان اصابه مكروه[5].

وكتب الى تغور مصر وبرقة وطرابلس ان يمدوه فخرج الى افريقية والمغرب حتى بلغ وادي طنجة[6] فلم يلقى ترحيبا من الحجازيين الذين استقروا هناك فزحف اليه خالد بن حميد

---

[1]محمود اسماعيل عبد الرزاق: "الخوارج في بلاد المغرب"، المرجع السابق، ص 64.

[2]مؤلف مجهول: "أخبار مجموعة في فتح الأندلس وذكر أمرائها رحمهم الله والحروب القائمة فيها"، تحقيق: إبراهيم الابياري، دار الكتاب اللبناني، ط2، بيروت، 1989، ص35.

[3]نفسه، ص250-251.

[4]ابن الاثير: "لكامل في التاريخ"، المصدر السابق، ص417.

[5]ابن عذاري: "بيان المغرب في أخبار الأندلس"، المصدر السابق، ص62.

[6]ابن خلدون: "ديوان المبتدأ والخبر"، المصدر السابق، ص145.

زناتي ومن معه من البربر ولقي كلثوم بن عياض من بعد ان هزموا مقدمته فاشتد القتال بينهم[1].

وكان لقاء هائل في الصفرية، انتهت نهايته تحطم جيش كلثوم بفرسانه وعدده[2] ثلث اهل الجيش مقتول منهم منهزم وثلث مأسور[3]، والسبب في قوة البربر انهم خرجوا الى قتال كلثوم عراة وليس عليهم الا السراويل فقد ابعدوا جيش كلثوم من المغرب الاقصى، فانهزم اهل مصر وافريقية الى القيروان واحتموا به، اما كلثوم بن عياض وجند الشام فقد كان البربر اضد خنقا عليه لأنه جيش هشام الذي اختاره للقضاء على امامتهم فهزم العرب وقتل كلثوم وسار امر العرب بإفريقية الى بلح، بقوا بها حتى ضاق عليهم الامر، فكاتب بلج واصحابه عبد الملك بن قطن امير الاندلس وسألوه ادخالهم الاندلس فلم يؤمنهم عبد الملك ومطلهم بالميزة والسفن لكن في الاخير قبل ابن قطن مضطرا للموافقة على نزول بلج ورجاله بالأندلس ولكن بعد ان ثار البربر بالأندلس واقتدوا بأصحاب مسيرة فحلقوا رؤوسهم وقتلوا العرب وعجزت قواته عن قمع الثورة واشترط عليهم ان يقيموا سنة ويرجعوا الى افريقية، وعلى هذا النحو عبر بلج بن بشر القشري الى الاندلس في ذي القعدة سنة 123هـ/ 741م، فلما حلوا بالجزيرة الخضراء اجتمع بهم عبد الملك بن قطن ووزع عليهم الاعطيات وبدأ اهل الشام بمهاجمة اهل البربر بقيادة رجل من قبيلة زناتة البربرية وكانوا قد انتفضوا على عبد الملك بن قطن شذوذ واستولى بلج على الاندلس و بقي بها 11 شهرا[4] ثم ثارت معركة بينه وبين امية وقطن بن عبد الملك فهزمهم في هذه المعركة لكنه بعد ذلك مات نسبة الجراح العميقة التي كانت عليه.

كانت نتائج معركة سيبو الواقع على المسلمين في المشرق وفي المغرب، فعندما انفصل المغرب الاقصى والاوسط عن سلطة القيروان واصبح هم الولاة[5] بعد ذلك هو المحافظة على

---

[1]ابن خلدون: "ديوان المبتدأ والخبر"، المصدر السابق، ج6، ص146.

[2]سعد زغلول عبد الحميد: "تاريخ المغرب العربي"، المرجع السابق، ص302.

[3]مؤلف مجهول: "أخبار مجموعة فتح الأندلس وذكر أمرائها"، المصدر السابق، ص 302.

[4]نفسه، ص261.

[5]محمد زيتون:" المسلمون في المغرب والاندلس"، الهيئة العامة لمكتبة الاسكندرية د.ط، الاسكندرية، 1990، ص60.

افريقية التي هي المغرب الادنى وفيه مقر الولاة وشجعت جمهور المتمردين في افريقية على انتحال الصفرية وتأييد الثورة واحتلال قاعدة القيروان ومن ثم نرى لأول مرة نشوب ثورة صفرية في افريقية[1] تزعمها عكاشة بن ايوب الغزازي الذي ينتسب الى العرب، فسار جيش القيروان فاقتتلوا قتالا شديدا، فانهزم عسكر القيروان فخرج اليه عسكر اخر فانهزم عكاشة بعد قتال شديد ولحق ببلاد الرمال وبلغ هشام بن عبد الملك الخبر بعث حنظلة بن صفوان الكليبي وهوارة وفي عهده نضجت الحركة الصفرية وتبلورت اهدافها التي تمثلت في ضرورة احتلال القيروان والسيطرة على افريقية[2].

فلما بلغ حنظلة بن صفوان والي المغرب سنة 124هـ زحف اليه عكاشة الخارجي في جهتين، وكان اللقاء بين حنظلة وعكاشة بالقرن اواخر 124هـ/ 742م حاسما شديدا[3].

المطلب الثالث: نتائج ثورات الخوارج الاباضية والصفرية في بلاد المغرب:

نلخص من هذا العرض لثورات الخوارج الصفرية والاباضية في بلاد المغرب بعدة نتائج منها ان هذه الثورات كانت تتأثران ضعفا و ان قوة موقف الخلافة في الشرق اموية وعباسية، واهتمامها بشؤون البلاد المغرب او انصرافها عنها وحسبنا ان اندلاع ثورات الخوارج في المغرب واكب اضطراب الخلافة الاموية وانشغالها بالخصومات القبلية والصراعات حول السلطة بين افراد البيت الاموي[4] 302 وازدادت هذه الثورات تأججا وغلبت على بلاد المغرب جميعا بعد موت هشام بن عبد الملك سنة 125[5]هـ/ 743م الذي كان يولى بلاد المغرب عناية خاصة فوقع الاضطراب بإفريقية[6] وطرق الخل لخفوت صوت الخلافة بالمشرق[7] ويكفي ان عبد الرحمان بن حبيب اغتصب حكم افريقية له ولآله من بعده ففي غيبة الخلافة وعمالها انداك

---

[1]ابن عذاري: "بيان المغرب في أخبار الأندلس"، المصدر السابق، ص64.

[2]موسى لقبال: "دور كتامة في قيام الخلافة الفاطمية"، المرجع السابق، ص267.

[3]ابن الاثير: الكامل في التاريخ"، المصدر السابق، ج4، ص418

[4]نفسه، ص419.

[5]بكير بن سعد أعوشت: "دراسات إسلامية في أصول الإباضية"، المرجع السابق، ص50.

[6]نفسه، ص58.

[7]الباجي المسعودي، "الخلاصة النقية"، المصدر السابق، ص 8.

بلغت ثورات الخوارج اوجها حتى غدت القيروان ذاتها ميدانا للصراع بين الاباضية والصفرية[1] ومن الطبيعي ان تتفاقم ثورات الخوارج ويزداد خطرها بقيام الدولة العباسية التي اهتمت في عهد السفاح بأمور المشرق اكثر من اهتمامها بأمور المغرب[2]، ومقر الخلافة ومن ثم خرج عن طاعته ما بين تاهرت وطنية الى بلاد السودان وجميع مملكة الاندلس، وقد تغير الموقف تماما في خلافة المصور، فكانت سياسته قائمة على اساس الاحتفاظ بالمغرب وعدم التفريك فيه، فاختار ولأنه كابن الاشعث وعمر بن حفص ويزيد بن حاتم، كما انفق المال بسخاء في اعداء حملاته على المغرب مع ما عرف عنه من بخل وشح وتقلب على مشكلة طول المسافة وبعد الشقة بين بغداد.

وانهزم على إثره الصفرية واسر زعيمهم وسيق الى حنظلة فقتله، بعدئذ تفرغت قوات الخلافة لعبد الواحد، فقد خرج اليه حنظلة على حين غرة بالأصنام، كانت معركة مجيد بالنسبة لعرب القيروان فقتل عبد الواحد وتتبع العرب اصحاب الصفرية ، والحق ان هاتين المعركتين القرن والاصنام كانتا نصرا عظيما للخلافة الاموية ورد لاعتبارها بعظ هزيمتي الاشراف وبقدورة، وبفضل انتصار حنظلة في المعركتين زال خطر الخوارج الصفرية الذي كان يهدد القيروان بالسقوط والمذهب السني بالزوال من المغرب كما زال خطرهم على الخلافة بالمشرق[3].

وبقي نشاط الصفرية اذن محصور في النواخي الغربية للمغرب الاسلامي، مما اتاح الفرصة لعبد الرحمان بن حبيب كي يؤسس امارته[4] وقد استطاع هذا الاخير قمع حركات الصفرية التي قامت على عهده فقضى على ثورة عروة بن الوليد الصدفي بتونس كان امر الصفرية لم ينقطع من المغرب، بل ازدادت ثوراتهم بشدة بعد موت عبد الرحمان بن حبيب[5].

---

[1] ابن خلدون: ديوان المبتدأ والخبر"، المصدر السابق، ص 11.

[2] محمود إسماعيل: "الخوارج في بلاد المغرب حتى منتصف القرن الرابع هجري"، المرجع السابق، ص21.

[3] محمد بن عميرة: "دور زناتة في الحركة للمغرب الإسلامي"، المرجع السابق، ص82.

[4] ابن خلدون: المصدر السابق، ص 196.

[5] موسى لقبال: "دور كتامة في قيام الخلافة الفاطمية، المرجع السابق، ص 163.

ومهما كان الامر فقظ تولى قيادة ثورات الخوارج الصفرية ابتداء بمسيرة شخصيات من البربر البتر والبرانس، فهوارة من بطون البرانس، بينما زناته من البتر وفي تعاونهما معا رغم ما كان من البتر والبرانس صراع وعداء مما يدل على تغلب العامل المذهبي على العصبيات والخلافات القديمة التقليدية، ومما يدل ايضا على التعاون والترابط القائم بين حركات صفرية بلاد المغرب[1].

والمغرب بأن عهد الى ولاته بمصر بمسؤوليات اعداد الجيوش وقياداتها، فقد حرص الرشيد نفس السياسة من الاهتمام بأمور المغرب، فقد حرص على اختيار ولائه من ذوي "الخداع والدهاء والغدر"[2] كما كان على صلة بالولاة فقد ساهم في رسم سياستهم ووضع خططهم في محاربة الخوارج[3]، فاستطاعت يحتفظ بإفريقية بعد ان كادت تسقط في ايديهم[4]، هذا وقد تأثرت ثورات الخوارج بشخصية الولاة وسياستهم من آثار في جمع شمل الجند او بعثرته، فقد ادى نشوب الصراع القبلي بين القيسية او اليمنية[5] الى ما حل بجيش كلثوم بن عياض القشيري من كارثة على يد الصفرية في موقعة بقدورة سنة 123هـ/ 740م وأثبتت تلك الموقعة ان الخوارج كانوا يفيدون من انقسام الجند العرب وهي حقيقة يؤكدها سقوط القيروان واستيلاء الصفرية عليها ثم الاباضية بسبب الخلافات بين افراد الاسرة الفهرية[6].

وكانت ثورات الخوارج تزداد ونجاحا حين كان الولاة ينشغلون عنها بإنقاذ حملاتهم خارج المغرب فكان الخوارج يجدون في غياب الجند العربي فرصة مواتية لتعبئة الجهود واعلان الثورة، وحسبنا ان اولى ثورات الخوارج التي تزعمها ميسرة قامت في الوقت الذي كانت فيه جيوش ابن الحبحاب تغزو في صقلية[7]، كما اندلعت هذه الثورات بصورة شاملة حيث استشزى

---

[1] محمود اسماعيل عبد الرزاق: "الخوارج في بلاد المغرب حتى منتصف القرن الرابع هجري"، المرجع السابق، ص70

[2] ابن طباطبا: "الفخري في الآداب السلطانية والدولة الإسلامية"، دار صادر، د.ط، بيروت، د.ت، ص 127.

[3] ابن الابار: "الحلة السيراء"، المصدر السابق، ص 358.

[4] ابن الاثير: "الكامل في التاريخ"، المصدر السابق، ص221.

[5] ابن عبد الحكم: "فتوح مصر والمغرب"، المصدر السابق، ص 295.

[6] ابن خلدون: "العبر"، المصدر السابق، ص190.

[7] الرقيق: "فتوح افريقية والمغرب"، المصدر السابق، ص 109.

داء البربر واعضل أمر الخارجية[1] في وقت انشغال جيوش ابن حبيب بغزو سردينية وصقلية[2] وقد استطاع ابن الأشعث بفضل كفاءته العسكرية[3] ان يضعف الخوارج وان يضبط افريقية[4] ويحصن القيروان وطرابلس وطنية[5]، لكن لم يقدر له النجاح في القضاء نهائيا على ثوراتهم بسبب ثورة الجند العرب عليه وطرده من الولاية[6]، وكان القتل من نصيب الاغلب بن سالم لعقده الحزم على استئصال شأفة الخوارج ومهاجمتهم في معاقلهم بتلمسان والمغرب الاقصى، فقد ثار عليه جنده وقتلوه سنة 148هـ/ 765م واعطوا بذلك الفرصة لاستفحال خطر ابن قرة الصفري.

كما ارتبطت هزائم الخوارج بكفاءة الولاة واستقرار احوال الجند الخلافي، ولا يخفى ما بلغه عمر بن حفص من شجاعة ودهاء وحسن[7].

[1] ابن خلدون: "ديوان المبتدأ والخبر"، المصدر السابق، ص111.

[2] ابن الاثير: "الكامل في التاريخ"، المصدر السابق، ص116.

[3] الطبري: "تاريخ الرسول والملوك"، المصدر السابق، ص459.

[4] ابن الاثير: المصدر السابق، ص118.

[5] البكري: "المغرب في ذكر إفريقية والمغرب"، المصدر السابق، ص115.

[6] ابن عذاري: "بيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب"، المصدر السابق، ص88.

[7] السلاوي: "الاستسقاء لأخبار دول المغرب الأقصى"، المصدر السابق، ص115

المبحث الثالث: قيام الدول الخارجية بالمغرب.

المطلب الأول: قيام الدولة الرستمية:

لما استقر حال الدولة العباسية بالمشرق، ارسلت الى المغرب وولاتنا من بينهم محمد بن الأشعث الخزاعي ويزيد بن حاتم للقضاء على الفتن وثورات الخوارج واستباب الامن في المغرب، وقد استطاع هذا الاخير القضاء على ثورتهم نهائيا بحيث لم تقم لهم قائمة بعد ذلك طول عهده ونتيجة لذلك فر الخوارج الصفرية الى المغرب الاقصى وعملوا على تأسيس كيان سياسي لهم بعيدا عن مشاكل الخلافة، بينما اتجه الخوارج الاباضية نحو المغرب الاوسط واسس الدولة الرستمية وعاصمتها بتهرت[1].

تعد الدولة الرستمية التي تعتنق الفكر الإباضي احد فروع الخوارج، والدولة الرستمية هي دولة إباضية خارجية اسسها عبد الرحمان بن رستم من اصل فارسي، وكانت قاعدتها مدينة تهرت بالمغرب الاوسط(الجزائر)[2]، ازدهرت مدينة تهرت على عهد بني رستم حتى صارت ملتقى للتجار والعلماء والطلبة من جميع انحاء العالم الاسلامي، وذلك لان عبد الرحمان بن رستم كان عادلا مصلحا، ساعيا الى ازدهار الحياة العامة في انحاء دولته، وكان كثير من ابر الاباضية يتجهون الى تهرت آمنين على انفسهم وممتلكاتهم، لقد تعرضت الدولة الرستمية لعدد من الفتن والثورات، ومنها ثورة (النكار) الذين انكروا امامة عبد الوهاب بن عبد الرحمان الرستمي، وكانت الفتنة الاخيرة التي اودت بالدولة الرستمية واقتلعتها من جذورها، فتنة ليست من صفوف الرعية، وانما اشتعلت نيرانها بين اسرة الامامة نفسها[3] لان الذين قاموا بها اثنان من ابناء ابي اليقظان– شقيق الامام– علي عمهما وقتلاه ووليا مكان والدهما أبا اليقظان، مما

[1]محمد عيسى الحريري: "الدولة الرستمية بالمغرب الإسلامي"، المرجع السابق، ص 77–78.

[2]نفسه، ص 17.

[3]البكري:" المغرب في ذكر بلاد افريقية والمغرب"، المصدر السابق، ص 53.

فتح صورته امام الناس، وكان هذا الغدر ايذانا بغروب شمس دولة كانت عظيمة، اذ لم يكد يمضي على هذه الحادثة غير وقت قصير قضت عليها الدولة العبيدية[1].

فالدولة الرستمية ازدهرت وتطورت مما اكسبها شهرة عالمية لدرجة انهم سموا مدينة تهرت بالعراق الصغير تشبيها لها ببلاد العراق التي تضج بمختلف الاجناس والملل والنحل آنذاك، فتحالف عبد الرحمان بن رستم مع دولة بني واسول او المدرارية الخارجية في سجلماسة (جنوب المغرب) لتقوية دولته، ونتج عن هذا التحالف مصاهرة تمت بزواج أروى بنت عبد الرحمان بن رستم من المنتصر بن اليسع بن مدرار ملك جنوب المغرب، وقد أنجب المنتصر من أروي ولدا ذكر اسماه ميمونا حكم بعده[2].

بعد وفاة الرحمان بن رستم سنة 168هـ، 784م ترك الامر شورى في تسعة اشخاص من بينهم ابنه عبد الوهاب الذب مالت الاغلبية الى مبايعته وسلمت عليه بالخلافة، في الوقت الذي بقي فيه المعارضون لخلافته على موقفهم فسموا بالنكار او النكرية، بقيت الدولة الرستمية قائمة في المغرب الاوسط وعلى علاقة طيبة مع الامويين في الاندلس الى ان قضى عليها الفاطميون سنة 296هـ، 909م، الا ان مذهب الخوارج الاباضية بقي معتنقوه يؤلفون قوة معارضة للدولة الفاطمية، حتى ان الخوارج الاباضية لعبت دورا اساسيا، ضد الاستعمار الفرنسي في الجزائر[3].

بعد تعرض الدولة الى العديد من الثورات منها النكار[4] التي هزت اركان الدولة في عهد الامام عبد الوهاب ابن الامام عبد الرحمان الرستمي والنكار الذين أشعلوا تلك الثورة، قوم أنكروا امامة عبد الوهاب، وطالبوا بتكوين مجلس للشورى يكون اعضاؤه اشخاص معروفين[5].

---

[1] إبراهيم بكير بحاز: "الدولة الرستمية دراسة في الأوضاع الاجتماعية والحياة الثقافية"، المرجع السابق، ص113

[2] حمدي عبد المنعم حسين: "الحياة الاجتماعية في العصر الفاطمي" (دراسة تاريخية وثائقية)، دار الثقافة العلمية، 1999 ص 110-111.

[3] ابن خلدون: "العبر"، المصدر السابق، ص246.

[4] مصطفى الشكعة:" اسلام بلا مذاهب" المرجع السابق، ص 169.

[5] نفسه ص 169-170.

ومن المواقف الغريبة ان عالما مصريا من الاباضية اسمه شعيب المصري طمت في الامامة، فلقد دبر فريق النكار مؤامرة لعزل الامام عبد الوهاب او قتله فقد كانت هناك فتنة، وثورة والتي اودت بالدولة الرستمية واقتلعتها من جذورها[1].

لقد عرفت الدولة الرستمية في المغرب عدد غير قليل من الائمة العلماء الفضلاء، من امثال عبد الوهاب بن عبد الرحمان الذي كان عالما فقيها، والامام أفلح بن عبد الوهاب، والامام ابي يقظان محمد بن أفلح، وابي العباس احمد بن محمد وغيرهم من العلماء.

المطلب الثاني: قيام الدولة الصفرية وتأسيسها

1-أصل التسمية وتأسيس الدولة:

- **أصل التسمية:**

تضاربت العديد من الروايات حول أصل التسمية سلجماسة حيث اشار القلقشندي ان كلمة سجلماسة بكسر السين المهملة وكسر الجيم والسكون وفتح الميم ثم الالف، وسين مهملة مفتوحة وهاء في آخرها، ام الحسن الوزان فيذكر ان مؤسي سلجماسة قائد روماني، ذهب من موريطانيا فاحتل نوميديا ثم زحف على المغرب وبنى به مدينة وسماها سلجوم ميسي لأنها كانت اخر مدن من دولة ماسه، ولأنها كانت خاتمة وفتوحاته، وقد حرفت بعد ذلك الى سلجماسة[2].

وحسب راي حسن حافظي علوي فان سلجماسة تتألف من شطرين سجل وماسه، حيث ان الكلمة الاولى ورت في القرآن الكريم بحالتين الاولى "سجيل" وتعني الطلب الشديد او الحجارة من طين وهو معنى عربي اصيل والثانية ماسه فهي اسم مدينة بمنطقة السوس[3].

---

[1] مصطفى الشكعة: "اسلام بلا مذاهب"، المرجع السابق، ص 168

[2] الحسن بن محمد الوزان القاسي: "وصف افريقيا"، تر: محمد حجي ومحمد الاخضر، ط2، دار العرب الاسلامي، بيروت، ج2، ص127.

[3] نفسه، ص130.

2-تأسيس دولة بني مدرار الصفرية:

لقد ذكرت غالبية المصادر انه بعد القضاء على توارث الخوارج الصفرية بقيادة بربر ورفجومة في القيروان، اتجه من بقي منهم ناحية المغرب الاقصى، وباشروا حياتهم العادية هناك بموقع سلجماسة المذكور سابقا، اين كانوا يتبعون مواطن الكلأ خلف مواشيهم وقد كان من بينهم ابو القاسم سمكو بن واسول الملقب بمدرار[1].

كان هذا الاخير صاخب ماشية كثيرا ما يتردد على هذا الموقع فأقاموا خيمة له، واقامت مجموعة من البربر خيامهم حوله ولما بلغوا اربعين رجلا[2] حسب غالبية المصادر، اقاموا على أنفسهم عيسى بن يزيد الاسود اماما عليهم وشرعوا في بناء سلجماسة وكان ذلك سنة 140هـ، 757م[3].

وقد ذكرت رواية اخرى تفيد ان مدرار لم يكن صاحب ماشية بل كاز حدادا من ربض الاندلس، ثم انتقل الى سلجماسة بعد موقعة الربص المشهورة[4]، وقد كانت المنطقة في ذلك الوقت عبارة عن ساحة كبيرة يجتمع فيها البربر وقتا من السنة ليتسوقوا، وكان مدرار يحظر هذا السوق، ويعرض فيه ما صنعوا من الات الحديد ثم ابتنى بالموقع خيمة له وسكنها وسكن البربر حوله فكان ذلك أصل عمارتها[5].

ترجع غالبية المصادر تأسيس الدولة الى عائلة بنو راسول المكناسية بقيادة سمكو بن راسول الذي استطاع خلق النواة الاولى لدويلة خارجية سلجماسة 140هـ/ 757م غير ان عيسى بن يزيد الاسود كان اول حاكم لمدينة فهو يعتبر المؤسس الحقيقي للدولة[6]، وقد اختار

---

[1]لحسن تاوشيحة، عمران سلجماسة، "دراسة تاريخية واثرية"، منشورات وزارة الاوقاف، المملكة المغربية، ط1، 2008، ج1، ص 38.

[2]ابن الخطيب، "تاريخ المغرب العربي في العصر الوسيط"، دار الكتاب الدار البيضاء، المغرب، 1964، ص 139

[3]ا ابن عذاري المراكشي: "بيان المغرب في اخبار الاندلس"، المرجع السابق ص 211

[4]نفسه، ص 215.

[5]محمود شاكر: "التاريخ الاسلامي في الدولة العباسية"، المكتب الاسلامي، بيروت، 2000، ج1، ص12.

[6]ابو عبيدة البكري: "المغرب في ذكر افريقية والمغرب"، المصدر السابق، ص149

عيسى بن يزيد حاكما لها لكونه الزعيم الروحي بل والقائد السياسي والعسكري لخوارج مكناسة الصفرية.

الفصل الثاني

نشأة التشيع وظهور الدعوة الإسماعيلية والزيدية ودورهما في قيام الدولة الادريسية والفاطمية في بلاد المغرب

المبحث الأول: الشيعة وانتشارها في المغرب.

المطلب الأول : الشيعة واهم فرقها

عقد ابن خلدون في مقدمته فضلا جليلا عرف فيه بالمذهب الشيعي فقال: أعلم أن الشيعة في اللغة هم الصحب والاتباع[1] وهي لفظة أصلها المشايعة، وهي المتابعة والمطاوعة، كما أنها تؤخذ على القول بمعنى ما فنقول: تشييع الرجل لفلان أي مال له ونصره[2].

كما ورد هذا اللفظ بعدة أسانيد في القران الكريم منها قوله تعالى: "هذا من شيعته وهذا من عدوه"[3] وكذلك قوله عز وجل: "إن فرعون علا في الأرض وجعل أهلها شيعا يتضفق لائق منهم" وفي قوله "وإن من شيعته لابراهيم"[4].

أما في عرف الصفقاء والمتكملين فالشيعة هم أنصار على رضي الله عنه الذين شابعوه وقدموه وفضلوه "على سائر أصحابه[5] واعتبروا أن الخلفاء الثلاثة الأوائل غير شرعيين[6] ويستندون في ذلك بقولهم ثلاثة لاديكمهم الله يوم القيامة ولا يزيكهم ولهم عذاب أليم، من أدعى إمامه ليست له ومن هجر إماما من عند الله، ومن زعم أن أبا بكر وعمر وعثمان لهم نصيب في الاسلام[7]، ويقولون عن الأمويين والعباسيين أنهم مغتصبون، فالأساس الشفي هو الفكرة

---

[1]ابن خلدون : "ديوان المبتدأ والخبر"، المصدر السابق، ص347.

[2]ابن منظور، "لسان العرب"، المصدر السابق، ص45.

[3]سورة القصص، الاية، "15".

[4]الصافات، الاية، "83".

[5]موسى الأشعري، "مقالات الإسلاميين واختلاف المصليين"، تج: محمد محي الدين عبد الحميد، بيروت، المكتبة المصرية، د س، ص89.

[6]نبيلة حسن محمد،" تاريخ الدولة العربية"، الإسكندرية، دار المعرفة الجامعية، 2004، ص331.

[7]أحمد فريد، "الفؤاد البديعية في فضائل الصحابة وذم الشعبة"، الإسكندرية، الدار السلفية لنشر والتوزيع، ط2، (1425-2000)، ص107.

الشرعية للامام علي رضي الله عنه، فهم يؤمنون بالامام كركن سادس زائد على الأركان الخمسة[1].

فالاعتراف بالامام في المذهب الشيعي ليس أم تكميليا الصحة العقيدة بل هو جزء من صميم القواعد الايمانية لا ينفصل عنها[2] لذلك فقالوا بإمامة علي رضي الله عنه نصا ووصيته إما جليا أو خلفيا، واعتقد أن الإمامة يجب أن تخرج عنه وعن أولاده من بعده، وإن خرجت فنظم يكون من غيره من غيره أو تبقية من عنده فالامامة ليست قضية مصلحية نشاط باختيار الأمة العامة، ويتنصب الإمام بتصميم وإنما هي قضية أصولية[3].

ومن بين أهم الأسباب التي جعلتهم يعقدون الامامة لعلي رضي الله عنه ويثبتون له الوصية أنه أول من امن بالرسول (ص) من الصبيان أي سابقته للاسلام، وأنه أبلى البلاد الحسن في نصرة دين رسول (ص) كما أنه اشتهر بالعلم والوازع والتقوى الى أنه زوج اثبت رسول الله فاطمة رضي الله عنه وكاتم أسراره[4] والأكثر من ذلك قرايته من الرسول (ص) فهو ايت عمه، ومنه قوله عز وجل "وأولوا الأرحام بعضهم أولا ببعض"[5] قول الرسول (ص) لعلي كرم الله وجهه في غزوة ثبوك: "أنت مني بمزلة هارون من موسى إلا أنه لابني بعدي"[6].

---

[1]نبيلة حسن محمد، "تاريخ الدولة العربية"، المرجع السابق، ص119.

[2]علي الادريسي، الامامة عند ابن تومرت، "دراسة مقارنة مع الامامة الاثنى عشرية"، تق: أبو عمران الشيخ، الجزائر، ديوان المطبوعات الجزائرية، د س ن، ص127.

[3]سليمان سليم علم الدين، "القرامطة (نشأتهم، عقائدهم، حروبهم)"، بيروت، دار نوفل، ط1، 2004، ص07.

[4]سورة الأحزاب، الاية رقم 06.

[5]النويري: "نهاية العرب في فنون الأدب"، ج24، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، 1983، ص435.

[6]البخاري: "صحيح البخاري"، تح واخ: أحمد زهرة وأحمد عناية، بيروت، دار الكتاب العربي، ط1، (1425-2004)، حديث رقم 3701، ص752.

كما روى البخاري في صحيحه أن الرسول (ص) قال: "لأعطيت الراية رجلا يجبه الله ورسوله ويجب الله ورسوله " قال فتطاولنا لها فقال: أدعو لي عليا فلما حضر أعطى الراية له[1].

غير أن الكثير من المؤرخين قد طعنوا في الأدلة التي جاءت بها الشيعة لإثبات حق علي كرم الله وجهه في الإمامة ومن بينهم ابن خلدون حيث قال: إن ما تدعيه الشيعة من وصية لعلي كرم الله وجهه هو أمر لم يصبح ولا نقله أحد من أئمة النقل، والذي وقع في الصحيح أن الرسول (ص) طالب الدواة والقرطاس ليكتب الوصية، وأن عمر صفع من ذلك، فهذا دليل واضح على أن ذلك لم يقع[2] الملاحظ على الشيعة أنها انقسمت على نفسها الى عدة فرق، وكان سبب انقسامها يتحصر في[3]: المبادئ دور التعاليم، فمنهم المتطرف المقال في التشييع والطاعن في كل متى فالق علي كرم الله وجهه ويعتبره كافر، ومنها المعتدل المتزن، في تعيين الأئمة وتقصد به الاختلاف الذي وقع فيمن تكون الامامة من أبناء علي وللشيعة خمس فرق رئيسية: الكيسانية، الزيدية، الإمامية، الفلاة والاسماعيلية.

المطلب الثاني: عقائدها.

1-الامامة في ركن من أركان الدين ويجب على النبي تعيين الخليفة من بعده وبالتالي فإن الامامة عندهم كمنصب الص كالنبوة، فكما أن الله سيعلقه يختار من يشاء للنبوة والرسالة، ويؤيده بالمعجزة التي كنص من الله عليه فالنبي صلى الله عليه وسلم نص على يقين على إماما من بعده ووردت في ذلك على رغم قولهم العديد من الأحاديث الدالة على ذلك منها "حربك حربي، وسلمك سلمي"[4].

---

[1] ابن خلدون: "العبر"، المصدر السابق، ص224.

[2] مصطفى الرافعي: "حضارة العرب الزاهرة"، عمان، دار صفاء، ط2، 1990، ص174.

[3] الشهر ستاني: "الملل والنحل"، المصدر السابق، ص169.

[4] ناصر بن عبد الله بن علي القفاري، "مسألأة التقريب بين أهل السنة والشيعة"، ج1، دار طيبة للنشر والتوزيع، الرياض، السعودية، ط2، 1413هـ، ص288.

2-عصمة الأئمة من السهو والقفلة والخطك والنسيان وفي هذا القول الشهر ستاني "وثبوت عصمة الأنبياء والأئمة وجوبا عن الكبائر والصفائر والقول بالتولي والبثري، قولا، وفعلا، وعقدا...."[1].

3-عقيدة سب وطعنت وتفكير الصحابة، وخصوصا الخلفاء الثلاثة وفوق هذا يتهمونهم بالارتداد عن الإسلام والطعن[2].

4-لا يؤمنون بشيء من الملل خاصة السنة، فهم لا يعترفون بكتب السنة المعروفة مثل صحيح البخاري[3].

5-تحريف القران الكريم ونقصه وهذا التحريف والنقص أحدثه الصحابة والمصحف الكامل هو مصحف علي.

6-القول بالبداء والتقنية:

والبداء وهو في الأصل عقيدة يهودية وردت في التورات المحرفة[4] أما التقنية فهي كتمان الحق سرا الاعتقاد فيه[5].

7-وكما ذكرنا سابقا أنهم يخالفون أهل السنة في كثير من الأمور، وكان من أبرز هذه الأمور زواج المتعة، فهو حلال بالنسبة لهم ومحرم عند أهل السنة.

---

[1]محمد أبو زهرة: "تاريخ المذاهب الإسلامية في السياسة والعقائد وتاريخ المذاهب"، دار الفكر العربي، القاهرة، مصر، 30-31.

[2]الشهر ستاني: "الملل والنحل"، المصدر السابق، ص169.

[3] نفسه، ص117.

[4]ناصر بن عبد الله بن علي القفاري:"مسألات التقريب بين أهل السنة والشيعة" المرجع السابق، ص ص344، 345.

[5]المرجع نفسه، ص، ص331.

8-عقيدة الاحتساب في التياحة وشق الجيوب وضرب الخدود على شهادة الحسين فهم يعقدون محافل ومجالس للمأتم والسياحة والمظاهرات الضخمة في الشوارع في ذكرى شهادته[1].

9-يقولون بالرجعة والغيبة، والرجعة في عودة الأموات الى الدنيا قبل يوم القيامة، فيرجعون الى صورهم التي كانوا عليها[2].

أما القيبة فهي من العقائد الأساسية عند الامامية ويعتقدون أن الأرض لتخلو من إمام لحظة واحدة[3].

المطلب الثالث: انتشار الشيعة في المغرب.

ونظرا لمراحل بالعلويين من اضطهاد وظلم في المشرق، العربي صرف هؤلاء العلويين نظرهم الى المغرب الإسلامي بعد أن بأسواق المشرق باعتباره امتداد سياسي وديني لهذا الأخير فقد استطاعوا أن يؤسسوا دار ملك لهم بالمغرب (الدولة الادريسية والدولة الفاطمية) وهذا بطبيعة الحال لم يكن بالأمر الهين فقد واجهتهم العديد من الصعوبات وفي المقابل توفرت لديهم عوامل ساعدتهم على الاستقرار بالمغرب وتقبل مذهبهم ومن بين هاته العوامل:

1-المكانة التي يحظى بها علي وال بيته كلهم لدى أهل المغرب، وخاصة أن هذا النسب من سلال الرسول (ص)، وهذا النسب يؤثر في كل عربي ومسلم وسر تقديرا واحترام لعلي بن أبي طالب يرجع الى صلة مالك بأشهر أئمة الإسماعيلية سادسهم وعالمهم جعفر بن محمد الباقر

[1] محمد عبد الستار التونسوي: "بطلان عقائد الشيعة وبيان معتقديها ومقترياتهم على الإسلام من مراجعهم الأساسية"، دار النشر الإسلامية العالمية باكستان، المكتبة الامدارية، مكة المكرمة، السعودية، ص107.

[2] ناصر بن عبد الله بن علي القفاري: "مسألات التقريب بين أهل السنة والشيعة"، المرجع السابق، ص339، 340.

[3] نفسه، ص، ص350، 351.

فقد أخذ مالك بن انس عنه وتأثر به ونفس الشيء لقيه إدريس بن عبد الله في بيئة المغرب الأقصى من تأييد ومساندة أبي ليلى إسحاق بن محمد بن عبد الحميد الأوروبي[1].

2-أن الشيعة قد سبقهم الى المغرب الخوارج، وكان ذلك في مطلع القرن الثاني هجري حيث تسربوا الى المغرب في صفوف الجيش الإسلامي فوجدوا المغرب ميدانا خصيصا لنشر مذهبهم خصوصا أن الولاة الأمويون لم يحافظوا على تطبيق تعاليم الكتاب والسنة كما ينبغي والمغولة والذين مصدوا لتمثيل أي مذاهب أخرى.

3-بساطة البربر التي اتسمت بالبداوة وبدائية الادراك والفهم والعاطفة الدينية الساذجة التي لا تستطيع أن تفصل بين الأشخاص والمبادىء[2].

4-التعاطف مع أهل البيت نظرا للماسي التي تعرضوا لها في المشرق والقتل والتنكيل بأئمة البيت العلوي وكان انضمام مسلمي البربر وهم من طبقة الموالي الى الشيعة في المغرب بدا من القرن الثاني هجري، يرجع ال حب ال البست والرغبة في الثار لما أصابهم على أيدي الأمويين من ظلم واحتقار وتهميش[3].

[1] موسى لقبال: "دور كتامة في تاريخ الخلافة الفاطمية منذ تأسيسها الى منتصف القرن (5هـ/ 11م)"، المصدر السابق، ص205، 207.

[2] محمد طه الحجري: "مرحلة التشييع في المغرب العربي وأثرها في الحياة الأدبية"، دار النهضة العربية، بيروت، لبنان، ط1، 1983م، ص8.

[3] موسى لقبال: "المغرب الإسلامي"، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، ط2، 1981م، ص150.

المبحث الثاني: الزيدية وأهم فرقها ودورها في قيام الدولة الإدريسية.

المطلب الأول: تعريف الزيدية وأهم شخصياتها

أ- **الزيدية** :فرقة من فرق الشيعة المعتدلة والبعيدة عن الفلو والتطرق وهي أقرب الفرق الى أهل السنة والجماعة، وهناك من يعتبرها فرقة من فرق الأمة[1] وهذا لتأثرها بالمعتزلة في الأصول والسنة في الفروع[2]، والنسب الشريف يرجع الى الامام زيد بت علي بن الحسين بن أبي طالب رضيا الله عنهم[3]، وفي هذا يقول ابن تيمية "ومن زمن خروج زيد اقتربت الشيعة الى رافضة وزيدية، فإنه لما سئل عن أبي بكر وعمر قترحم عليهما، فرفضه قوم فقال لهم رفضتموني قسموا رافضة وزيدية، فإنه لما سئل عن أبي بكر وعمر فترحم الشيعة، فرفضه قوم فقال لهم رفضتموني فسموا رافضة لرفضهم إياه، وسمي من لم يرفضهم من الشيعة زيد بالانتسابهم اليه"[4] ويقول البغدادي "وبعد زمن علي انقسمت الرافضة الى أربع فرق: زيدية، مامية، كيسانية وغلاه وافترقت الزيدية فرقا"[5].

ب-شخصياتها:

زيد بن علي: صاحب المذهب، وهو أول من طالب بحق أل البيت في الخلافة بعد استشهاد الحسين وفشل الشيعة الكيسانية، وتخاذل الفرع العلوي في إحياء هذا الحق، فتصدى بذلك للأمويين[6] وقد ولد زيد بن علي زين العابدين في حدود عام 80 هـ بالمدينة في بيت

---

[1]البغدادي: "الفرق بين الفرق"، المصدر السابق، ص36.

[2]نفسه، ص64.

[3]الشهرستاني: "الملل والنحل"، المصدر السابق، ص179.

[4]ابن تيمية: "منهاج السنة"، تحقيق محمد رشاد سالم، ج2، ط1، 1986م، ص96.

[5]البغدادي: المصدر السابق، ص36.

[6]محمود إسماعيل عبد الرزاق:" الأدارسة حقائق جديدة"، مكتبة مدبولي، القاهرة، مصر، ط1، 1991، ص22.

عرف أهله بالعلم، فقد أقدمت هذا البيت زبدة العلم من فقه ورواية الحديث، ومن بين معلميه ابن عمر أبيه عبد الله بن الحسن ومحمد بن الحنفية والذي أخذ عشه في الفقه والأثر[1].

وقد تفرغ زيد للتعلم والإرشاد والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، ولم يفكر في الخروج على الأمويينولكن عيون الدولة الأموية كانت سترصد خطواته، خاصة بعد انتشار الدعوة السياسية في خرسان وتبنيها الدعوة لال البيت، والخليفة هشام بن عبد الملك (105هـ-125هـ) كان يدرك جيدا مدى حب الناس لآل البيت وباعتبار أن زيد من جملتهم فقد ألحق الأذى بزيد بن علي العديد من المرات فقد طالب منه مرة الأنصاف في حقه لأجل مشكلة بينه وبين ابن عمه[2] فكان أول خروج له بالكوفة، ويقول الطبري "فجعلت الشيعة تختلف الى زيد بن علي وتأمره بالخروج....فبايعه جمع منهم"[3]، وقيل أن عدد الذين بايعوه خمسة عشر ألف وأربعين ألفا، فاتفق مع اتباعه أن المعركة تكون في بداية صفر 122هـ، وقد استشهد في المعركة بسهم أصابه في رأسه[4]، وبعد مقتل زيد خرج ابنه يحي والذي نجحت دعوته في فرسان، فلما ذاع صيته أمر بقتله في معركة يقال لها "أرعونة" سنة 126هـ.

وقام بالدعوة بعد زيد في المدينة محمد النفس الزكية وأخوه إبراهيم، ولكن مصير هما كان نفس مصير الذين سبقوهم[5].

[1]محمد أبو زهرة: "تاريخ المذاهب الإسلامية في السياسة والعقائد وتاريخ المذاهب الفقهية" المرجع السابق، ص628.

[2]ابن الأثير: "الكامل في التاريخ"، المصدر السابق، ج4، ص146.

[3]أبو جعفر جرير الطبري : "تاريخ الملوك والرسل"، المصدر السابق، ص163.

[4]محمد أبو زهرة: المرجع السابق، ص، ص612، 614.

[5]الشهر ستاني: "الملل والنحل"، المصدر السابق، ص183.

وبعد محمد النفس الزكية، خرج بالمدينة الحسين بن علي بن حسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب، وقد بايعه في المدينة ومكة خلق كبير، والتقى مع الجيش العباسي في موقفه فخ[1] وقتل بها عام 169هـ، مع مائة من أصحابه[2].

وظاهر يطرستان الحسن بن زيدين محمد بن إسماعيل بن زيد بن الحسين بن علي، وقد تكونت له دولة جنوب بحر الجزر سنة 250هـ[3].

ج-فرق الزيدية:

لقد تعددت فرق الزيدية بتعدد أئمة هذا المذهب، وكان أبرز هذه الفرق حسب قول الشهر ستاني والمقيسي وابن تيمية والبغدادي من ثلاثة (الجارودية السلمانية البشرية).

1-الجارودية السرحونية:

نسبة الى زياد بن المنذر الملقب بابي الجارودأو السرحون بنسبة الى الشيطان أعمى اسمه سرحوب كان سيكن البحار فائلي الجارود كان أعمى القلب، ومن أصحابه أبي خالد الواسطي وفضيل بن الزبير الرسان، وهؤلاء يتفقون في أهلية علي بعد الرسول (ص) كما قالوا بإمامة زيد ولكنهم اختلفوا في الأحكام والسير[4].

[1]ياقوت الحموي: "معجم البلدان"، المصدر السابق، ص237.

[2]شهاب الدين أبي الفلاح عبد الحي بن أحمد بن محمد الفكري: "شذرات الذهب في أخبار من ذهب"، تحقيق محمود محمود الأرناؤوط، ج2، دار ابن كثير، دمشق، بيروت، ط11، 1408هـ/ 1998م، ص ص310، 311.

[3]مانع بن حماد الجهني: الموسوعة المسيرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة، ج1، دار الندوة العالمية، الرياض، السعودية، ط4، 1420هـ، ص77.

[4]الشهر ستاني: "الملل والنحل"، المصدر السابق، ص185.

ويقول ابن حزم أن هاته الفرقة من أتسع فرق الشيعة، فص يقول بأن محمد بن عبد الله بن الحسن بن علي بن أبي طالب والملقب بالنفس الزكية في لم يمت، حتى يملأ الأرض عدلا ما ملئت جورا[1].

وتزعم هذه الفرقة كذلك أن النبي (ص) نص على علي رضي الله عنه بالوصف لا بالتسمية فكان هو الامام بعده وأن الناس ضلوا وكفروا بتركهم الاقتداء به بعد النبي (ص) ثم الحسن ثم الحسن وحجتهم في ذلك حديث "من كنت مولاه فعلي مولاه، وأنت مني بمنزلة هارون من موسى"[2].

2-**السليمانية:** أصحاب سليمان بن جرير، كان يرى أن الامامة شورى فيما بين الفلق، ويصبح أن تنعقد بعقد رجلين من خيار المسلمين، وأنها تصح في المفضول مع وجود الأفضل[3].

ويتبنون إمامه الشيخين أبي بكر وعمر، وقد قيل أنهما كانتا فظاء لا يفسق صاحبها لأجل التأويل، كما طعنوا في عثمان للأحداث التي أحدثها وكفروا عائشة والزبير وطلحة باقدامهم على قتال علي.

وطعنوا في الرافضة، فقد قيل أن أئمة الرافضة قد وضعوا متتاليين لشيعتهم لا يظهر أحد قط عليهم.

الأولى: القول بالبداء فإذا أظهروا قولا أنه سيكون لهم قوة، وشركة وظهور ثم لا يكون الأمر على ما أظهروا وقالوا: يد الله تعالى في ذلك.

[1]ابن حزم: "الفصل في الملل والأهواء والنخل"، دار الجبل، بيروت،لبنان، ج5، ط2، 1996، ص 35.
[2]ابن تيمية: "منهاج السنة"، المصدر السابق، ج1، ص501.
[3]الشهر ستاني: "الملل والنحل"، المصدر السابق، ج1، ص186.

الثانية: التقية فكل ما أرادوا تكملوا به، فإذا قيل لهم أنه ليس بحق، وظهر لهم البطلان قالوا إنها قلناه تقنية، وفعلناه تقنية[1].

3-البشرية والصالحية:

أصحاب كثير النوى الأبثر، والصالحية أصحاب الحسن بن صالح بن يحي، والفرقتان متفقان في المذهب[2] ويعتقدون أن علي أفضل الناس بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم، وأولادهم بالإمامة وأن بيعه أبي بكر وعمر ليست خطك لأن علي ترك لها ذلك[3] ال أنهم توقفوا في أمر عثمان وكفروه وقالوا من شهر سيفه من أولاد الحسن أو الحسين، وكان عالما زاهدا شجاعا فهو الإمام، أجازوا إمامة المفضول وتأخيرا الأفضل إذا كان الفاضل راضيا بذلك[4] ويقلون في القدر كقول أهل السنة والجماعة[5].

3-عقائد الزيدية:

1-يقلون بإمامة المفضول مع وجود الأفضلوفي هذا اتفقت الزيدية مع طائفة من الخوارج وبعض المعتزلة وجميع أهل السنة[6]، والأفضل قائم يرجع الي في الأحكام ويحكم بحكمه في القضايا، ولهذا أقر زيد بخلافة أبي بكر وعمر[7].

---

[1]الشهر ستاني: "الملل والنحل"، المصدر السابق، ص186.

[2]نفسه، ص187.

[3]ابن التيمية: "منهاج السنة"، المصدر السابق ، ص11.

[4]الشهرستاني: المصدر السابق ، ص188.

[5]ابن تيمية: المصدر السابق، ص12.

[6]ابن حزم: "الفصل في الملل والأهواء والنحل"، المصدر السابق، ص20.

[7]الشهرستاني: المصدر السابق، ص181.

2-عدم الإقرار بمهمة الإمام فالأشياء هم المعصمون، لكن هناك فرقة من الزيدية تقر بعصمه أربعة منهم علي، فاطمة الحسن والحسين[1].

3-جواز الامامة لكل أولاد فاطمة رضي الله عنها ولا يجوز لغيرهم مع توفر شروطا في العلم الشجاعة والسخاء مع الخروج بالإمامة ووجوب الطاعة لهم[2].

4-الإمامة بالنسبة لهم لا تعتمد على نص، فالنبي (ص) لم ينص على ذلك الا بالأوصاف وهاته الأوصاف لا تتوفر الى في علي أي ليست بالوراثة بل بالبيعة فمن كان من أولاد فاطمة وتوفرت فيه شروط الإمامة كان أحق بها.

5-جواز وجود أكثر من إمام واحد في وقت واحد في قطرين مختلفين[3].

6-لا وجود عندهم لغمام منتظر ما عدا الجارودية فإمامهم المنتظر هو محمد النفس الزكية ولا تؤمن ببعث فلا بعث ال يوم القيامة[4].

7-يقرون بالخلفاء الثلاثة ولكن بعضهم يفضل علي فزيد لم يشرأ من الشيخين ولا سيما أن علي قد بايعها[5]، ما رأيه في عثمان فقد كان يرى التوقف، ولكن الزيدية بعده خالفوا مبادئه وخرجوا عنها ال القليل[6].

---

[1]محمد أبو زهرة: "تاريخ المذاهب الإسلامية في السياسة والعقائد وتاريخ المذاهب الفقهية"، المرجع السابق، ص622.

[2]الشهر ستاني: "الملل والنحل"، المصدر السابق، ص ص 179، 180.

[3]الشهر ستاني: المصدر السابق، ص180.

[4]محمد أبو زهرة: المرجع السابق، ص625.

[5]ابن تيمية: "منهاج السنة"، المصدر السابق، ص70.

[6]المقدسي أبو حامد محمد: "رسالة في الرد على الرافدة"، احقيق: عبد الوهاب خليل الرحمان، الدار السلفية، الهند، ط1، 1983، ص64.

8-ميلهم الى الاعتزال فيما يتعلق بذات الله والجبر والاختيار، وأن مرتكبي الكبيرة معذبون في النار خالدون فيها ما لم يتب توبة نصوح كما أنهم يرفضون التصوف رفضا بابا[1].

9-فتح باب الاجتهاد لكل من يريد الاجتهاد، ومن عجز عن ذلك قلد وتقليد أهل البيت أولى.

وهناك مبادئ قد يتفقون يختلفون بها مع فرق الشيعة أخرى ومع أهل السنة والجماعة[2].

[1] مصطفى الشكعة: "اسلام بلا مذاهب"، المرجع السابق، ص132.

[2] ابن حزم: "الفصل في الملل والأهواء والنحل"، المصدر السابق، ص19، 20.

المطلب الثاني: دعاة الزيدية في المغرب

بدأ نفوذ الزيدية الى المغرب العربي بعد قيام الخلافة العباسية، وفي هذا يقول ابن الخطيب "وكانوا ممن قامت بالمغرب دعوة زاحموا بها أيام العباسية والعبيدية بالمشرق، وأيام الأموية بالأندلس، الحشيون الطالبيون من ذرية علي بن أبي طالب رضي الله عنه"[1].

وذلك لعدة اعتبارات: "منها هروب من بطش وظلم العباسين، ولأن بلاد المغرب العربي كانت ملاذ جميع الفرق الإسلامية، السنة والخوارج.

وكان أول الوافدين الى المغرب العربي، عيسى بن عبد الله بن الحسن بن علي والذي أنفذه أخوه محمد النفس الزكية الدعوة على حد قول ابن أبي زرع "فبعث عيسى إلى افريقية فأجابه بها خلق كثير من قبائل البربر، ويقي هناك الى أن توفي ولم يتم الأمر"، في حين أنه يقال قد عاد الى المشرق خوفا من سخط العبادين أو للمشاركة في الثورات الزيدية[2].

ومحمد النفس الزكية لم يرسل عيسى فقط كداعي فابت الخطيب يقول "بل أرسل جميع إخوانه يحي وسليمان وموسى وعلي وإدريس في الأقطار ما بين افريقية وخرسان ومصر والد يلم"[3].

وحسب رواية ابن أبي زرع، فإن سبب فشل الدعوة على يد عيسى بن عبد الله في المغرب، قد بعث محمد النفس الزكية أقوه سليمانإل بلاد مصر داعيا للبيعة، فسار الى بلاد النوية ثم الى السودان ومنها فرج الى بلاد الزاب افريقيا وصولا الى تلمسان[4].

---

[1]ابن الخطيب:" تاريخ المغرب العربي في العصر الوسيط"، المصدر السابق، ص188.

[2]محمود إسماعيل: "دولة الأدارسة حقائق جديدة"، المرجع السابق، ص49.

[3]ابن الخطيب: المصدر السابق، ص189.

[4]نفسه، ص190.

وعند سماعه بمقتل أخيه محمد النفس الزكية، وكان قد خرج بعده الحسين بن علي بن الحسن فأخذ سليمان على عاتقه للدعوة لمبايعة الحسين، وخلال فترة اقامته بتلمسان يبدو أن دعوته قد حققت نوع من النجاح، ولكنه اضطر للعودة الى المشرق للمشاركة في ثورة الحسين، والمعروفة بموقعه فخ سنة 169هـ[1].

وقد نجا من موقعه فخ والتي استشهد فيها الحسين، كل من يحي وإدريس وسليمان كثير أن هذه الموقعة لم تعرقل سير الزيدية وانتشارها في العديد من البقاع[2]، "حيث ظاهر يحي بعد ذلك في اليلم[3] ودعا الناس الى بيعته واشتدت شوكته[4].

ولأجل هذا عاد سليمان مرة أخرى الى تلمسان يدعو لبعي، ولنفس الفرض لحق به إدريس، وبعد سماعه خبر وفاة يحي أصبحا يدعوان لنفسيها[5].

وكان من الوافدين الى المغرب غير عيسى وسليمان وإدريس، داود بن القاسم وذلك حسب قول البكري "وقال غير هؤلاء أن داود ابن القاسم بن إسحاق بن عبد الله بن جعفر بن طالب هو الذي أفلت من وقعة فخ وهرب الى المغرب وذرية داود هذا لقاس"[6].

على أن جميع المصادر تقر وتتفق بأن إدريس من الوافدين الرسميين والذين استقروا بالمغرب على غرار الدعاة الاخرين، ولهذا الفرض رافق إدريس في رحلته الى المغرب مولاه راشد، ولم يكن اختيار إدريس لراشد كدليل، أو مرافق فإدريس على معرفة سابقة ببلاد المغرب[7].

---

[1]محمود إسماعيل: "الأدارسة حقائق جديدة"، المرجع السابق، ص48.

[2]نفسه: ص48.

[3]عبد الرحمن ابن خلدون: "ديوان المبتدأ والخبر"، المصدر السابق، ص17.

[4]السلاوي: "الاستقصاء لأخبار دول المغرب الأقصى"، المصدر السابق، ص69.

[5]محمود إسماعيل: المرجع السابق، ص49.

[6]البكري: "المغرب في ذكر بلاد افريقيا والمغرب"، المصدر السابق، ص122.

[7]محمود إسماعيل: المرجع السابق، ص49.

المطلب الثالث: قيام الدولة الادريسية وعلاقتها بالمذهب الزيدي:

1-إدريس الأول: 172-177هـ:

إن قيام الدولة مرتبط بالداعية إدريس وحادثة فراره من موقعه فخ 169هـ إلى المغرب الأقصى في سنة 170هـ[1]، وطريقة نفوذه لم تكن واضحة مكشوفة للعيان بل كانت خفية وسرية خوفا من اكتشاف أمره ومن ثم القضاء عليه، وكان إدريس خلال تواجده هناك مستترا رفقة مولاه راشد، وقد حاول والى مصر القبض عليهما، ولكنها استطاعا النفاذ منه[2].

وسلكا بذلك طريقا بعيدا عن الأعين فاتجها الى برقة فالقيروان ثم نزل تلمسان ومنه انصرفا الى المغرب الأقصى[3]، واستقبلهما سكانها استقبالا حارا[4] وزعيمها يؤمئذ إسحاق بن محمد بن عبد الحميد الأوروبي، وقد دعى هذا الأخير الناس الى مبايعة إدريس، وكان له ذلك في سنة 172هـ، واجتمعت على مبايعته العديد من القبائل منها: قبيلة، زواغث، لواتة، سدراتة، غياثة، نفزة[5] وألقى خطبة له بالمناسبة قال فيها "بسم الله الرحمن الرحيم، الحمد لله الذي جعل النصر لمن أطاعه وعاقبة السوء لمن عائده، ولا إله الى الله المنفرد بالوحدانية، وصلى الله على محمد عبده ورسوله، صلوات الله عليه وعلى اله الطيبين، أما بعد فإني: أدعوكم الكتاب الله وسنة نبيه، والى العدل في الرغبة والقسم بالسوية، وإحياء البدعة ونفاذ حكم الكتاب على البعيد والقريب....اعلموا أهل الله أن من أوجب على أهل طاعته، المجاهدة لأهل عداوته ومعصيته باليد واللسان، وفرض الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر...وأن إدريس بن عبد الله بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب عم رسول الله وعلي بن أبي طالب جداوي...هذه

[1]ابن عذارى: "البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب"، المصدر السابق، ص86.

[2]ابن خلدون: "العبر"، المصدر السابق، ص ص17، 18.

[3]البكري: " المغرب في ذكر افريقية والمغرب"، المصدر السابق، ص118.

[4]السلاوي: الاستسقصاء لدول المغرب الأقصى"، المصدر السابق، ص68.

[5]ابن خلدون: المصدر السابق، ص17.

دعوتي العادلة غير جائزة، فمن أجابني فله ما عليه ما علي ومن أبي فحظه أخطاء....وقال في الأخير أسألك اللهم النصر لولديك إنك على كل شيء قدير، والسلام وعلى الله على محمد واله وسلم).

أما قوله في التوحيد والعدل فهذا يدل عن حرصه في كسب المعتزلة[1] ولم يفصح إدريس عن زيديته وربما هذا السبب الذي جعل البعض يعتقد بأنه معتزلي المذهب، فإدريس كان يعلم أن الاعتزال قد نفذ الى المغرب العربي قبل الزيدية واكتفى بقوله أنه إمام عادل من ال البيت، خوفا من إثارة المذهبية وهذا يؤدي الى الصراع بين المذاهب الأخرى.

وبالتالي الدعوة كانت موجهة للعامة دون تمييز وطالب منهم الالتفاف حوله وفي هذا يقول ابن خلدون" وخطب الناس يوم بيع فقال الحمد الله والصلاة على نبيه، لا تمدن الأعناق الى غيرنا فإن الذي تجدونه عندنا من الحق لتجدونه عند غيرنا".

ونظرا للاستجابة الكبيرة التي حققها إدريس لدى جموع البربر وفتوحاته التي وصلت الى تلمسان أثار هذا الأمر مخاوف الدولة العباسية وخاصة أن ظروفهم صعبة في المشرق، ولم تكن أمامهم وسيلة للقضاء وسيلة للقضاء على هاته الدولة الناشئة سوى اللجوء الى الحيلة في قتله[2]، فأرسل على المغرب من يقاتل إدريس والمسؤول عن هذه العملية هو سليمان بن جرير المعروف بالشماخ وهو من أئمة الزيدية المعروفين في المشرق، وتظاهر بفراره من بطش العباسين، حتى أصبح من المقربين من إدريس، وحدث أن مرض إدريس لألم أصابه في أسنانه

[1] محمود إسماعيل عبد الرزاق: "الخوارج في بلاد المغرب حتى منتصف القرن الرابع هجري"، المرجع السابق، ص ص 57، 58.

[2] نفسه، ص63.

فقام سليمان يدس السم في مشروبه فتوفي على إثره[1] وقد اختلف المؤرخون في سنة وفاته فابن خلدون يقوا في سنة 175هـ والسلاوي وابن يقولان أن وفاته كانت في سنة 177هـ.

2-إدريس الثاني 177هـ-213هـ:

وبعد موت إدريس ألتا أمور البلاد وشؤونها الى المولى راشد، والذي تمت مبايعته من قبل رؤساء القبائل فلما قتل إدريس كانت زوجته كنزة حامل في سبعة أشهر، واقترح راشد تسميته بإدريس لتأثيره الكبير بأبيه، فولد إدريس الثاني في الثالث من رجب سنة 177هـ، وتكفل به راشد الى أن بلغ عمره إحدى عشرة سنة وتمت مبايعته بمدينة وليلى سنة 188هـ[2].

وقد عملت الدولة العباسية مرة أخرى للفضاء على شل إدريس بارسال مولى، لها وهو إبراهيم بن الأغلب، والذي عمل على استمالة جموع من البربر، وذلك بتوزيع الهدايا عليهم فأوكل عليهم فأوكل اليهم مهمة القضاء، على راشد وتم له ذلك بالفعل سنة 188هـ[3].

وانتقلت كفالة إدريس بعد وفاة راشد، لأبي خالد بن يزيد بن اليأس العبدي الى أن تمت مبايعته وتجديد ولاء الملك والطاعة له[4].

وقد اعتمد إدريس الثاني في سياسة على استمالة زعماء القبائل والوافدين من العرب ومن افريقية والأندلس، وقد جعل من هؤلاء العرب بطانة، ولكثرة الوافدين من العرب على مدينة وليلى أصبحت المدينة لتسع لهم[5] فرأى ادريس الثاني بناء مدينة جديدة وهي مدينة فاس

[1]ابن خلدون: "ديوان المبتدأ والخبر"، المصدر السابق، ص ص 17، 18.

[2]السلاوي: "الاستسقاء لأخبار دول المغرب"، المصدر السابق، ص70.

[3]نفسه ، ص70.

[4]ابن خلدون: المصدر السابق، ، ص18.

[5]السلاوي: المصدر السابق، ص71.

مكونة من عدوين: عدوة الأندلس وعدوة القرويين[1] ونظرا لأهمية التي أولاها إدريس الثاني للعرب، هذا الأمر أثار حفيظة البربر فقاموا بتدبير المكائد للقضاء على إدريس الثاني[2].

وبعد أن قضى على ثورة البربر، اتجه الى تلمسان غاز يا حيث مكث بها ثلاث سنوات وجدد مسجدها، وخضت له كل البرابرة منها قبيلة زناتة، وقف على الخوارج منهم وعلى هذا المبدأ بني ادريس دولته والتي كانت عاصمتها في البداية مدينة وليلى وفيما بعد نضج فاس عاصمة الدولة[3].

فأصبح قادرا على الغزو، حيث استطاع فتح العديد من المناطق، كاتما منساوتازا والعديد من القبائل التي كانت على غير دين الإسلام، ففضفضت له بلاد السوس الأقصى فأطمئته جميع قبائلها وبايعوه وبعدها توجه الى تلمسان ولقبه أميرها محمد بن خزلان، فأعطاه الطاعة وفي المقابل منحه إدريس الأمان[4] والسر وراء استجابة المقاربة لإدريس ومبايعته، يمكن في أن إدريس جاء مضطهدا ولاجئا الى هذه البلاد بالإضافة الى النسب الشريف له مكانة مقدسة لهؤلاء كما وعدهم بالسير في دعوته بالنهج الذي سار عليه ال البيت وخلفائهم.

3-محمد ابن إدريس الثاني 213هـ-221هـ:

بعد وفاة إدريس الثاني الت الإمامة ال ابته الأكبر محمد في سنة 213هـ/ 828م، وقد اتخذ هذا الأخير سياسة مخالفة لسياسة أبيه، فقد رأى أنه للتخلص من مضايقة البربر له على الملك هو تقسيم المغرب الأقصى لولايات بين إخوته (علي القاسم، عمر، يحي، عبد الله وعيسى) قول القاسم على البصرة وطنجة وما ولاهما وولى عمر منهاجه وغمارة، وولى داود

[1] ابن خلدون: "ديوان المبتدأ والخبر"، المصدر السابق، ص18.

[2] السلاوي: "الاستسقاء لأخبار دول المغرب الأقصى، المصدر السابق،ص72.

[3] ابن خلدون: المصدر السابق، ص18.

[4] نفسه، ص20.

هوارة فائسلمت له، وولى يجي داي وما ولاها وولى عيسى أزفور وسلي وولى حمزة الأودية قرب بقرب وليلى، وولى عبد الله لمطة وما ولاها[1]، وكان بإيجاد من جدته كنزه، فاحتفظ هو بمدينة فاس ونواحيها أما تلمسان فبقيت لودعمه سليمان بن عبد الله.

ومن جراء هذا التقسيم خرج عليه كل من القاسم وعيسى وأبديا رغبتها في الاستقلال عنه، اما عمر فقد كان منحازا لأخيه محمد، فأدى هذا الوضع ال الصراع والنزاع بين الإخوة، فدرات حرب بين القاسم وعمر، وكانت نتيجتها أن استولى عمر على ممتلكات القاسم[2] فسادت بذلك الروح الاقطاعية في الأسرة الادريسية وهذا الصراع فتح الباب أمام الأمويين وتأمرهم ضد سكان البلاد[3] وخلال هاته الفترة من حلم ال دراسة تفاقمت ظاهرة التطرف الديني والمذهبي: حيث شهد المغرب الأقصى خلال القرن الثالث هجري تحولات دينية مذهلة، إذ أدى انعدام مركزية الحكم، وتعدد اتجاهات السكان السياسية والعنصرية، ال نشاط الحركات المذهبية في ظل هذه التناقضات لبث أفكارها[4].

4-علي بن محمد وخلفاؤه: 221هـ-375هـ:

وكان عمر علي يوم يبيع 9 سنوات بوصية من أبيه لخصال توفرت فيه، فكانت فترة حكمه من أرض وأحسن الفترات على لسان ابن خلدون "أن أيامه كانت أحسن الأيام وأيضا أيام خير"[5] وكان على درجة كبيرة من الذكاء، في العدل بين الناس هذا ما حقق لهم الأمن والدعة[6].

---

[1] البكري: "المغرب في ذكر افريقية والمغرب"، المصدر السابق، ص124.

[2] السلاوي: الاستسقاء لدول المغرب الأقصى" المصدر السابق، ص75، 76.

[3] موسى القتال: "المغرب الإسلامي"، المرجع السابق، ص208.

[4] محمود إسماعيل: "الخوارج في بلاد المغرب حتى منتصف القرن الرابع الهجري"، المرجع السابق، ص86.

[5] ابن خلدون: "العبر"، المصدر السابق، ج4، ص20.

[6] السلاوي: المصدر السابق، ص76.

وبعد وفاة علي بن محمد الت الإمامة الى يحي بن محمد، وقيل أنه اهتم بالجانب العمراني، كما أنشئت السباتين فأصبحت مدينة فاس قبلة للزوار من افريقية والأندلس وعلى عهده بني مسجد القرويين من طرف امرأة زاهدة اسمها فاطمة بنت محمد الفهري وكان ذلك سنة 245هـ وقيل ظلت صائمة منذ أن شرع في بنائه ال أن تم بنائه[1].

وبوفاة يحي بن محمد الت إمارة فاس الى أخيه يحي الثاني، فقد عرفت فترة حكمه تدهورا كبيرا، لترفه وبضخه، والصراعات العائلية في البيت الادريسي والتي دامت قرابة 45 سنة، فكان يحي الثاني يميل الى المجون واللهو، فاستولى عبد الرحمن بن أبي سهل على فاس ولما ذكرنا فقدت أخذت البية لعلي بن عمر واستقامت له أمر البلاد ولكن ثار عليه أحد الخوارج وهو عبد الرزاق الفهري ودارت بينها حرب شديدة انهزم فيها علي، وترك فاس في يد عبد الرزاق الخارجي[2].

وبمجي يحي بن القاسم أعاد الى فاس نوعا من الاستقرار، فقد أحرج عبد الرزاق الفهري من عدوة الأندلسيين فبايعوه أهلها وبعدها دخل في صراع مع الخوارج الصفرية وظل يحكم فاس ال أن أغتيل على يد الربيع بن سليمان سنة 292[3].

وبعد مقتل يحي بن القاسم تولى امرأة فاس يحي بن إدريس بن عمر بن إدريس وقد توفرت به خصال لن تعهد في غيره من الامراء الأدراسة، وبخصر هاته، الخصال في قول ابن خلدون "وخطب له على سائر أعمال المغرب، وكان أعلى بني إدريس ملكا وأعظمهم سلطانا كان فقيها عارف في الحديث[4]" الى أن فترة حكمه تزامنت وفي هذا يقول ابن دينار

[1]ابن أبي دنيار: "المؤنس في أخبار افريقية وتونس"، المصدر السابق، ص99.

[2]السلاوي: "الاستسقاء لأخبار دول المغرب الأقصى"، المصدر السابق، ص78.

[3]نفسه، ص78، 79.

[4]ابن خلدون: "العبر"، المصدر السابق ، ص21.

"ولم يزل (محي الرابع) على ملكه ال أيام مصالحة قائد الشيعة سنة خمس وثلاثمائة فحاصره بفاس بعد المدافعة....وبايع لعبيد الله الشيعي"[1].

وقد تنازل يحي لابن عمه موسى بن أبي العافية عن ملكه، وهذا الأخير قام بإجلاء الأدراسة الى الريف ونزلوا مدينة البصرة سنة 317هـ فانتهت بذلك دولة الأدراسة بفاس[2].

وعمل الأدراسة خلال هاته الفترة على إظهار التشييع بعد قيام الخلافة الأموية والفاطمية تعبيرا عن حقهم في الخلافة وهذا التغطية مصالحهم الاقتصادية وخلاصة القول عن مذهب الزيدية في المغرب الأقصى فقد كان.

كما يقول جورجي مارسية "ومع ذلك خطابهم الديني أقل وضوحا من الطابع الديني للرستميين.

ربما يرجع هذا ال التسامح الديني الذي تميز به الزيدية عن غيرهم من خلال احتفاظ الأدراسة بمذهبهم الزيدي وترك رعياهم في إطار المذهب النسبي، وبالتالي فهم لم يفرضوا على السكان عقيدة معينة كما فعل الفاطميون، فتعايشوا مع الصفرية والاباضية، وكان مطلبهم الوحيد من وعياتهم هو الاستمرار والحب لال البيت[3].

في حين يرى مؤرخ اخر أن الدولة الادريسية قد أسهمت بقوة، في نشر الإسلام الشيء في المغرب الأقصى وتلمسان وتطهيرهما من الصفرية والرافضة.

[1]ابن أبي دينار: "المؤنس في أخبار افريقيا وتونس"، المصدر السابق، ص100.

[2]ابن خلدون: "العبر"، المصدر السابق، ص21، 22.

[3]موسى لقبال: " دور كتامة في قيام الخلافة الفاطمية"، المرجع السابق ، ص208، 213.

المبحث الثالث: الإسماعيلية ودعاتهم ودورهم في قيام الدولة الفاطمية.

المطلب الأول: تعريف الإسماعيلية وعقائدها:

1-الإسماعيلية:

هي إحدى الفرق الباطنية، وتتفق مع الشيعة الإمامية (الاثناعشرية) على صحة إمامه الأئمة الستة الأول ابتداء من علي بن أبي طالب رضي الله عنه إل جعفر الصادق، لكن الخلاف وقع بين الفريقين حول أي من أبناء جعفر أحق من أخيه بالإمامة، موسى الكاظم أم إسماعيل، وقد تبع الشيعة الإمامية موسى بينما تبع الإسماعيلية إسماعيل ومن بعده ابنه محمد بن إسماعيل فسمو الإسماعيلية يقول أحد المستشرفين: "إن الحركة الإسماعيلية ابتدأت بجماعة إسماعيل بن جعفر بمؤازرة فعالة من إسماعيل نفسه وابنه محمد، وكان بين جماعة إسماعيل ومحمد منظور الفرقة الأولون، أبو الخطاب وميمون القداح وعبد الله بن ميمون[1].

ولما هؤلاء الثلاثة من اثر في تأسيس مذهب الإسماعيلية والدعوة اليه وتحديد البداية الحقيقية لنشأة الإسماعيلية كان لابد من عرض أرائهم ودعوتهم.

2-عقائدها:

أ-عقيدة الإسماعيلية في الله:

مذهب الإسماعيلية ومفتقدهم في الله لا قائم على عدة ضلالات بل كفريات وفي:

-الاشتراك بالله عز وجل، وأن لهذا الكون الهة متعددة.

-تعطيل الله عز وجل وذلك ينبغي أسمائه وصفاته عنه جملة وتفصيلا.

[1]برنارد لويس:" أصول الإسماعيلية والفاطمية"، دار الحداثة، ط1، 1980م، ص82.

-يقول الشيخ إحسان إلهي ظهير رحمه الله "إن الإسماعيلية يعتقدون بأن الله لا يوصف بوصف، ولا سمي مخالفين صراج القران والسنة، ومسؤولين بتاويلات فاسدة باردة كاسدة، بعيدة كل البعد عن منطوقها ومفهومها سالكين سلك التنوين والوثنيين والمجوس، وجاعلين الإله ألهة متعددة، والرب أربابا متفرقين متعددين، قائلين بالواحد الممتنع وجوده، مكابرين، مجادلين ايات القران، الناطق بأسماء الله وصفاته، وأحاديث الرسول المدعم بالوحي، المثبة لله أسمائه الحسنى وصفاته التي تليق بشأنه وجلاله"

ب-عقيدة الإسماعيلية في النبوة:

اعتبروا النبوة رثية يمكن لأي مدع الوصول اليها، ولا سيما المستجيبين لفكرتهم ودعوتهم، وبذلك صرحوا حيث قالوا: إن العلماء ذكروا أن العلوم ثلاث مراتب، أولها الرياضيات وبعدها الطبيعيات وبعدها الالهيات، فمن ابتداء أو لا يتعلم الرياضيات وأحكمها كما ينبغي، سهل عليه تعلم الطبيعيات، ومن أحكم الطبيعيات كما ينبغي، سهل عليه تعلم الالهيات هكذا أيضا الناس متفاوتة في معارفهم وعلومهم وذلك أن من الناس عقلاء وبلهاء وأيضا العلماء متفاوتون في درجات العلوم[1].

ج-عقيدة الإسماعيلية في اليوم الاخر:

لم يؤمن الإسماعيلية بالمعاد، والحشر والنشر وعذاب القبر وتعيمه، والجنة والنار وغيرها من العقائد القيمية كما امن بها المسلمون بل جاءوا بمفاهيم تفاير تلك المفاهيم التي جاء بها الإسلام.

يقول الغزالي: "وقد اتفقوا عن اخرهم على إنكار القيامة وأن النظام المشاهد في الدنيا من تعاقب الليل والنهار وحصول الانسان من نطفة والنطفة من انسان وتولد البنات وتولد

[1] إحسان الهي ظهير:" تقديم سيد حسين العفاني"، الإسماعيلية، مكتبة بين السلام، ط1، 1429هـ، ص275.

الحيوانات لا يتصرم أبدا الدهر وأن السموات الأرض لا يتصور انعدام أجسامها وأولوا القيامة وقالوا إنها رمز الى خروج الامام وقيام قائم الزمان وهو السابع الناسخ للشرع المثير للأمر[1].

د-عقيدة الإسماعيلية في التكاليف الشرعية:

للعبادات عند الإسماعيلية جانبان: جانب عملي واخر علمي أو ظاهر وباطن، ولا يقبل الأول، دون الثاني فمن عمل بالباطن وترك الظاهر فهو كافر وكذا من عمل بالظاهر وترك الباطن.

والعبادات العملية تفي عند الإسماعيلية القيام بأداء الأركان مثل صلاة وحج وزكاة وصيام وغالبا ما يخالفون في أدائها طريقة المسلمين في أدائهم لعبادتهم.

لكن هذه العبادات لا تقبل وحدها مطلقا بل ترد على فاعلها ولا يرتجي قبولها ال إذا انضم اليها الجانب العلمي الذي يقوم على أساس أن للقران ظاهرا وباطنا واعتقاد الإسماعيلية بأن لكل نص من النصوص ظاهرا أو باطنا هو الذي حدابهم ال عدم الأخذ بالنصوص المتعلقة بالتكاليف الشرعية.

[1]محمد أحمد الخطيب: "الحركات الباطنية في العالم الإسلامي"، مكتبة الأقصى، ط2، 1404هـ، ص102.

المطلب الثاني: دعاة الإسماعيلية بالمغرب:

تعود بداية الدعوة الفاطمية ببلاد المغرب ال عام 145هـ-762ن بإرسال جعفر الصادق[1] لرجلين هما أبو سفيان الحسن بن القاسم وعبد الله بن علي بن أحمد المشهور بالحلواني[2] وعند وصول الداعيتين ال المغرب كان لابد من الانفصال عن بعضها وقيام كل واحد بمهنته والتستر من أعين العباسيين[3] وقيل أن يرحلا ال المغرب قال لهما "إن المغرب أرض بور فاذهبا واحرثاها حتى يجيء صاحب البذر" وقد نزلا الدعيان معا في مرما جنة "فاستقر أبو سفيان في تالة قرب مرما جنة وتزوج وعاش حياة زاهدة واشتهر بالعبادة وقام ببناء مسجدا.

أما الدعاة الثاني "الحلواني" الذي استقر في منطقة سوف جمار "وقد كانت على المشارف الخارجية لكتامة" وسلك نهج أبو سفيان وبهذا العبث كتامة دورا مهما وفعلا في تأسيس الدولة الفاطمية ببلاد المغرب، وهذا بسبب موقفها الاستراتيجي وذلك فقد لعبا دورا كثيرا في الترويج للمذهب الإسماعيلي، أما الداعي الذي أعقب الحلواني وأبو سفيان هو أبو عبد الله السعي[4] وهو الحسن بين أحمد بن محمد بن زكريا لقب بعده ألقاب تدل على شهرته وقيمته منها الشيعي وكذلك باسم الصفاني نسبة الى صنعاء باليمن وعرف بالمحتسي لممارسة الحسية في سوق الغزل بمدينة البصرة[5].

---

[1]ابن خلدون: "ديوان المبتدأ والخبر" ، المصدر السابق، ص41.

[2]ابن الأثير: "الكامل في التاريخ"، المصدر السابق، ص450.

[3]موسى لقبال: "دور كتامة في تاريخ الخلافة الفاطمية منذ تأسيسها ال منتصف القرن الخمس هجري"، المرجع السابق، ص216.

[4]ابن خلدون: المصدر السابق، ص41.

[5]محمد سهيل طقوش: "تاريخ الفاطمي في شمال افريقية ومصر وبلاد الشام"، دار النفائس بيروت، 2001، ص، ص70، 71.

وعند خروج أبو عبيد الله ال مكة في موسم الحج ومعه عبد الله بن أبي ملاحق[1] فبدأ البحث عن حجاج كتامة حتى التقى بكبارها موسى بن حويث أبو القاسم الورنجومي[2] فأخذ يتجاذبان معه أطراف الحديث بفضل علمه[3] وعندما حان موعد الرحيل سألوه عن مقصده فأجابهم مصر، ولما وصلوا ال مصر الى طلبوا منه الذهاب معهم ال بلادهم فأجابهم إن وجدت حاجتي بمصر أقمت بها والافر بها أصحبهم ال القيروان فسار معهم حتى وصلوا ال كتامه[4].

وأخذ الحجاج ينشرون أخباره بالبلاد فحدتهم عن فضائل ال البيت وأنه صاحب البذر الذي حدثهم عنه أبو سفيان والحلواني ففرحوا بذلك فأتاه البربر من كل مكان[5] وقد اتخذ أبو عبد الله من حادثه حينما أو هم أحد زعماء كتامة بأن الأخبار تشير ال دور كتامة في نصرة آل البيت، ومن هذه اللحظة بدأ أبو عبد الله تنظيماته المذهبية في صفوف أبناء كتامه.

مكث أبو عبد الله هناك ما يقارب عشر سنوات إلى أن بعض الكتامين خشوا زوال السلطة من أيديهم، فأخذه الحسن بن هارون معه ال تازروت وتمكن من فتح ميلة، ومن هنا بدأت تزيد قوته وخطوته التي أحسس بها الأمير إبراهيم بن أحمد الأغلب الى أنه توفي 291هـ، ليخلفه ابنه العباس[6].

كان عبد الله يحقق النصر تلو الاخر، وتمكن من فتح كثير من المدن وفي نفس الوقت توفي محمدا لحبيب وخلفه عبيد الله المهدي، واستمر عبد الله بزحفه حتى وصل، الى طينة

---

[1]ابن الأثير : "الكامل في التاريخ"، المصدر السابق، ص452.

[2]ابن عذارى: "بيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب"، المصدر السابق، ص137.

[3]علي حسن الخربوطلي أبو عبد الله الشيعي: " مؤسس الدولة الفاطمية"، المطبعة الفنية الحديثة، تونس، 1982، ص30.

[4]المرجع نفسه، ص33.

[5]ابن خلدون: "العبر"، المصدر السابق، ص42.

[6]عبد الله العروي: "مجمل تاريخ المغرب"، ج2، ط2، المركز الثقافي العربي، المغرب، 2000، ص69.

والحق هزيمة بفبد زيادة الله[1] ثم اتجه ال الأربس لقتال الأمير الأغلبي الذي أسرع بالفرار ال، رقادة ثم استقر أبو عبد الله في رقادة وبعثا منادين ال قيروان لينادوا بالأمان[2].

وفي 296هـ فرج أبو عبد الله السعي من رقادة منتجها ال تاهرت، وعند قربه منها طلب اخر أئمة الرستوميين الأمان منه على أن يسلمه المدينة فوارق عبد الله، وعند دخوله ال تاهرت قام بقتل "يقضيان بن أبي يقضان[3] ولا يمكن انكار الدور الذي لعبه رجال كتامة وكذا دور المرأة، وقد برز دورها من خلال تهيئة جو الراحة لكل من قدم ال ايكعان[4] وعند وصول الدعوى الى هذا الحد من التقدم أرسل عبد الله في طلب المهدي في سلمية، فخرج المهدي ال مصر عند سماعه بهذه الأخبار ولما علم الخليفة العباسي برحيله أمر والي مصر باعتقاله ال أنه تمكن من الفرار وخروجه بزي تجار وعند وصوله ال طرابلس ثم الى يجلها سنة فأمر واليه اليسع بن مدرار باعتقاله[5].

كان أبو العباس أخو عبد الله قد نزل بطرابلس فأخبر عبد الله بما حدث بالمهدي فجهز جيشا خما وخرج من رقادة في منتصف رمضان في 296هـ مستخلفا أب العباس على افريقيا فأرسل ال اليسع يتلطفه، فأسرع عبد الله ال قتاله واخرج المهدي ومشى فبويع عبيد الله المهدي في سجلماسة وأقام هناك مدة أربعين يوما، ثم بويع بالقيروان بيعة عامة في 297هـ وبهذا انتهى دور الدعاة وبداية عهد الأمراء بداية بعبيد الله المهدي وقيام الدولة الفاطمية بالمغرب[6].

---

[1]ابن خلدون: "ديوان المبتدأ والخبر"، المصدر السابق، ص44.

[2]علي حسن الخربوطي: "مؤسس الدولة الفاطمية"، المرجع السابق، ص50.

[3]سامية مصطفى مسعد: "العلاقات بين المغرب والأندلس في عصر الخلافة الأموية عن الدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية"، بيروت، 1983، ص62.

[4]موسى لقبال: " المغرب الإسلامي"، المرجع السابق، ص246.

[5]ابن خلدون، المصدر السابق، ص44.

[6]نفسه، ص145.

المبحث الرابع: قيام الدولة الفاطمية في بلاد المغرب:

المطلب الأول: رحلة عبيد الله المهدي الى بلاد المغرب

حدثت في منتصف القرن الثاني للهجري، تطورات سياسية دفعت عبيد الله المصدي ال مغادرة مركز الدعوة في سلمية، لعل أهمها:

-انقسام الحركة الإسماعيلية وانشقاقها على نفسها بفعل بعض التغيرات التنظيمية وقد أدت الى مهاجمة القرامطة[1] مركز الدعوة في سلمية.

-الكشف شخصية المهدي من قبل العباسيين، فخشي على نفسه، وأدرك استحالة بقائه في سلمية وقرر الخروج منها.

-إن رواج الدعوة الإسماعيلية الواسع في مختلف أنحاء العالم الإسلامي، أذن يقرب زوال عهد سيادة سلمية، وكان لابد للامام المستور من أن يظهر.

-أنقذ أبو عبد الله الداعي الرسل ال سلمية، يخيرون الامام بما استولى عليه، ويدعوه الى الحضور ال افريقية، وفعلا خرج عبيد الله المهدي من سلمية في شهر رجب 289هـ/ أوت 902م، واصطحاب معه القائم، وهو يومئذ صبي ابن عشرة أعوام، وداعي الدعاة فيروز، وأبا العباس خ عبد الله الشيعي، وحاجبه المقبل جعفر بن علي صاحب المكثفي الأوامر بالقبض عليه ال أنه نجح في الوصول ال الرحلة[2].

---

[1] القرامطة هي فرقة من الشيعة الإسماعيلية بالعراق وكان غرضها المساواة كذلك نسبة ال رجل من ناحية خوز ستان قدم سواد الكوفة، وكان يدعو ال الإمامة من ال البيت، أنظر: الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب المعاصرة، الدورة العالمية للشباب الإسلامي، موقع الكاشف CHEF.NET www.ELKA ص358.

[2] ياقوت الحموي: "معجم البلدان"، المصدر السابق، ص69.

بعد أن توقف قليلا في دمشق، ولم ينزل بطريقة لأسباب أمنية[1] ومكث في الرملة زهاء سنتين، الذين قتلوا أسرته وأهله في سلمية، وحتى يتجنب رقابة السلطة وملاحقتها له، عاش بعيدا عن الأنظار[2].

وحملته هذه التطورات السلبية على البحث عن ملجأ اخر أكثر أمانا خارج مصر فخرج من الفسطاط في أواخر عام 292هـ/ منتصف عام 905م متوجها ال شمال افريقيا كما أنه لم يذهب ال اليمن لأن هذه البلاد لم تكن قادرة على توفير المناخ السياسي، الاجتماعي الاقتصادي الملائم لقيام الدولة الإسماعيلية وتوسعها[3].

سار عبيد الله المهدي وصحبه، وهم في زي التجار حتى وصلوا الى طرابلس في طريقهم، ثم أرسل أبا العباس وبعض الكتاميين الى أبي عبد الله ببشره بقرب ظهوره وأنه في طريقه اليه، لكن زياد الله الثالث علم بأمرهم والقى القبض عليهم[4] كان عبيد الله المهدي يتقدم في غصون ذلك، ويبدو أن التطورات العسكرية بين الأغالبة والكتاميين أجبرته على هذا التصرف وهو بحاجة ال ملجأ ورأى أن إمارة بني مدرار توفر له مثل هذا المأوى المؤقت، حيث استأجر دار تليق به، واشترى بعض المماليك لخدميته.

---

[1]طبرية: مدينة فلسطينية عريقة على الساحل الغربي لبحر الجليل، وهي المدن المنخفضة على سطح البحر بحوالي 300م أسسها الرومانيون في عهد الامبراطور تيبريوس، ومنها اتخذت اسمها، واختلها اليهود في العهد الروماني المتأخر (القرنين 2 و3م)، وقد دخلها الإسلام في عهد الخليفة عمر بن الخطاب رضي الله عنه، وقد اشتهرت المدينة في العهد الإسلامي بالعصر الجيدة من القصور والحمامات، عاشت المدينة عصور ازدهار واستقرار بان الحكم الإسلامي حتى احتلتها القوات بالصليبية عام 493هـ/ 1100م، وظلت محتلة ال غاية عام 644هـ/ 1247م، أنظر: عبد الحكيم العفيفي المرجع السابقن ص326.

[2]جاء في سيرة جعفر أن العباسيين نجحوا في ترصد أخبار خروج المهدي من سليمة، وعلموا أنه مريد مشق فأرسل الخليفة رسولا ال والي الرملة يأمره بالقبض عليه.

[3]القافي النعمان: "تأويل الدعائم"، تحقيق عمر عبد السلام تدمرت، جروس بيبرس، طرابلس، 1989، ص62.

[4]نفسه، ص152-154.

المطلب الثاني: الإجراءات التنظيمية والسياسة والمذهبية.

بادر عبيد الله المهدي عقب دخوله ال رقادة، ومبايعته بالإمامة من قبل اتباعه يوم الخميس في 20 ربيع الاخر 297هـ/ 06 نوفمبر 909م ال وضع تنظيمات سياسية وإدارية ودينية تكفل لدولته.

فمن حيث التنظيمات السياسية، فقد حدد عبيد الله المهدي أنه سيكون معتدلا في سياسته، وإنما بصرامة، وأن رعايته ستشمل أتباعه من المؤمنين وجميع المسلمين، وسيقع كل من يخرج عليه، ويخون أمانته ثم دعا أهل افريقية المعروفين بمناهضتهم للمذهب الإسماعيلي ال التمسك ال التمسك بحبل الطاعة[1].

ومن حيث التنظيمات الإدارية، فقد اجتهد عبيد الله المهدي في إعادة التنظيم المصالح الإدارية، فبدأ يتشكل الهيئة الحاكمة وجماعة الفقر وحاشيته وقد استعان بنفر من الأغالبة وبجماعة منم العرب الذين خدموا النظام السابق فاستجاب أبا الفضل جعفر بن علي، أبا جعفر أحمد بن عبيد، وأبا اليسر بن إبراهيم بن محمد البغدادي الشيباني على الكتابة وولى ببث المال أبا جعفر الخرزي وعلى ديوان الخراج أبا القاسم بن القديم[2].

ومن حيث التنظيمات الدينية أمر عبيد الله بالدعاء بعد الصلاة لمحمد (ص) وعلى علي كرم الله وجهه[3] كما تجرأ عبيد الله المهدي على الزيادة والنقصان في بعض أمور الإسلام

[1]سعد زغلول عبد الحميد: "تاريخ المغرب العربي"، المرجع السابق، ص111.
[2]ابن عذارى: "بيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب"، المصدر السابق، ص159.
[3]القاضي النعمان: "تأويل الدعائم"، المصدر السابق، ص299.

وذلك بصيام يومين قبل رمضان كما زاد في الأذان حي على خير العمل، حي على خير البشر ومنع البكاء على المبث، وأسقط من أذان الصبح "الصلاة خير من النوم"[1].

والحقيقة أنه ما إن ركز الداعي أبو عبد الله سلطته في رقادة، حتى أخذ يتأهب للزحف نحو سلجماسة لاستقدام عبيد الله المهدي وتنصيبه، فخرج من رقادة يوم الخميس 15 رمضان 296هـ/ 07 أوت 909م على رأس جيش كبير فمر بتاهرت ومنحها الأمان وبذلك يكون قد مضى على الامارة الرستمية، ثم تابع زحفه[2] وفشي أبو عبد الله من إقدام اليسع على قتل عبيد الله المهدي، وأنه قدم لحاجة وليس للحرب لكن اليسع أم بقتل الرسل، الذين أبلغوه ذلك وأصر على المواجهة ولاذ بالفرار تحت جنح الظلام لكن قبض عليه وقتل فيما بعد[3].

مكث عبيد الله المهدي مدة أربعين يوما في سلجماسة توجه بعدها ال ايكجان وأقام فيها، واسترجع بوصفه أمير المؤمنين الأموال التي جمعت على أيدي الدعاة، وكانوا قدد فتوها هناك، فأحضروها اليه، ثم خرج من إيكجان الى رقادة، فوصل اليها يوم الخميس ل20 ربيع الاخر 297هـ (6 جانفي 910م) واستقر في قصر الصحن الذي كان الداعي، وذكر اسمه على المنابر يوم الجمعة وتلقب بالمهدي أمير المؤمنين، ثم بدأ بتنظيم دولته وأبطل ذكر اسم الخليفة العباسي في الخطبة.

كما عمد على نشر الأفكار الغربية عن الإسلام عن أهل المغرب، وذلك قصد إبعاد الناس عن المذاهب التي كانوا عليها من ذلك، كما أنشأ عبيد الله المهدي، ديوانا أسماه "ديوان الكشف" وكان ذلك في سنة (298هـ/ 910م) مهنته الكشف عن كبار أعداد المذهب وأسند

[1] مرمول محمد الصالح: " السياسة الداخلية للخلافة الفاطمية في بلاد المغرب الإسلامي"، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1983، ص132.

[2] القاضي النعمان: "تأويل الدعائم"، المصدر نفسه، ص236.

[3] نفسه، ص239.

رئاسته ال اثنين من أعوانه المقربين هما أبي جعفر بن أحمد البغدادي وعمران بن أبي خالد بن أبي سلام[1].

عمل الفاطميون على فرض سلطانهم السياسي والمذهبي بالقوة من خلال مقاومة المذاهب الأخرى خاصة مذهب الخوارج، ولقد قاموا الخوارج الصفرية منذ أن استولى الشيعي عليها حيث نهب المدينة وقام بحرقها، وكان موقف الفاطميين من الإباضية بتهرت اعنف وأشد حيث نكل بعلمائها[2].

كما عمل عبيد الله على القضاء على أهل السنة العامة والمالكين خاصة وذلك من خلال توزيع الدعاة من أجل نشر المذهب الإسماعيلي واضطهاده للممتنعين عن ذلك خاصة علماء الملكية الذين يشكلون خطر عليه[3].

ويبدوا أن التعاليم الإسماعيلية المتطرقة صادفت معارضة شديدة من جانب، أهل السنة، فاضطر عبيد الله الى تعديل تنظيماته المذهبي بإخفاء خصائص الدعوة الإسماعيلية عن عامة الناس، وتأسيس مدارس تبدو سيها ونشرها، وقد أراد أن تكون مدارس الدعوة أداة بينه وبين أشياعه، وقد كان المغاربة أصعب مراسا من المشارقة في فهم اسرار المذهب الإسماعيلي إذ تعذر عليهم فهم التأويل في القران والحديث ومظاهر الكون[4].

وعليه نقول أن المذهب الإسماعيلي قد نهض نهضة بعيدة، إذ كان من مؤسسي المذهب الإسماعيلي الأوائل يرون استخدام الدعوة لتكوين دولة تهدف الى صدم العباسيين[5] لما يرى عبيد الله ضرورة استخدام المذهب لمصلحة الدولة، فبينما كان الدعاة في دور النشر يدعون

---

[1]ابن عذارى: "بيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب"، المصدر السابق، ص 160.

[2]مرمول محمد الصالح: "السياسة الداخلية للخلافة الفاطمية في بلاد المغرب الإسلامي"، المرجع السابق، ص140.

[3]حسن إبراهيم حسن: "تاريخ الدولة الفاطمية في المغرب ومصر"، المرجع السابق، ص327.

[4]عبيد المنعم ماجد: "الخلافة الفاطمية وسقوطها في مصر"، دار الفكر العربي، القاهرة، ط1، 1994، ص320.

[5]حسن إبراهيم حسن، المرجع السابق، ص329.

الامام مستور أصبح الدعاة في دور الظهور وقد أنشأ عبيد اليه الكثير من المدارس والجيش دعاة أكفاء مثل جعفر بن منصور اليمني التي عملت على مناصرة الفاطميين والدفاع عنهم[1].

المطلب الثالث: مقتل أبي عبد الله الشيعي وأخيه العباس:

لما بويع لعبيد الله المهدي البيعة العامة في القيروان، انتهت ولاية أبو عبد الله الشيعي بعد أن دامت عشر سنوات (278هـ-297م/ 899هـ-909م) وأصبح وزيرا وخادما لعبيد الله، ولأول ولاية للمهدي فعل فعلة شككت الكتاميين في أصالته ومستوى تفكيره، حيث أخذ الأموال التي جمعوها في أيكجان، وأخذها دون أن يستشيرهم فبدأت نفوس كبار الكتامين تتفير[2].

وكان من كبار الكتاميين هارون بن يونس، ويبدو أن هذا الرجل كان يتصور أن عبيد الله لابد أن يأتي بالمعجزات[3] فلما رأى تصرفه وجشعه ال المال خاب ظنه، فصارحه بذلك فهال ذلك عبيد الله فأمر بقتله[4].

ثم لبث عبيد الله أن حط من شأن أبو عبد الله وأخوه العباس واستبد هو بأمره وحكمه وكف أيديها عن ذلك، فعظم ذلك عليها، وصرح أبو العباس بما في نفسه لأخيه فنهاه عن ذلك[5] إلا أن أبا العباس لم ينته عن ذلك واستغل انهاك أبي عبيد الله في الحملة العسكرية وحمل لواء المعارضة، واستقطب جماعة من وجوه كتامة، وأوقع الشبهة في عبيد الله ودبر مؤامرة بفرض الإحاطة به[6].

---

[1] ابن عذارى، المصدر السابق، ج1، ص ص 160، 161.

[2] حسين مؤنس: "معالم تاريخ المغرب والأندلس، المرجع السابق، ص145.

[3] القاضي النعمان: " تأويل الدعائم"، المرجع السابق، ص310.

[4] علي حسني الخربوطلي: "مؤسس الدولة الفاطمية"، المرجع السابق، ص65.

[5] ابن خلدون، "العبر"، المصدر السابق، ص44.

[6] أحمد حسن صبحي: "الدعوى الفاطمية"، مكتبة مدبولي، القاهرة، ط1، 2005، ص135.

الى أن رواية ابن عذارى نسبت تدبير المؤامرة ال عبد الله الشيعي الداعي الذي تشاور مع مشايخ كتامه للاحاطة بعبيد الله، وأبدى شكوكا حول إمامته وكان يقول "إن الدعاة لأهل البيت واجب وأن الامام المهدي حق، وأن الزمن مجهول عندي وكنت ارتبت فيه والد عبيد الله فكيف لا يرتاح فيه" ثم استقل نفور أهل كتامه من تصرفاته[1].

أضحة موقف عبيد الله حرجا بعد أن تخلى عن كبار أنصاره الذين لضبوه، ومن جهاهم فإن المتأمرين عقدوا اجتماعا يوم الجمعة 26 ذي لحجة 297هـ/ 5 أيلول (سبتمبر) 909م في مكان يقرب مدينة تنس[2] اشترك فيه عروبة بن يوسف الذي كشف لعبيد الله ما جرى فيه من تامر ضده، وتفاهد الجميع على الثورة[3]، فأمر كل من عروبة بن يوسف الملموسي وجبر بن تماسب الميلي بقتل أبي عبيد الله وأخيه العباس[4] فوقفا لها عند القصر، فلما مر الشيعي وأخوه خرج عليها فصاح أبو عبيد الله بعروبة لا تفعل يا ولدي، فقال له عروبة: أمرني بقتلك من أمرت الناس بطاعته، وكان ذلك يوم وقت الزوال مستهل ذي الحجة حسب رواية ابن عذاري من سنة 298هـ/ 910م، ثم أمر عبيد الله بدقتها وقال: "رحمك الله أبا عبد الله، وأجازك في الاخرة بتقديم سعيك، ولا رحمك أبا العبا فقد صددته عن السبيل وأوردته موارد الهلاك"[5].

المطلب الرابع: بناء المهدية عاصمة للدولة

كان من بين أهم الأعمال التي قام بها عبيد الله المهدي، وتركت أثرها في مستقبل الدولة الفاطمية في الدور الافريقي بناؤه مدنية المهدية لتكون حاضرة تتوسط أجزاء دولته،

---

[1] ابن عذاري:" بيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب"، المصدر السابق، ص356..

[2] تنس: اخر افريقية مما يلي المغرب، بينها وبين وهران ثمان مراحل، وتبعد عن البحر نحو ميلين أنظر: ياقوت الحموي: المصدر السابق، مج2، ص48.

[3] سعد زغلول عبد الحميد: تاريخ المغرب العربي (الفاطميون وبنو زيري المنهاجيون الى قيام المرابطيين)، المصدر السابق، ص66.

[4] ابن الأثير: "الكامل في التاريخ"، المصدر السابق، ص462.

[5] ابن عذارى: المصدر السابق، ص164.

وحتى تكون مقر للدعوة الاسماعيلية[1]، ويتخذها دار هجرة يعتصم بها هو وأنصاره عذا حاق بهم خطر خارجي[2].

تقع المهدية على بعد ستين ميلا جنوبي القيروان، وقد ذكر البكري أن البحر يحيط بها من ثلاث جهات، وأنه يدخل اليها من الجانب الغربي، وقد شيدت مبانيها بالصخر، واتخذ المهدي لهذه المدينة باين من الحديد لا خشب فيهما زنة كل باب منها ألف قنطار ونقش على هذين البابين صور لبعض الحيوانات، وأقيم بها ثلاثة وستون صهر بجا، وقد بنى المهدي بمدينة المهدية دار للصناعة شيع أكثر من مائي مركب[3].

وقد اختلف المؤرخون في السنة التي وضع فيها المهدي أساس مدينة المهدية فيرى ابن عذارى أن ذلك كان في سنة 300هـ/ 912م، ويرى ابن خلدون[4] أنه كان في نهاية سنة 303هـ/ 915م، ويوافقه المقريزي على ذلك، ويظهر أن ما قال بن عذارى أقرب الى الصواب، لأنه انتص من بنائها في سنة 305هـ/ 917م، أي أنه نباها في عامين أو أقل وهذه المدة لا تكفي في الغالب لبناء مدينة عظيمة كتلك المدينة، هذا من جهة، ومن جهة أخرى فإن بناء المهدية في سنة 300هـ يكاد يتفق مع ما قاله المؤرخون من أن المهدي بناها خوفا من جماعة أي عبد الله الشيعي وأحنبه أبي العباس.

[1]عبد الله كامل موسى عبده: "الفاطميون واثارهم المعمارية في افريقية ومصر واليمن"، القاهرة، دار الافاق العربية، ط1، 2001، ص38.

[2]حسن إبراهيم حسن وطه أحمد شرف، عبيد الله المهدي إمام الشيعة الإسماعيلية، ومؤسس الدولة الفاطمية بلاد المغرب، مصر، مكتبة النهضة المصرية، دون سنة نشر، ص204.

[3]البكري:" المغرب في ذكر بلاد افريقية والمغرب"، المصدر السابق، ص29، 30.

[4]ابن خلدون:" العبر"، المصدر السابق، ص48.

لما فرغ المهدي من بناء حاضرته الجديدة في سنة 305هـ/ 917م، قال اليوم أمنت على الفاطميات، يفي بناته ثم انتقل اليها في شهر شوال سنة 308هـ/ 920م[1].

أمر المهدي ببناء مدينة أخرى بجوار المهدية، وجعل بين المدينتين ميدانا فسيحا وأحاطها سبور، وأبواب وحراس، وسماها زويلة نسبة ال، أحد قبائل البربر، وأسكنها أربابا الدكاكين وأهاليهم[2].

ليد كثيرا من مؤرخي الإسماعيلية مدينة المهدية دارا من دور هجرة هذه الطائفة، ولا غزو فإن هذه المدينة تضم إمامين: إما ما مستودعا، وهو عبيد الله وإماما مستقرا، هو أبو القاسم–القائم–لذلك فقد انتقل اليها المهدي وجعلها دار معجزة الإمام القائم بأمر الله أمير المؤمنين ويكفي المهدية فخرا أنها استطاعت أن تصد حجافل أبي يزيد مخلد بن كيداد[3].

على أن الفرق بين المهدية وغيرها من دور الهجرة الإسماعيلية، أن هذه المدينة لم تقتصر على الإسماعيلية وحدهم، على حين بجد دار الهجرة عند القرامطة والحواشي مثلا لا تضم أحدا من غير الاسماعيلي[4]، ولم تكن مدينة المهدية وحدها هي التي أنشئت في عهد عبيد الله المهدي، بل لقد بنيت في عهده مدينة "المحمدية" وهي مدينة "المسيلة" ولقد اكتسى بناء كل من المهدية والمحمدية أهمية كبيرة في تاريخ الدولة الإسماعيلية الفاطمية.

استمر عبيد الله المهدي في الحكم مدة أربعا وعشرين سنة إل أن توفي في المهدية ليلة الثلاثاء 15 ربيع الأول 322هـ/ 3 اذار مارس 934م، وكان عمره ثلاثة وستون علما وهكذا

---

[1] المقريزي تقي أبو العباس، أحمد بن علي (ت 845هـ/ 1446م): "انقاض الحنفا بأخبار الأئمة الفاطميين الخلفاء"، تحقيق جمال الدين الشبال، ج2، القاهرة، ط2، 1996، ص42.

[2] رابح بونار:" المغرب العربي تاريخه وثقافته"، الجزائر، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، 1968، ص167.

[3] ياقوت الحموي: "معجم البلدان"، المصدر السابق، ص203.

[4] حسن إبراهيم حسن وطه أحمد شرق: "عبيد الله المهدي إمام الشيعة الإسماعيلية ومؤسس الدولة الفاطمية بلاد المغرب"، المرجع السابق، ص208.

نجح عبيد الله المهدي في إقامة وتأسيس دولة للفاطميين بوصفه إماما كما أن الدعوة الإسماعيلية خرجت في عهده من دور النشر، وشهدت تقدما كبيرا[1].

[1] البكري: "المغرب في ذكر افريقية والمغرب"، المصدر السابق، ص84.

المبحث الرابع: أسباب انتقال الخلافة الفاطمية ال مصر:

لقد أدرك الفاطميين وصفهم الغير مستقر في المغرب في ظل ثورات أهلها، وعدم تقبلهم المذهب الشيعي[1].

فمنذ وصول المهدي الى افريقيا أدرك أنها تستطيع أن تحقق أهداف الخلافة الفاطمية وذلك لقلة مواردها، والسبب الثاني مقاطعة علماء المالكية ومقاومتهم لهم، وكذلك بسبب الطبيعية الجبلية لشمال افريقيا وصعوبة السيطرة عليها[2] كذلك نجد أن أنظار الفاطميين كانت موجهة دائما للشرق، فمنذ حكم المعز فقد وجه نظره ال مصر، وذلك للاستلاء عليها، وذلك أن أحوال مصر قد ساءت بسبب الجفاف والطاعون[3].

كذلك نجد أن الأحوال كانت مضطربة بعد وفاة واليها كافوز اللاحنشدي 357هـ[4]، و قد كانت مصر في حالة فوضى بسبب التنافس والتقاتل على ولايتها[5].

كذلك أدرك الفاطميين مدى الأهمية السياسية والاقتصادية لمصر[6]، التي كانت في نظرهم ميدان المعركة الحاسمة مع العباسيين وقاعدة انطلاقا ال الشام واليمن، وأرض الحرمين لإقامة دولتهم على أسس قوية[7].

---

[1]ابن عذارى: "بيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب"، المصدر السابق، ص277.

[2]فرحات الدشراوي: "الخلافة الفاطمية بالمغرب"، ترجمة: حماد الساحلي، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1994، ص376.

[3]أيمن قواد السيد: " الدولة الفاطمية في مصر"، تفسير جديد، ط1، دار المصرية اللبنانية، القاهرة، د، ت.

[4]مقديش محمود: "نزهة الأخبار في عجائب التواريخ والأخبار"، مجلد الأول، تحقيق علي بن الزاوري، ط1، دار الغرب الإسلامي، ج1، 1986، ص355.

[5]عبد الله محمد جمال الدين: " الدولة الفاطمية قيامها ببلاد المغرب وانتقالها لمصر"، دار العلوم القاهرة، 1994، ص94.

[6]نفسه، ص94.

[7]بدوي جمال: "الدولة الفاطمية"، دار الثقافة، القاهرة، 1991، ص40.

حيث نجد أن فتح مصر للفاطميين تأسيس نظام سياسي ديني في ثلاث من المراكز الإسلامية الكبرى هي الفسفاط والمدينة ودمشق بالإضافة ال الموقع الاستراتيجي لمصر لأنها ملتقى القارات الثلاث وسيطرتها على طرق التجارة الدولية التي كانت تربط أوروبا بالهند[1].

وثمة من يعتبر أن أهمية مصر تكمن كذلك في أن امتلاكها يعني السيطرة على القطبين التابعين لها وهما الشام والحجاز[2].

وبحكم الحجاز يكتسب الفاطمسون مركزا دينيا ممتاز لأن هذه البلاد موطن المقدسات الدينية، ولها صيغة دينية تضفي على القائمين عليها صفة الشرعية والوقار[3] فمنذ خلافة المهدي ال المعز فقد أرسلت ثلاث حملات عسكرية[4] برية وبحرية لتحقيق هذا الهدف وأول حملة كانت ق301هـ/ 913م، وثاني حملة كانت 307هـ/ 919م[5]، والثالثة 324هـ/ 936م[6] لكنها قد فشلت في تحقيق أهدافها من السيطرة على مصر لأن مصر كانت في ذلك الوقت كانت من القوة بحيث استطاعت أن ترد منها غارات الفاطميين[7].

فبعد أن اختلف أحوال مصر سياسيا واقتصاديا تمكن الفاطميين من إدخالها تحت حكمهم وضمنها ال سلطانهم، وكان ذلك في عهد المعز لدين الله الفاطمي، الذي أرسل قائده، جوهر الصقلي[8] فحينها دخل جوهر عاصمة البلاد بطبولة وجنود طالبه المصريين بتجديد

---

[1]حسن إبراهيم: " تاريخ الدولة الفاطمية"، المرجع السابق، ص113.

[2]عبد الله محمد جمال الدين: "الدولة الفاطمية"، المرجع السابق، ص93.

[3]محمد حسن دخيل: "الدولة الفاطمية (الدور السياسي والحضاري للأسرة الجمالية)"، الانتشار العربي، لبنان، ط1، 2009، ص59.

[4]أحمد مختار العبادي:" التاريخ العباسي والفاطمي"، دار النهضة العربية، بيروت، د ت، ص417.

[5]ابن الأثير: "الكامل في التاريخ"، المصدر السابق، ج2، ص417.

[6]دشراوي فرحات: "الخلافة الفاطمية بالمغرب"، المرجع السابق، ص217.

[7]حسن علي: " مؤسسة الدولة الفاطمية"، المرجع السابق، 1972.

[8]عبد المنعم ماجد: "ظهور الخلافة وسقوطها في مصر"، ط4، دار الفكري العربي، القاهرة، 1994، ص97.

الأمان فنجده لهم، كما كتب لأهل الريف والصعيد أمانا ثالثا ونص على ارجاع أهل الذمة على ما كانوا عليه.

ثم بعث ال الخليفة المعز يبشره بالفتح ويدعوه الى الميسر اليه ففرح فرحا شديدا ومدحه للشعراء[1]، وبعد ذلك قام جوهريا بإزالة شعائر العباسيين، ووضع مكانها الشعائر الفاطمية الأبيض وصك الهلة باسم الخليفة الفاطمي وأقام الخطبة للمفر[2].

لما نزل جوهر بجنده في المناخ الواقع شمال شرقي القطاع وضع أساس العاصمة الفاطمية الجديدة وهو موقع القصر الذي قرر أن يستقبل فيه مولاه المعز وهناك من يقول أن المعز هو من رسم تخطيطه[3] فقد كان موقع المدنية قبل تأسيسها صحراء مغطاة بالرمال يمر بها الناس من الفسفاط ال عين الشمس.

حيث نجد أن جوهر بعد أن أكمل بناء المدينة أحاطها بسبور عظيم وسماها بالمنصورية وظلت تعرف بذلك حتى قدم المعز بعد 4 سنوات وسماها القاهرة، وقد كان هدف جوهر من إقامة القاهرة أن تكون معسكر يقيم فيه الجنود، وقد جعل كل جانب من الجوانب مدينة جديدة لأمير من الأمراء وكذلك لكي تكون مركز لنشر دعواتهم الدينية[4].

ثم رأى ألا يفاجيء السنين في مساجدهم بشعائر المذهب الشيعيثم عمل على بناء مسجد يكون رمز السيادة الخلافة الفاطمية، لذلك أنشيء الجامع الأزهر ليكون مسجدا رسميا للدولة الفاطمية في حضارتها الجديدة والقاهرة مقرا لدعوتها الدينية ورمزا لسياتها الروحية[5] لقد

---

[1]ابن خليكان: " وفيات الأعيان"، تحقيق إحسان عباس، دار الثقافة، ج2، لبنان، د.س، ص165.

[2]ابن الكثير عماد الدين أبو الفد إسماعيل بن عمر: " البداية والنهاية"، تحقيق: عبد الله بن محسن التربي، دار الهجرة، ج15، ص236.

[3]نفسه، ص238.

[4]المقريزي، "انفاض الحنفى بأخبار الأئمة الفاطميين الخلفاء"، المصدر السابق، ص274.

[5]مقريزي، تقي الدين أحمد بن علي المواعض والاعتبار بذكرى الخطط والأثار، دار الصادر، بيروت، ج1، ج2، ب ت.

كثرت الأراء حول نسبة ال فاطمة الزهراءوالرأي الثاني فقال أنه كان يحيط به القصور الزاهرة التي بنيت عند انتشاء مدينة القاهرة لذلك سمي بالأزهر وأنشىء بالأزهر[1] عند تأسيسه منارة واحدة ثم أصبحت فيه 5 منارات يؤذن عليها أوقات الصلوات الخمس وفي ليالي رمضان والمواسم[2]، اشتمل الأزهر على مكان مسقوف لصلاة يسمى مقصورة واخر غير مسقوف يسمى صحنا[3].

[1]حسن علي، "مؤسس الدولة الفاطمية"، المرجع السابق، ص535.

[2]نفسه، ص535.

[3]ابن أبي : "المؤنس في أخبار افريقية وتونس"، المصدر السابق، ص19.

الفصل الثالث

المالكية في بلاد المغرب

المبحث الأول: التعريف بالمذهب المالكي وعوامل انتشاره.

المطلب الأول: ماهية المالكية ونشأتها.

1. تعريفها:

أ. **لغة:** اسم مصدر على وزن "مَفْعَل" من الفعل "ذهب" ويدور معناه حول الذهاب إلى، لسان العرب لابن منظور، دار صادر الشيء والمضي إليه[1]، ولفظ المذهب هنا يهنى به المذهب الفرعي ينتقل إليه الإنسان، وطريقة فقيه يسلكها المتابع المتمذهب له.

ب. **اصطلاحا:** للمذهب تعريفات متعددة تختلف من حيث الصياغة ولكنها تدور حول المعنى اللغوي، ومن أدقها أنه ما نص عليه أو بنه أو شملته علته التي علل بها.

ج. **مذهب المالكية نسبة إلى الإمام مالك:** وهو عبارة عما ذهب إليه الإمام من الأحكام والاجتهادية أي التي بذل وسعه في تحصيلها.

2.نشأة المذهب المالكي:

نشأ المذهب المالكي بالمدينة المنورة موطن الإمام مالك، وجاء الانتشار الكبير بانتشار تلاميذ الإمام مالك بعد وفاته عام 179هجريا، يقول القافي عياض أغلب مذهب مالك على الحجاز والبصرة ومصر وما والاها من بلاد افريقية، والأندلس وصقلية والمغرب الأقصى إلى بلاد افريقية والأندلس وصقلية والمغرب الأقصى إلى بلاد من أسلم من السودان إلى وقتنا هذا، وظهر ببغداد ظهور كثيرا، وضعف بها عد 400 سنة، وظهر بنسيابور، وكان بها ويغيرها أئمة ومدرسون.[2]

---

[1] ابن منظور: "لسان العرب"، المصدر السابق، ص144.

[2] أحمد تيمور باشا: "نظرية تاريخية في حدوث المذاهب الفقهية الأربعة"، مكتبة الثقافة الدينية، بورسيد، ط1، 2001، ص28، ص29.

وظهر مذهب الإمام مالك الفقهي واضحا في كتابين له، تأسس عليهما المذهب وهما كتاب الموطأ واحد من أقدم المؤلفات في السنة النبوية وأشملها، وكتاب المدونة الكبرى، الذي ذكر فيه الإمام مالك أراءه في القضايا الفقهية التي عرضت له، وجعله أبوابا فقهية مرتبة.

ويرجع البعض نشأة المذهب المالكي لسنة جليوس إمام المذهب الإمام مالك للفتوى وتسليم الناس له بالإمامة سنة (110) واستمرت فترة النشأة للقرن الثالث، وكان من أهم الكتب التي صنفت في هذه المرحلة: الأمهات الأربع وهي المدونة، والواضحة والعتبية والموازية[1].

وشهد المذهب بعد القرن الثالث نقلات كبرى حيث التطوير الدائم واستخراج القواعد والتأصيل على يد تلاميذ المالكية، الذين تولوا الضبط والتحرير، والتمحيص والتنقيع، والتلخيص والتهذيب، ومن أشهر المصنفات المختصرة في هذه المرحلة التفريغ لابن الجلاب (ت378هـ) وتهذيب المدونة لأبي سعيد خلف بن أبي القاسم محمد الأزدي القيرواني البراذعي (438هـ)

[1] عبيد الله: "نص جديد من فتح العرب للمغرب"، تحقيق: ليفي بروفيستال، مجلة العهد المصري، للدراسات الإسلامية، المجلد2، 1904، ص41.

المطلب الثاني: مؤسس المذهب المالكي.

1: الحياة الشخصية للإمام مالك.

أ.اسمه: مالك بن أنس بن مالك بن ابي عامر بن عمر وبن الحارث بن غيمان بن غيمان بن خليل بن عمرو ابن الحارث، وهود وأصبح بن حمير، وعداداه في بني يتم بن مرة من قريش إلى عبد الرحمان بن عثمان بن عبيد الله التيمي[1].

ب.مولده: اختلف العلماء في السنة التي ولد فيها الإمام مالك، وأشهر هذه الآراء أنه ولد في سنة 93هـ وكانت ولادته بالمدينة[2].

ج.نسبه: أصل الإمام مالك في اليمن وقد نزحت أسرته إلى المدينة المنورة، لا اختلاف في ذلك، لكن اختلف المؤرخون من أجداد مالك نزح إلى المدينة من اليمن، وادعي محمد بن إسحاق صاحب السيرة أنه كان من موالي بني تميم، وليس الأمر كذلك وإنما كان بين جد مالكن وتين عبد الرحمان بن عثمان بن عبدالله بن تميم حلف، لا ولاء، والحلف قد يكون بين العرب والاحرار، والولاء لا يكون إلا بني عربي ومولى: فقد قدم جده الأعلى أبو عامر إلى المدينة في حياة النبي (ص) وشهد المغازي كلها خلا بدرا، وارتبط ببني تميم بالمصاهرة ثم ارتبط بهم بعد ذلك برابطة الحلف والتناصر، وابنه مالك كنيته "أبو أنس" من كبار التابعين وهذه أصح الروايات في نسبه[3].

د.حياته العلمية: نشأ مالك في بيت علم، بمدينة علم بدار الهجرة، مؤيل السنة ومرجع العلماء، موطن الفتاوى المأثورة، فحفظ القرآن الكريم في صدر حياته، ثم اتجه على حفظ الحديث، وجالس العلماء صغيرا، فلازم عبد الرحمان بن هرمز الذي أثر في مالك تأثيرا

[1]ابن سعد: "كتاب الجغرافيا"، تحقيق وتعليق: إسماعيل العربي، ط1، المكتب التجاري، بيروت، 1985، ص178.

[2]مناع بن خليل القطان: سير أعلام النبلاء الذهبي 49، وتاريخ التشريع الإسلامي، ، مكتبة وهبة 1422هـ ص 340-173.

[3]مالك بن انس: "الموطأ وترتيب المدارك وتقريب المسالك"، مطبعة فضالة المحمدية، المغرب، ط1، 113.

بالغا في هذه الفترة التي لم يخلطه بغيره، ثم جالس نافع مولى ابن عمر: وأخذ عنه علما كثيرا.

وأخذ الحديث عن ابن شهاب الزهر بعد أن نال قسطا كبيرا من العلم، وصار ضابطا حافظا أخذ منه الحديث[1] كما أخذ الفقه عن ربيعة الرأي[2]، الذي كان يعترف لمالك بالفضل ويجلس معه في التلقي، كما أخذ عن يحي بن سعيد الأنصاري من بني النجار[3].

قاضي المدينة الذي اخذ عن الفقهاء السبعة وكان حجة الفقه. وحين اكتملت لمالك دراسة الحديث والاثر والفقه اتخذ له مجلسا في المسجد النبوي للدرس والإقتاء، فقصد طلاب الفقه والفتوى، وكان موضع ثقتهم، وبالغ أصحاب المناقب، فذكروا أن مالكا كان أنذاك في سن السابعة عشرة.

هـ.أصول المذهب المالكي:

قام المذهب على فقه أهل المدينة وما اعتمدوه في الأصول وتفرعت إلى أصول نقلية، وعقلية، والنظر المقاصدي، يقوم الإمام مالك عن كتابة "الموطأ" فيه حديث رسول الله وقول لصحابة والتابعين وراي، وقد تكلمت برأي على الإجتهاد، وعلى ما أدركت عليه اهل العلم ببلدنا، ولم أخرج من حملتهم إلى غيره" فقد أوضحت عبارة الإمام مالك بعض الأصول التي استند غليها عبارة الغمام مالك بعض الأصول التي استند ليها اجتهاداته واستنباطاته الفقهية وهي السنة، وقول الصحابة وقول التابعين، والراي والاجتهاد، ثم عمل أهل المدينة[4]، وما ميز الإمام مالك أنه اتسم بأنه كان وسطا معتدلا بين أهل الراي والحديث لكثرة استناده على الحديث إذ كانت روايته قد انتشرت ولا سيما المدينة على أن مالكا يعد إلى جانب ذلك من أهل الراي

[1] مالك ابن أنس: "الموطأ وترتيب المدارك وتقريب المسالك" ، المرجع السابق، ص142.

[2] أبي حاتم: "الجرح والتعديل"، المرجع السابق، ص61.

[3] نفسه، ص67.

[4] علي جمعة محمد:" المدخل إلى دراسة المذاهب الفقهية"، دار السلام، القاهرة، مصر، ط1، 2004، ص141.

تسبب[1] وكان الغمام مالك يعتمد على الحديث النبوي كثيرا نظرا لبيئته الحجازية التي كانت تزخر بالعلماء والمحدثين الذين تلقوا الحديث النبوي عن صحابة رسول الله (ص) وورثوا من السنة ما لم تح لغيرهم من أهل الأنصار، فالأصل الأول لدى مختلف الفقهاء هو القرآن الكريم والسنة النبوية وبعد الإجماع فالقياس الذي سماها الإمام مالك بإجماع أهل المدينة وقد اعتمد على الحديث بإعتباره المصدر الثاني والمتمم للقرآن الكريم[2].

و.دول تبنت المذهب المالكي:

وشهد التاريخ دولا قامت على المذهب المالكي ما جعله عنوانا للإستقلال في بعض الزمان، فقد أمر حاكم الأندلس رعيته السير على المذهب المالكي، وكان له دور كبير في الصراعات السياسية وتبنته جميع الدول التي أرادت الاستقلال عن الخلافة العباسية، مثل دولة المرابطين في المغرب الأقصى والتي تبنت مذهب مالك ونشروا الكتب التي تحوي آراءه، توسع المذهب ورسخت قواعده، قال ابن الحزم "مذهبان انتشرا في بدء" أمرهما بالرياسة والسلطان، الحنفي في المشرق، والمالكي بالأندلس"[3].

ز.مواقفه السياسية:

لقد امتحن لغمام مالك عام 146 هجري على يد والي المدينة المنورة فضرب بالسياط ومدت يده حتى انخلقت من كتفه بسبب أنه كان يحدث بحديث: "ليس على مستنكره طلاق" فرأى فيه والي المدينة إن هذا يسبب إبطال بيعة الناس للخليفة المنصور لأنها أخذت منهم كرها، ولكن المنصور غضب على عامله بالمدينة وعزله وأقدمه على بغداد على قتب وسجنه

[1] قادة بن علي: " مجلة الثقافة الإسلامية"، العدد 1، 2005، ص102.

[2] نفسه، ص101.

[3] مالك بن أنس: " الموطأ"، المرجع السابق، ص115.

واستسمح الإمام مالك، واعتذر له مقسما بالله أنه لم يكن على علم بما وقع له، ولم يأمر بضربه ولا باللوم عليه[1].

ح.وفاته:

روى أن مالكا قد عمر سبع وثمانين سنة مات سنة 179هـ، وكان حاله حين موته أن شهد، ثم قال: "لله الامر من قبلُ ومن بعدٌ" (الروم 4) وغسله ابن كنانه وابن أبي زنبر، وابنه يحي وكتابه حبيب، يصبان عليه الماء، ونزل في قبره جماعة، وأوصى أن يكفن في ثياب بيض، وأن يصلى عليه في موضع الجنائز، صلى عليه: "الأمير عبد الله بن عباس الهاشمي، ولد زينب بنت سليمان العباسية ويعرف بأمه وقد اختلفوا في يوم وفاته، والصحيح أنه، توفي يوم الأحد، ولتمام اثنين وعشرين يوما من مرضه[2].

ولقد كان لوفاته الأثر الكبير على نفوس الناس لما تميز به من أخلاق سامية[3].

[1]طالب عبد الرحمان:" السنة عبر العصور"، ديوان المطبوعات الجامعية، الساحة المركزية، بن عكنون، الجزائر، 1984، ص8،99.

[2]يحي سلماسي: "منازل الائمة الأربعة"، المرجع السابق، ص465.

[3]سامي بن عبد الله بن أحمد المغلوت:" أطلس الأديان"، شركة مكتبة العبيكان، ط1، 2007، ص439.

المطلب الثالث: أسباب انتشار المذهب المالكي في المغرب الإسلامي.

مناقشة أسباب انتشار المذهب المالكي في المغرب الإسلامي، وكذا الأسباب المؤدية إلى مناقشة أسباب انتشار المذهب المالكي في اليمن، بحاجة إلى عرضها أولا، ثم دراسة كيف أدت مختلف العوامل في نجاح وتثبيت مداميك هذا المذهب في المغرب، وكيف لم تنجح هذه العوامل في ترسيخ المذهب المالكي في اليمن؟ ولماذا اختلفت هذه العوامل في دورها إيجابا في المغرب الإسلامي وسلبا في اليمن؟ ومن خلال استعراض هذه الأسباب سنحاول الإجابة من ذلك.

1. **العوامل السياسية:** يعد العامل السياسي من أهم الأسباب التي لعبت دورا في انتشار المذهب المالكي في المغرب الإسلامي وكذا تراجعه في اليمن، حيث كان للعامل السياسي تأثير مباشر في عدد من المناطق كالأندلس والمغرب الأقصى إلى أن تأثيره في افريقيا وغيرها من بلاد المغرب بطرق غير مباشرة، يمكن ايضاحها على النحو التالي:

أ. الحرص على اجتماع لكلمة ووحدة المسلمين في المذهب المالكي:

من أهم مميزات المذهب المالكي أنه ينص نصا صريحا على أهمية اجتماع كلمة المسلمين ووحدتهم والمحافظة بصورة عامة على روح الأمة الإسلامية وهو ما يجعل منه حسين مؤنس[1]سببا لقبول هذا المذهب وانتشاره عند عامة الناس في المغرب، ويبدو أن الصراع السياسي حول الخلافة وكثرة الثورات التي شهدتها افريقية خلال هذه الفترة جعل أهل المغرب يميلون إلى الوحدة والتمسك بالنصوص الدالة على طاعة أئمة المسلمين، فقد كانت حالة بلاد المغرب تتطلب وجود مذهب كالمذهب المالكي يجمع الناس على رأي واحد في الفتية الواحدة دون أن يشتت أذهان الناس حول قضايا الفقه كما كان الخوارج وغيرهم يفعلون[2] وقد كانت

[1] سامية مصطفى سعد: "العلاقات بين المغرب والأندلس في عصر الخلافة الأموية"، المرجع السابق، ص83.

[2] نفسه، ص85.

مواقف أهل المغرب واضحة في هذه المسألة فبعد مقتل والي افريقية يزيد بن أبي مسلم 102هـ استمر أهل افريقية على طاعة الخلافة الأموية ولم يجدوا في ذلك فرصة للخروج على الدولة[1].

وفي عهد الدولة العباسية أعلن عبد الرحمن بن حبيب 127-137هـ خروجه على المنصور فلم يقف أهل افريقية إلى جانبه وأرسلوا وفد إلى الخليفة يعلن الطاعة بقيادة عبد الرحمان بن زياد ويطالب تدخل الخلافة عسكر بالإعادة الأمن الافريقية[2].

ب. التدخل السياسي المباشر في فرض المذهب المالكي وتأثيره:

على الرغم من أن بعض الدراسات ترى بأن المذهب المالكي لم ينتشر بقوة السلطان، وما كان له ذلك وإنما انتشر يتجاوب أحاسيس المغاربة وتطلعاتهم وتوازن عنصر الملاءمة والتجاوب، ليحصل عند المغاربة الإقناع والاقتناع، إلا أنه يظل مجرد راي تخالفه بعض النصوص الصريحة التي ترى أن دور العامل السياسي وتدخل الدولة واضح في دعم المذهب المالكي والسعي إلى فرضه على الناس وخصوصا في الأندلس، إذ نص ابن حزم: "مذهبان انتشرا في بدء أمرهما بالرئاسة والسلطان مذهب أبي حنيفة... ومذهب مالك عندنا بالأندلس فإن يحي بن يحي كانت مكتيا عند السلطان مقبول القول في القضاة وكان لايلي قافي في بلاد الاندلس إلا بمشورته واختياره ولا يشير إلا بأصحابه ومن كان على مذهبه ونص أيضا على ذلك القافي عياض[3]، أن هشام بن عبد الرحمان الاموي أخذ الناس جميعا بالتزامهم مذهب مالك وصير القضاء والفتيا عليه" ويدل ذلك صراحة إلى تدخل مباشر من الدولة الاموية في الأندلس على أرض المذهب المالكي على الناس، وهو الأمر نفسه الذي حدث في المغرب الأقصى، إذ حمل إدريس 192-213هـ أهل المغرب على اتباع المذهب مالك وقال: "نحن أحق بهذا الكتاب وقراءته، وكان الارتباط دولة الأدارسة بالمذهب المالكي أثر كبير في انتشاره وترسيخ جذوره في المغرب جعلوا منه مذهبهم في القضاء، وهو ما عزز انتشاره لما أن لموقف

[1] ابن عذاري: بيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب"، المصدر السابق، ص48-49.

[2] المالكي: "رياض النفوس"، المصدر السابق، ص160.

[3] مالك ابن أنس: "الموطأ ترتيب المدارك والمسالك"، المرجع السابق، ص55.

الإمام مالك السياسي من آل البيت خصوصا ودعمه لثورة محمد ذي النفس الزكية، ورواية الك عن عبد الله الكامل والد إدريس مؤسس دولة الأدارسة كانت من العوامل التي أثرت في تبني دولة الأدارسة للمذهب المالكي[1].

وإذا كان هناك تدخل سياسي مباشر في الأندلس والمغرب الأقصى فإن انتشار المذهب المالكي في افريقية كان بصورة غير مباشرة، ويرجع إلى أن دولة الأغالبة لم تتبنى المذهب المالكي كونه انتشر قبل قيامها، وع هذا هناك من يرى أن فترة تولي الإمام سحنون للقضاء ساهمت في انتشار المذهب وترسيخه بتعيينه لتلاميذه في قضاء مناطق عدة من بلاد افريقية.

ج. أثر الخوارج في انتشار المذهب النسي في بلاد المغرب:

كان للخوارج وأعمالهم في افريقية والمغرب الإسلامي أثر كبير في انتشار المذهب النسي، إذا انتشرت أفكارهم في المنطقة خلال القرنين الثاني والثالث وخصوصا بين البربر، وشهدت بلاد المغرب الإسلامي تكرار ثوراتهم وأعمالهم الانتقامية بحق السكان المغرب في القيروان سنة 140هـ من قبل قبيلة ورفجومة الصفرية[2]، وأدت هذه الأعمال الوحشية تجاه أصل افريقية إلى نقمتهم الشديدة على الخوارج وقد كان ذلك سببا لاختيارهم أكثر المذاهب السنية تعاملا على الخوارج، وفي هذا الصدد يرى الهستائي[3] أن التجربة أهل افريقية دورا فعالا ولكن غير مباشر في التوجه المالكي وخصوصا ي عهد المنصور بن بلكيب 373-386هـ حيث توطدت علاقة بن زيري مع اتباع المذهب المالكي وخصوصا عندما أظهر الاستقلالية عن الفاطميين[4].

2. العامل الفكري: هناك عدد من المحاور يشملها العامل الفكري كانت من الأسباب المهمة في انتشار المذهب المالكي في المغرب الإسلامي يمكن إيضاحها في الآتي:

---

[1] الإمام مالك: " أمام دار الهجرة"، عباس الجراري، المملكة المغربية، وزارة الأوقاف، فاس 1980م، ص180.

[2] ابن خلدون: "ديوان المبتدأ والخبر" المصدر السابق، ص224.

[3] مالك ابن أنس: "الموطأ وترتيب المدارك والمسالك"، المصدر السابق، ص90-ص91.

[4] نفسه، ص172.

أ. دور الرحلة في طالب العلم في انتشار المذهب المالكي:

لقد الرحلة في طالب العلم من أهم العوامل في انتشار المذهب المالكي وغيره من المذاهب الأخرى إلا أنه بالنسبة للواقع المغاربي كان لها الأثر الأبرز، إذ أننا لا نجد خلال القرن الأول وفي منتصف القرن الثاني مدرسة فقهية في المغرب الإسلامي، وأتسم الإسلام خلال هذه الفترة السطحية لأن الدولة الأموية لم تهم بنشره بقدر اهتمامها بعائدات المغرب المادية (الخراج) وهذا ما جعل نواة المدرسة الفقهية في المغرب الإسلامي بسيطة في مقومتها مقارنة بالمدارس الفقهية في المدينة والكوفة[1].

ويرجع ذلك إلى أن بلاد المغرب الإسلامي لم يدخلها الصحابة الكرام وإنما دخلها عدد من التابعين في عهد الخليفة عمر بن عبد العزيز سنة 100هـ لا يتجاوز عددهم العشرة أشخاص ضمن البعثة التي أرسلها لتهدئة الأوضاع في افريقية، وهو ما جعل أهل المغرب الإسلامي يسعون لتعويض ذلك بأخذ أسس الشريعة وأصولها من منبعها في المدينة المنورة، وقد نص ابن خلدون"[2] فاقتصروا على الأخذ من علماء المدينة وشيخهم يومئذ وإمامهم مالك" لذلك فقد كان عامل الرحلة في طلب العلم بالنسبة لأهل المغرب مصدرا أساسيا نتيجة لبيئتهم الفقيرة فكريا في القرون الهجرية الأولى في بادئ الأمر، وقد ركزت مصادر الطبقات على موضوع الرحلة إلى الشرق خصوصا خلال القرن الثاني، فقد وردت إشارات في المصادر إلى طرق الرحلة ومسالكها بالنسبة للطلاب المقاربة وأنها محفوفة برجال مالك وبعلماء المالكية[3]، وفي ذلك إشارة انتشار المذهب المالكي في المناطق الممتدة على طول الطريق من المغرب الإسلامي وحتى الحجاز (مصر والحجاز) ويبدو أن هذه الطرق التي يحفها المالكية التي توصل إلى المدينة مباشرة جعلت هؤلاء الطلاب لا يختلطون بأية مدارس فقهية أخرى غير المالكية، خصوصا خلال الرحلة الأولى قبل لقاء مالك. وقد جعله ابن خلدون سببا في اعتناقهم

[1] المالكي: "رياض النفوس"، المصدر السابق، ص124.

[2] ابن خلدون: " العبر"، المصدر السابق، ص541.

[3] العياض ابن موسى اليعقوبي: "ترتيب المدارك والمسالك لمعرفة أعلام مذهب مالك"، ج1، مخطوط المكتبة الوطنية، تونس، ص93.

لأفكار الإمام المالكي مالك" كما أن رحلتهم غالبا كانت إلى الحاجز وهو منتهى سفرهم.... ولم يكن العراق في طريقهم" وفي المدينة التقوا بمالك وتتلمذوا على يديه وكذا على تلاميذه وتشربوا مذهبه، وفي طريق عودتهم عرج بعض منهم على العراق والشام ومصر إلا أن ذلك لم يؤثر على اعتناقهم للمذهب المالكي بل زاد من علمهم ومكانتهم[1].

وكذلك الحال بالنسبة لأهل الأندلس فإبن المقرى، يرى ان رحلة علماء الأندلس إلى المدينة كانت سببا لنشر علم مالك ومذهبه، ويبدو أن الرحلة في طلب العلم أسفرت عن تكوين مدرسة فقهية مالكية في المغرب تجذرت أصولها وأسهمت في نشر المذهب المالكي وتهيئة أهل المغرب وطلابه في لاده ومن ثم كانت الرحلة لمجرد الاستزادة والاطلاع على تجارب المدارس الفقهية المالكية في مختلف الأقطار ليس إلا[2].

ب. دور تلاميذ الإمام مالك من أهل المغرب:

يعد هذا السبب من اهم الأسباب في انتشار المذهب المالكي في المغرب الإسلامي ويتضح دور تلاميذ الإمام مالك من اهل المغرب في جانبين الاول نشاطهم في خدمة مذهب الغمام مالك من حيث التأليف في مختلف النواحي ونشاطهم في الدعوة للمذهب، والجانب الآخر شخصي يتمثل في سلوك معظم تلاميذ الغمام مالك إذ حرص كل منهم أن يكون مالك في بلده من خلال تفرقهم للدين والترفع عن الوظائف، وأتاح لهم ذلك أن يخطوا بمكانة رفيعة في مجتمعاتهم، اصبحوا رؤساء الناس واختصوهم بثقتهم واعتبروهم قائدهم وأصحاب الرأي فيهم[3] فأصبح تلاميذ مالك الموجهين للمجتمع في المغرب الإسلامي بما امتلكوه من علم. وكان أبرز تلاميذ مالك خلال مرحلة التأسيس والانتشار علي ابن زياد ابن أشرس والبهلول بن راشد وأسد بن الفرات، فأخذ الناس المذهب المالكي نتيجة لجهودهم وكذلك لجهود تلاميذهم ومن

[1] ابن خلدون: "ديوان المبتدأ والخبر"، المصدر السابق، ص541.

[2] نفسه، ص450.

[3] حسين مؤنس: "فتح العرب للمغرب"، المرجع السابق، ص86.

تربى على يد الجيل الأول منهم كالإمام سحنون الذي كان له دور مهم في نشر المذهب المالكي وتثبيته في المغرب الإسلامي[1].

ج. معاملة الإمام مالك لتلاميذه المغاربة وتقريبهم منه:

شخصية الإمام مالك وسلوكه وأساليب تعامله مع تلاميذه المغاربة كانت من الأسباب المشجعة والمحببة لهم، فقد ترك تقلق تلاميذ الغمام مالك يمر بيهم أثر هل فيهم وفي هذا الصدد بذل مالك جهده مع عدد من طلابه المغاربة لنشر أرائه وحثهم على نشرها، فقد قام لعبد الله من فروخ عند قدومه عليه وأقعده في أحسن معقد إلى جواره وكان لا يفعل ذلك كثير من الناس والشيء فسه فعله مع عبد الله بن غانم حتى قال بعض طلابه: "شغله المغربي عنا"[2].

وقد وردت عشارات عدة على ثناء الغمام مالك على اهل المغرب، منها قوله: "أهل الذكاء والذهن والعقول من الأمصار الثلاثة: المدينة ثم الكوفة ثم القيروان"[3]

ولم يكتف الغمام مالك بتقريب تلاميذه وحسن معاملتهم بل حثهم إلى نشر علمه في بلداتهم فقال: "اتقوا الله في هذا العم ولا تنزلوا به دار مضيعة وبثوه ولا تكتمونه.

ولم يقتصر علاقته بتلاميذه اثناء فترة الدراسة بل تعدتها إلى بعد عودتهم إلى ديارهم فكان دائم التواصل معهم غير المراسلات والمكاتبات حول مختلف المسائل وهو ما أدى إلى ارتباط تلاميذ مالك بمعلمهم وآرائه والدفاع عنها ونشرها.

[1] العياض ابن موسى اليعقوبي: "ترتيب المدارك والمسالك لمعرفة أعلام مذهب مالك"، المصدر السابق، ص86.

[2] مالك ابن أنس: "المذهب المالكي بالمغرب الإسلامي"، المصدر السابق، ص199.

[3] نفسه، ص203.

3. العامل الاجتماعي:

أ. ملائمة المذهب المالكي للواقع الاجتماعي في المغرب:

يبدوا أن عامل الملامة لعبد دورا في انتشار المذهب المالكي في المغرب الإسلامي كون طبيعة المجتمع المغاربي والحياة الاجتماعية فيه تتطلب مذهبا يحتوي هذه الخاصية، وقد وجدت في المذهب المالكي عدة مميزات جعلته يتواءم مع طبيعة المغاربة أبرزها:

- نقاؤه أو خلوه من البدع والأهواء، فأهل المغرب تميزا خلال القرون الهجرية الأولى لحساسية مفرطة تجاه مسالة سنة وسعيهم إلى تتبع الآثار ومقاومة أهل البدع والأهواء[1] وقد كان مذهب مالك بعيدا عن الأهواء والشوائب التي تسير بنا إلى الدين من الأمصار وتباين الآراء حول عدد من المسائل وفي ظل هذه الاختلافات حافظت المدينة منبع الإسلام على نقاء الدين وسلامته من البدع، وجاء اختيار المغاربة للمذهب المالكي لموافقته فطرتهم وخوفا من الانزلاق في مهاوي الضلالات حيث كانوا يبايعون أمراءهم على كتاب الله وسنة رسوله ومذهب مالك.
- تميز المذهب المالكي بكثرة مراعاته للعرف أي أنه يعتمد على الواقع وبأخذ بأعراف الناس وعاداتهم، فهو في ذلك مذهب اجتماعي لعملي أكثر منه نظري يبتعد عن الواقع، وهذه الخاصية يبدو أنها تأسست الفطرة الاجتماعية لأهل المغرب التي امتازت ببساطتها ووضوحها دون تكليف أو تعقيد، فهم ينفرون من النظريات المتطرفة والتأويلات المتكلفة البعيدة وهو ما جعل المذهب المالكي يتواءم في المغرب.
- تميز المذهب المالكي بكثرة الأصول التي اعتمد عليها في مختلف المسائل التي تطرح وهو ما يسمح للمفتي باختيار الأصلح والأكثر ملاءمة للواقع، ويبدو أن هذه الخاصية المرنة قد لاءمت المغارب وتماشت معه[2].

ب. شخصية الإمام مالك:

---

[1] " مالك ابن أنس، المذهب المالكي بالمغرب الإسلامي"، المصدر السابق، ص64.

[2] نفسه، ص66.

ترجع بعض الدراسات الحديثة في تاريخ المذهب بالمغرب الإسلامي أسباب انتشار المذهب المالكي إن عامل شخصية الإمام مالك، تلك الشخصية المتمسكة بالنسبة المحاربة للبدع والمتثبتة بآثار الصحابة والتابعين، بالإضافة إلى الآثار الواردة في شأن عالم المدينة التي أجمعت خلال القرن الثاني الهجري على فضل الإمام مالك وتفوقه على أقرانه، وثناء علماء عصره وكذلك اللاحقين عليه بالإضافة إلى أن مذهبه كان الأقرب في عصره إلى روح الشريعة وارتباطه بالمدينة المنورة التي ظهر فيها، وتأثير الهالة التي رافقت شخصية الغمام مالك وروج لها تلاميذه وظهرت في المصادر المالكية، كل تلك الصفات حببت شخصية الإمام مالك للمغاربة وأكسبته ثقتهم فقدروا علمه وانقادوا لفكره واقتنعوا بسلامة مذهبه[1].

وفسر الجيدي[2] أي ابن خلدون في البداوة بأنها الحالة التي ظل عليها لحرب الحجاز من التثبت بتقاليد العرب وعدم اندماجهم في الحضارة الوافدة عليهم وليس البداوة بمعناها التخلف وخشونة الطبع.

ويتوافق رأي الجيدي مع ما تداركه ابن خلدون[3] في ختام تعليله لأسباب انتشار المذهب المالكي في المغرب حيث قال: "أن مذهب مالك كان خلال هذه الفترة غضا ولم تدخل فيه الحضارة وتهذيبها" وهو ما يوافق طبيعة أهل المغرب الباحثة ن البساطة والوضوح.

ج. العلاقة الحميمة بين أهل المغرب والمذهب المالكي:

يتضح من دراسة مختلف الأسباب والعوامل في انتشار المذهب المالكي في المغرب الإسلامي وجود رابطة حميمة ارتبطت أول الأمر بين تلاميذ مالك ومعلمهم خلال الفترة الأولى (القرن الثاني للهجرة) حيث عمل تلاميذ مالك على غرسها في المجتمع من خلال تطبيق مبادئه وسلوكه وأقواله في المجتمع المغاربي وأصبحت لاحقا إرث ثقافي توارثه المغاربة وحافظوا عليه، ويمكن التدليل على ذلك فيما ورد عند الجيدي، إذ من المعروف أن هذا المذهب منذ

[1] مالك ابن أنس: "المذهب المالكي بالمغرب الإسلامي"، المصدر السابق، ص37-38.

[2] محاضرات في تاريخ المذهب المالكي ص37.

[3] ابن خلدون: "العبر"، المصدر السابق، ص541-542.

أن وصل المغرب وأهله متعلقون به مخلصون له انقطعت صلتهم به ولا أخذتهم أنفسهم بالتخلي عنه واعتناق غيره ل تثبتوا به، ودافعوا عنه، وانتصروا لحملته ودعائه وناشريه ونعتقد أن هذا المذهب ما كان ليحظى بهذه الثقة ويجوز هذا الإجماع من المغاربة عامتهم وخاصتهم لولا أن وجدوا في مبادئه وقواعد ما يشبع رغباتهم، ويلي حاجاتهم.

د. العامل العرقي:

حاولت بعض الدراسات أن تجعل ذا العامل محورا لمناقشة دوره في تبني أهل المغرب الإسلامي للمذهب المالكي، فقد ربطت بعض الدراسات الاستشراقية بكثرة البربر وخصوصا في الأندلس، وقد عرف على البربر شدة تدينهم وهو ما يرى فيه بعضهم أن كل بربري لابد أن يكون مالكيا[1]، وهذا القول ليس صحيحا على إطلاقه ولكنه بحاجة إلى تمحيص كون بعض البربر تبنى مذهب الخوارج، فيما يرى بعضهم الآخر أن العامل العرقي بالنسبة للعنصر الغربي الأكثر تأثيرا في تبنيه للمذهب المالكي وخصوصا بارتباط مؤسس وانتسابه للمن، إذ إن العنصر العربي قدر عدد الجند منهم في افريقية أكثر من 150ألف جندي بالإضافة إلى التجار والنساء والأطفال ومعظمهم من اليمنية خلال العصر الأموي وكذلك ازداد المضربة خلال العصر العباسي وهو ما جعل غالبية العرب يتبنون الاتجاه النسي[2]، وهذا ما عزز المذهب المالكي وتغلغله في المجتمع المغازي، وتؤكد المصادر المالكية في أثناء حديثها على أعلام المالكية على الأصل الغربي لأعلامه كالإمام مالك بن أنس والإمام سحنون وكان لذلك تأثيرا في عامة العرب بالمغرب لتقديم المذهب المالكي على المذهب الحنفي[3]، ويبدو من خلال مناقشة معظم أراء الدراسات لمعولة على العامل جنسهم اعتنقوا المذهب المالكي لخصوصية ثقافية ربطتهم بأصول المذهب وليس على أساس جنسي وعرقي.

[1] محاضرات في تاريخ المذهب المالكي، ص37.

[2] ابن خلدون: "العبر"، المصدر السابق، ص41، 542.

[3] مالك ابن أنس:" المذهب المالكي بالمغرب الإسلامي"، ص5-6.

المبحث الثاني: فقهاء المذهب المالكي في بلاد المغرب:

1. **علي ابن زياد (183هـ/799م):** التونسي سمع من مالك وغيره، من أبرز تلاميذه سحنون وهو محمد بن سحنون، وأمدد بن الفرات صاحب الأسدية، هما اللذان كان لهما الأثر الأكبر في تدوين الفقه المالكي في كتابها الأسدية والمدونة[1].

يرجع له الفضل في نقل المذهب المالكي إلى المغرب حيث جلب نسخة من الموطأ الإمام مالك إلى إفريقية، ثم انتقل إلى ونس واستقر بها فأصبح حامل لواء العلم فيها وأكبر فقهائها، رحل إل المشرق وتردد بين مصر والحجاز والعراق، وأخذ عن مالك والليث بن سعد وسفيان الثوري واختص بالمذهب المالكي، وطالت إقامته بالمدينة واعتبر من أعظم تلاميذه، قام يتدوين فقه مالك وجعله في مسائل وأبواب منظمة على مواضيع الأحكام الفقهية، وجعل ذلك في كتاب سماه "خير زينة" ثم عاد إلى تونس في حدود 180هـ-797م وأدخل معه الموطأ لأول مرة إلى إفريقية.

2. **عبد الله بن فروخ:** عبد الله بن فروع القيرواني 186هـ تلقى عن أبي حنيفة ومالك، كما تلقى عن أبي يوسف ومحمد السيباني، كان يعتمد كثيرا على رأي مالك ولكن قد يميل أحيانا إلى النظر والاستدلال، وتخرج على يده طلاب كثيرون بالقيروان وبعضهم أصبح ذوي إشعاع مثل يحي بن سلام، وابن أبي مريم، وكان مولده للأندلس سنة 115هجري[2].
3. **البهلول بن راشد:** القيرواني 183هـ وهو يعتبر من بين عدد إلى الموالي ولد سنة 123هـ أو 128هـ وتوفي سنة 181 أو 183هـ هو عالم وفقيه تميز بالعبادة والصلاح، ارتحل إلى المشرق وأخذ الحكم عن مالك وسفيان الثوري، والليث بن سحنون وغيره، كان له الفضل في ترسيخ المذهب المالكي في المغرب[3].

---

[1] علي جمعة محمد: "المدخل إلى دراسة المذاهب الفقهية"، المرجع السابق، ص142.

[2] إبراهيم بكير بحاز: "الدولة الرستمية دراسة في الأوضاع الاجتماعية والحياة الثقافية"، المرجع السابق، ص126.

[3] قادة بن علي، مجلة الثقافة الإسلامية، مجلة ثقافة نصف نسيوية لصدر عن مديرية الثقافة الإسلامية، العدد1، 2005، ص102.

4. **أسد بن الفرات:** أصله من خراسان، وولد بحراث من ديار بكر، وانتقل أبوه إلى تونس أي نشأ في تونس، حفظ القرين وتعلم الفقه ورحل إلى المشرق وسمع من مالك موطأة وغيره، ثم ذهب إلى العراق فلقى أبا يوسف ومحمد بن الحسن، وقد جمع بن الأسد بين فقه العراق وفقه المدينة[1]، قرأ موطأ مالك وجمع مسائله منه وكانت قراءته يكتب مالك واجتهاده على أصل قول الإمام مالك طرحت له العديد من الأسئلة فالتجأ إلى أصحاب مالك يريد جمع تلك الأجوبة التي سماها بالأسدية وقد تولى أسد قضاء القيروان.[2]
5. **سحنون بن سعيد:** هو أبي سعيد عبد السلام بن سعيد التيوخي القيرواني جامع المدونة أعمدة المذهب 240هـ[3] اسمه الحقيقي عبد السلام، ولد بمنطقة حمص وكان والده جنديا، التحق سحنون بإفريقية سنة 191هـ بعد أن بدأ رحلة العلمية إلى المشرق في 188هـ وعودة سحنون على القيروان في حدود عام 191هـ/806م تشكلت نواة الجماعة المالكية الثانية في القيروان بعد توافد الطلبة للسماع عليه من مختلف المناطق[4] كان في عصره تطورا كبير في النظم الإدارية في إفريقية ذلك أن ولاه إفريقية قبل قضاة سحنون كانوا تجهزونا بالقضاء في الخصومات وتوابعها ويمارسون بأنفسهم مهمة النظر في المظالم، أما في عصر سحنون فقد ضم وظيفة الحبسة إلى القضاء فمارسها سحنون معا واجتمعا في شخصه ففصل في الخصومات وأدب الناس على مخالفة الذوق العام في إطار المصلحة والشريعة، كان أول قضاة إفريقية الذين شرفوا الوظيفة وجعلوها مضبوطة وكأنه أول من حارب التطرف الديني واضطهد المذاهب الدينية غير مذهب أهل السنة فضيق أهل الأهواء والبدع، فقد قام سحنون لكل هذه الأعمال في إطار ممارسة وظيفة المحتسب كما يفهمها جال المذهب المالكي[5].

---

[1]محمد أبو زهرة، "مالك حياته وعصره وآراءه الفقهية"، دار الفكر العربي، ط2، ص190.

[2]نفسه، ص190.

[3]علي جمعة محمد: " المدخل إلى دراسة المذاهب الفقهية"، المرجع السابق، ص230.

[4]إسماعيل سامعي وآخرون: " دراسات وبحوث مغربية"، دار بهاء الدين، قسنطينة، الجزائر، ط1، 2008، ص183.

[5]موسى لقبال: " تاريخ المغرب الإسلامي"، المرجع السابق، ص129.

6. **محمد بن سحنون (202هـ/256هـ-817م/879م):** خلف والده في الفقه والعلم ولو أنه لم يلي القضاء فكانت وفاته بعد ستة عشرة عاما من وفاة والده قاضي القيروان الذائع الصيت، فلقد جدد محمد سيرة ولده سحنون فعرف بالفقه والجدل والحديث وعرف أنه كثير الكتب غزير التأليف له نحو مائتي كتاب في فنون العلم ومن تأليفه المسند في الحديث والجامع في الفقه وكتاب تحريم المسكر، وكتاب أداب المتناظرين، وإلى جانب العلم حدد محمد بن سحنون سيرة والده في الجود والكرم فهو جواد بماله لا يبخل بالعطاء حتى على خصومه وهو يكتب الرقاع للناس، كان محمد بن سحنون مقدما عند الملوك وجيها عند العامة رغم أنه لم يلبي القضاء بل رغم سوء علاقته بالأمير وبرجاله من القاضي سليمان بن عمران، وقف محمد بن سحنون ضد الحنيفة ومقالة المعتزل في خلف القرآن التي كان يقاومها المالكية[1].

7. **بن ابي القيرواني (311/386هـ):** ولد عبد الله بن أبي زيد النفري في قبيلة نفزة شمال القطر التونسي، ثم سكن القيروان، عاصم الحكم الفاطمي المباشر، درس أحداثا إفريقية وعبر المنطقة المغربية[2]، درس ابن أبي زيد بالقيروان على شيوخ بارزين كأبي الفضل الملمسي وأبي العرب[3] وقد درس التعليم في الفترة الممتدة من 367هـ/977م إلى 402هـ/1011م أي حوالي 35سنة وكان طول العمر الذي وهبه الله إياه كان من أسباب بلوغه الأمل في تحصيل العلم والمعرفة[4].

---

[1]سعد زغلول: "تاريخ المغرب العربي، تاريخ دول الأغالبة والرستميين وبني مدرار والأدارسة حتى قيام الفاطميين"، المرجع السابق، ص ص 108،109.

[2]إبراهيم الحركات: "مدخل إلى تاريخ العلوم بالمغرب المسلم حتى القرن 9هـ/15م"، ج2، الشرعيات والعقائد، ص257.

[3]نفسه، ص257.

[4]سعد زغلول: المرجع السابق، ص ص152، 153.

المبحث الثالث: دعاة المالكية في بلاد المغرب.

المطلب الأول: دعاة المالكية في بلاد المغرب في عهد الدولة الاغلبية

المذهب المالكي في عهد الدولة الاغلبية (الصراع بين المالكية والحنفية) لقد عرف المذهب المالكي ازدهارا على مهد بن الاغلب هذا الاغلب الذي عام خلال حكمه عددا من كبار ائمة المالكية من اهل افريقية مثل عبد الله بن ابي حسان اليحصيني الذي كان يحصر مناظرات ابي محرز واسد بن الفرات ايام زيادة الله لما شهد حكمه السنوات الاخيرة للبهلول بن همر بن صالخ الفقيه الذي سمع من مالك وطبقته وبعد ذلك يكفيه فخرا انه بعد ان تخلص من استبداد اخيه احمد عهد سنة 233هـ/ 847م بقضاء القيروان الى امام المالكية في افريقية وفقيههم وهو سحنون بن سعيد التنوقي بعد ان عزل القاضي الحنفي عبد الله بن ابي الحواد صهر اسد بن الفرات(زوج ابنته) الذي كان[1] سحنون يكرهه بسبب قوله لخلق القرآن وسميه بفرعون هذه الامة وجبارها ومن المفارقات الغربية ان المذهب المالكي عرف اوسع اكنافا واشد قوة على عهد الاغالبة مع ان مذهبهم الرسمي هو المذهب الحنفي[2].

فقد تفاعل فقهاء المالكية مع السلطة الاغلبية من خلالهم شغلهم لمناصب قضائية ودينية ومساندتهم للسلطة القائمة في أكثر من مناسبة، وسمحت هذه العلاقة من توسيع قاعدة المذاهب الجغرافية والاجتماعية لتشمل المدن والربطات والقرى اين ينتشر كبار مالكي الارض، ويدل على ذلك الحضور الزراعي الكبير في كتب الفقه والنوازل الافريقي لكن هذه المكانة تراجعت في العصر الفاطمي[3].

---

[1]سعد زغلول عبد الحميد: " تاريخ المغرب العربي، تاريخ دول الاغالبة والرستميين وبني مدرار والادارسة في قيام الفاطميين"، المرجع السابق، ص 86.

[2]ابراهيم حركات، "مدخل الى تاريخ العلوم بالمغرب المسلم في القرن 9"، المرجع السابق، ص 307.

[3]اسماعيل سامعي واخرون: "دراسات وبحوث مغربية"، المرجع السابق، ص188

فالعلاقة بين المالكية والحنفية كانت تدور حول الفتيا والقضاء، فالاختلاف من حيث الفتيا كان في الاصول والامور الفرعية والشكلية وليس في الاصول مثلا رفع الايدي في الصلاة وقبضها[1].

فالحنفية تقول بالقبض ورفعها عند تكبيرة الاحرام وعند كل رفعة من الركوع، اما المالكية فتقول انها لا يجوز الا بالعربية، وكذلك كان الخلاف حول القنوت في الصبح، والولي عند عقد الزواج وخاصة عند مسألة تحليل النبيذ[2] وقد ظهر واتضح الصراع بينهما في عهد القافي سحنون الذي ترك من الالم في نفوس خصومه من الحنفية الذين[3] كان يكفرهم ويكفرونه حتى انهم عن صلاة الجنازة عليه كما كان يفعل هو ايضا عندما لا يصلي على جنازة وان صاحبها كان على مذهب الاحناف، وخاصة انه كان يقول بخلق القرآن وهو الذي كاد ان يجعل من القافي الكوفي الحنفي ابن الجواد سبيل في ضرب سحنون، فمحمد بن سحنون[4] عندما امتحن على عهد الامير محمد لم يكن امتحانه كما كان الحال بالنسبة لوالده عم رأيه في خلق القرآن بل كان سؤاله عما يقول في يزيد بن معاوية، فكان السؤال يعني ان كان الممتحن يقف الى جانب الامويين فيكون بالتالي ضد العباسيين ولقد رد محمد بن سحنون على السؤال موجها الكلام الى الامير محمد قائلا: اصلح الله الامير لا اقول ما قالت الاباضية ولا قالت المرجئية ولا عندما سئل عما قالتا؟ قال قلت الاباضية ان من اذنب ذنبا فهو من اهل النار وقالت المرجئية لا تفر الذنوب مع التوحيد ان يزيد عظيما جسميا ...الله في خلقه ما احب والحقيقة ان العلاقة بين محمد بن سحنون المالكي وبين قافي القيروان سليمان بن عمران الحنفي كانت سيئة في فاضطر ابن سحنون الى ان يتستر ويتوارى امام مطاردة القافي وعندما خاف على نفسه اضطر الى ان يستجير بالأمير محمد الذي آمنه، ولقد كانت علاقة ابن سحنون سيئة ايضا بصاحب الصلاة في القيروان اي امام مسجد الجامع الذي كان من اعوان القافي وهو

[1] اسماعيل سامعي: "المذهب الحنفي في افريقيا وبلاد المغرب الإسلامي"، ق2 الى 4هـ، الجزائر 1990، ص54.

[2] اسماعيل سامعي، مرجع سابق، ص54.

[3] سعد زغلول: "تاريخ المغرب العربي"، مرجع سابق، ص 92.

[4] اسماعيل سامعي: مرجع سابق، ص 53.

ابن ابي الحواجب الذي كان كثر الاذابة لمحمد بن سحنون وعندما ضاق سحنون بأعمال صاحب الصلاة التي لا تليق من هو في منصبه سعى لدى الوزير احمد بن محمد الخصومي، في عزل ابن ابي الحواجب عن الصلاة [1]وتعيين عبد الله بن احمد التميمي وعندما تولى ابو العباس محمد بن الأسود الصيديني القضاء بالقيروان وهو الذي قال عنه عياض انه كان خبيثا معتزلا ففسق وظلم وكان من بين الذين امتحنوا علي يديه ابو جعفر القصري وابو اسحاق بن اليرذون ولم يكن الصديني واسع العلم فكان لا يقطع حكما الا برأي ناصحة ابن عبدون الحنفي الذي تولى القضاء من بعده ولم تظل مدة هذه القافي فقد استجاب زيادة الله بن ابي العباس لرغبة اهل القيروان وعزلة وكتب لهم كتابا قال فيه: اني قد عزلت عنكم الجافي الخلق المبتدع المقسف ووليت القضاء حماسا بن مروان لرقابته ورحمته وطهارته وعلمه بالكتاب والسنة، لكن الصراع بين الحنفية والملكية استمر في عنفه وتولى الحنفيين اسد بن فرات وابي محرز القضاء لزيادة الله في آن واحد يكشف عن ميل الاغلبية لهذا التساهل وهو تساهل نلمس آثاره في تحليل ابي محرز للنبيذ، كما قد تعرض الفقهاء المالكيون للاضطهاد والقتل خاصة في عهد القافي ابن عبدون الذي قتل الكثير منهم وامتحن على يديه ابن المقيب اذ ادخل رجليه في قلقة وضربهما حتى ادامهما ودبر الى عبد الله بن احمد بن طالب من سقاء سما وقتل جماعة من بينهم ابراهيم بن المدني واحمد بن عبدون القصار وبلغ من اشتهار هذا القافي بالعنف وتعقب المالكية بن الاغلب كان يتوعده اذ قال لعسي بن مسكيت تلميذ سحنون: ان لم تل القضاء لأولى ابن عبدون يظاهر البدع ورهين السنة، ولم يسلم المالكية لسلطة وظالمة بل جدوا في القضاء عليه الى ان تمكن كبيرهم حمد بن القطان من الايقاع به لدى بني الاغلب فعزلوه، والعداوة في هؤلاء واولئك كانت تتناول كل شيء فالبيت الذي بناه سحنون بالجامع للقضاء به لم يسلم هو ايضا فكان اذا ولى عراقي هدمه واذا ولى مدني بناه من جديد، وظل الصراع قائما بين الفريقين الى اواخر القرن الرابع وفي القرن الخامس أصبحوا يعيشون في ألفة عجيبة لا شغب بينهم ولا عصبية فقد قبلوا على ما يعينهم وارتفع الغل من قلوبهم[2].

[1]سعد زغلول: "تاريخ المغرب العربي"، المرجع السابق، ص109.

[2]القيرواني: "طبقات علماء الافريقية والاندلس"، المصدر السابق، ص 16

المطلب الثاني: دعاة المالكية في بلاد المغرب في عهد الدولة الفاطمية(الصراع المالكي الشعبي)

بقيام الدولة العبيدية سنة 297هـ يتغير وجه الصراع كما يعنف من قبل فاشتدت المحنة على اهل افريقية فلم يعد الخلاف بينهم واغلبهم المالكية وبين الاحناف بل ان العنصر الذي جد في مناهضتهم كان قويا، فاسقطوا الدولة الاغلبية لغاية مزدوجة السيطرة ونشر المذهب لذلك كان على افريقية ان تواجه هذه الدعوة كان كبيرهم سعيد بن الحداد الذي عرف بالحدل والمناظرة يناظرهم، فقد كان العبيدين اعتمدوا في هذه المناهضة على الحنفية فولوهم منصب القضاء ومكنوه من مراقبة علماء المالكية[1]، ونظرا للشدة التي ظهر بها الفاطميون في حمل المالكية على تطبيق التعاليم الشيعية فان بعص الفقهاء المالكية والدعاة غادروا القيروان مثل :

ابي الاسود وموسى القطان الذي خرج الى البادية والذي انضم الى ثورة ابي يزيد، واحمد بن نصر الدلودي الاسدي الذي توجه الى تلمسان وعاتب فقهاء القيروان على بقاءهم بها، ويحي بن عمر الكناني الذي اختفى بسوسة، وقد اجمع عدد من كبار المالكية بإفريقية كالقايسي وابن ابي زيد وابن شبلون في النصف الثاني من القرن الرابع الى اتهام العبيدين بالزندقة وعلى وجوب قتلهم لذلك وكانت هذه الفتوى بعد انتقال العبيدين الى مصر كما ان عددا من الشعراء انشأوا قصائد في هجوم العبيدين ومنهم سهل الوراق وابو القاسم الفزازي[2].

واستمرت ملاحقة الفقهاء المالكيين بعد ذلك للدخول في الدعوة الشيعية وكانت الملاحقة بطريقة السلطة والمناظرة التي تتفق المصادر السنية على انها ترجح كفة المالكية[3] وعلى عكس حركة الحدل في العصر الاغلبي التي لم تعرف كل تفاصيلها ولم تتخللها اعمال العنف ولم

---

[1] القيرواني: "طبقات علماء افريقية والاندلس"، المصدر السابق، ص 17.

[2] ابراهيم حركات:" مدخل الى تاريخ العلوم بالمغرب المسلم حتى القرن 9هـ"، المرجع السابق، ص 308

[3] نفسه، ص308.

تخلف ضحايا وشهداء فإنها في العصر الفاطمي كانت تعتبر صورة من الجهاد الحقيقي في نظر المالكية لذلك نتج عنها ضحايا وشهداء.

وامتحن على يد المروزي بالضرب والتعنيف كل من ابي سعيد محمد بن محمد بن سعيد التنوخي وامتحن ابو القاسم الرطوزي بالضرب على يد ابي العباس المحظ ومسبعاية من المروزي[1]، كما امتحن على يد القاضي الحنفي اسحاق بن ابي المنهال جماعة من الصالحين والعلماء والمدنيين فضرب بعضهم وحبس البعض الاخر، ضمن حبس ابن اللباد، واحمد بن نصر واحمد بن زياد كما ضرب محمد بن احمد بن حمدون المؤدب وابراهيم القسطلاني وابراهيم المغربي وأمر عبيد الله عامله بالقيروان بضرب ابي بكر بن هذيل وابن البرذون خمسمائة سوك فضربهما الى ان قتلا وطيف بهما مكشوفين بالقيروان كانت الوشاية كافية لان تحرك في عبيد الله نزوعه الى القتل فقد قتل حسين بن مفرج وابا عبد الله السدري وصلبهما لاتهامهما بالتشييع به وسجن اب العرب[2].

كذلك قتل عمروس المؤذن لأن بعض المشارقة الأحناف شهد عليه أنه لم يقل في آذانه[3] فظهرت المقاومة المالكية للمشروع الإسماعيلي للانضمام والمساندة لثورة أبي يزيد 332هـ-336هـ/943-947، وقد اشتهرت أسماء مالكيه في هذه الإنتفاضة المسلحة بينهم عباس الملمسي، وابي إسحاق السيائي وأبي العرب صاحب الطبقات وربيع الطبقات وربيع القطان[4]، فعندما اتفق هؤلاء رأيهم على إعلان الثورة جهزوا أنفسهم وأتباعهم بالعدة الكاملة، كان يند الملمسي زعيم للحركة أحمر وقد كتب عليه شعار "لا إله إلا الله محمد رسول الله لا حكم إلا

[1]موسى لقبال:" دور الكتامة في تاريخ الخلافة الفاطمية من تأسيسها الى منتصف القرن الخامس الهجري 11م"، المرجع السابق، ص ص419، 420.

[2]القيرواني: "فتوح افريقية والمغرب"، المرجع السابق، ص18

[3]نفسه، ص19.

[4]إسماعيل سامعي: " دراسات وبحوث مغربية"، المرجع السابق، ص189.

الله وهو خير الحاكمين" وكان مع أبي العرب تميم بند اصفر كتبه عليه بعد البسملة الآية القرآنية "قاتلو أئمة الكفر"[1]

اكتملت إعدادهم بخطبة أبي إبراهيم أحمد بن أبي الوليد التي القاها يوم الجمعة فطعن في الحكم الفاطمي وشهر بالخلفاء وأغري الجماهير السنية بالعمل الجاد وحثهم على الجهاد والإخلاص في قتال الشيعة إلى جانب الشيخ ابي يزيد ويفضل قوة أهل السنة وتأييدهم للحركة أحرز أبو يزيد انتصارات كبرى ضد القادة الخلفاء الفاطميين، وهدد الخلافة الفاطمية بالسقوط، ولما أصبح في مركز قوة وعد الخليفة الفاطمي القائم محصورا بالمهدية حيث مات محصورا وفي نفسه مقهور[2].

[1]موسى لقبال:"دور كتامة فقي تاريخ الخلافة الفاطمية"، المرجع السابق، ص ص 427.

[2]نفسه، ص429.

خاتمة

خاتمة

ومن هنا يتبين من خلال ما تم عرضه بالمذكرة أن:

- بعد الفتح الإسلامي انتقلت المذاهب السنية خاصة من طرف الصحابة والتابعين الذين كان لهم دور في تعليم المغاربة القرآن الكريم واللغة العربية.
- انتقلت المذاهب الخارجية إلى بلاد المغرب منذ القرن الثاني للهجرة وكان للدعاة والفقهاء فضل كبير في ذلك، خاصة منهم دعاة الاباضية والصفرية.
- كما انتشر المذهب الشيعي في بلاد المغرب في وقت مبكر وكان لدعاة الزيدية الأوائل من نشر وأخذ الفكر ثم لوحق بهم دعاة الشيعة الإسماعيلية منهم الحلواني وأبو سفيان ثم أبو عبد الله الشيعي.
- دخلت المذاهب السنية إلى بلاد المغرب في نفس فطرة دخول المذاهب الأخرى وكان الفضل الكبير لقادة الفتح الإسلامي ثم لتلاميذ مالك وسحنون ابن سعيد في عهد الاغالبة.
- سيطر الخوارج على بلاد المغرب سياسيا ودينيا بين القرنين الثاني والثالث هجري بعد الثورات التي قاموا بها واستطاعوا تأسيس دول منها الدولة الرستمية الاباضية في المغرب الأوسط.
- إن تأثر المغاربة بالمذهب الشيعي كان نتيجة لحبهم الكثير لأهل المغرب ولذلك استقبلوا الدعاة بحفاوة ولكنهم لم يتقبلوا هذا المذهب بعد قيام الدولة الفاطمية لتمسكهم بالمذهب المالكي.
- الاباضية إحدى الفرق التي انفصلت عن الخوارج بسبب الاختلاف في بعض الأراء حول موضوع العقيدة لما أن الاباضية نفسها لها عدة عقائد فكل عقيدة اختلفت عن الأخرى.
- كان لظهور المذهب الإباضي في المغرب العربي نتيجة للمضايقات التي تلقوها من الخلافة كما أن أهل المغرب احتضنوا هذا المذهب إذ يدعو الى الحرية والمساواة للتخلص من ظلم الولاة في العصر الأموي والعباسي.

- إن كل من الفرقتين الاباضية والصفرية كان لها ظهور فعلي ذو طابع خاص بعد الخلاف الذي نشب بينهم وبين نافع بن الأزرق وذلك عندما دعاهم الى الخروج معهم الى الأهواز فرفض الأمر وفضل القعود على الخروج معه ثم كان بعد ذلك سببا في تعريف ابن اباض وابن صفار.
- من خلال دراستنا للجانب الصفري والإباضي من الناحية التاريخية والفكرية ظهر جليا أن أصحاب المذهب الصفري والإباضي انطلقوا من مكان واحد وبمذهبين مختلفين خرجا من رحم واحد ومن مكان واحد ألا وهو المشرق ثم انتقلوا الى بلاد المغرب وانتهى الأمر بتأسيس دولة بنو رستم الاباضية وبنو مدرار الصفرية.
- دخل الخوارج في النصف الثاني من القرن الأول الهجري في شكل مهاجرين وتجار ودعاة منظمين أمثال سلمة بن سعد.
- لقد ترك الخوارج اثارا واضحة في بلاد المغرب خاصة بعد انتشار مذهبهم بصورة واسعة في هذه البلاد ويرجع الفضل في ذلك الى حكام الخوارج الذين امتازوا بتقديرهم للعلم والعلماء، فقد عرف عن حكام سلجماسة حب العلم والرغبة في تحصيل الحديث وعلم اللسان وعلم النجوم والأصول والفروع.
- نجح الخوارج في نشر مذهبهم وتأسيس كيانات سياسية مثل إمارة الصفرية في سلجماسة وأول دولة إسلامية مستقلة عن الخلافة العباسية وهي الدولة الرستمية في المغرب الأوسط.
- كان أداء عبد الرحمن بن رستم له دور كبير في قيام الدولة الرستمية.
- أخذ التشييع سبيله الى دول الخوارج في عصرها الأخير فالمذهب الشيعي وفد الى سلجماسة سنة قبل وصول المهدي وفي ياهوت في عهد الرستميين الأواخر، ولقد جرت بين الخوارج والشيعة مناظرات منها ما كانت بين أبي نوح سعيد بن زغيل وبين أبو تميم المعز لدين الله الفاطمي.

- كانت كتب فقهاء المذهب في المشرق وتصانيفهم تنقل الى المغرب بشكل دائم، كما دأب فقهائهم ومحدثوهم على القدوم الى المغرب للتدريس والاقتناء وفي نفس الوقت لم تنقطع بعوث العراق والحجاز ومصر ولا شك أن ذلك الاتصال الثقافي بالمشرق أثر على الحياة الثقافية في المغرب.
- نجحت الحركة الإسماعيلية في بناء دولة قوية هي الدولة العبيدية الشيعية.
- يعتقد الشيعة الإسماعيلية بوجوب الإمامة وأن الامام نصب بنص من الله تعالى كما سهلوا انتقال الإمامة بابتداع نظرية الامام المشرق.
- لقد غلب مذهب مالك على إفريقية وساد ما عداه من المذاهب الأخرى الى أن مذهب الخوارج تسرب اليه بشقيه الصفري والإباضي، وتذكر كتب الطبقات أن حلقات الصفرية والاباضية كانت تعقد في مساجد افريقية، بل في جامع القيروان نفسه، حيث دأب الخوارج على تدريس تعاليم المذهب ومناظرة مخالفيه، وقد حظي المالكية في دول الخوارج بسماح وحرية في ممارسة شعائرهم.
- بينما المذهب المالكي هو المذهب الذي كان سائدا في بلاد المغرب الإسلامي على خلاف المذاهب الأخرى وذلك راجع الى عدة عوامل ساعدت على ترسيخ هذا المذهب أو لها أنه كان مذهب العامة من حيث مرونته وتعامل فقهائه وفقا للأعراف المحلية التي لا تخالف أصول الشريعة والعقيدة الإسلامية أضف الى ذلك أن سكان المغرب أحبوا هذا المذهب عن اقتناع فكري وحبا في إمام دار الهجرة العام الفقيه الامام مالك، بن أنس رضي الله عنه.
- انتشار المذاهب السنية في بلاد المغرب أهمها المذهب المالكي والحنفي والتي تجسدت في جهود فقهائها لنشر تعاليم هذه المذاهب.
- لم يلق مذهب مالك من العناية والاهتمام على امتداد التاريخ الطويل مثل ما لقيه في الغرب الإسلامي على يد علمائه وفقهائه فقد وقف هؤلاء حياتهم لخدمته وجهودهم لرعايته وحمايته.

- إن المغاربة شهدوا رواية الموطأ وأتقنوا تأليف، فاختاروا الناس مشرق ومغرب، رواية من رواياتهم لا ينصرف اسم الموطأ إذا أطلق إلا اليها وهي رواية يحي بن يحياالليثي.
- حاول أهل المغرب الإسلامي في تطوير المذهب، قبل أن يتم استقراره نهائيا بسائر العرب الإسلامي باعتباره محاولة أولى منهم لجمع سائر فروعه.

فهرس المحتويات

الملحق رقم 01 : خريطة المغرب[1]

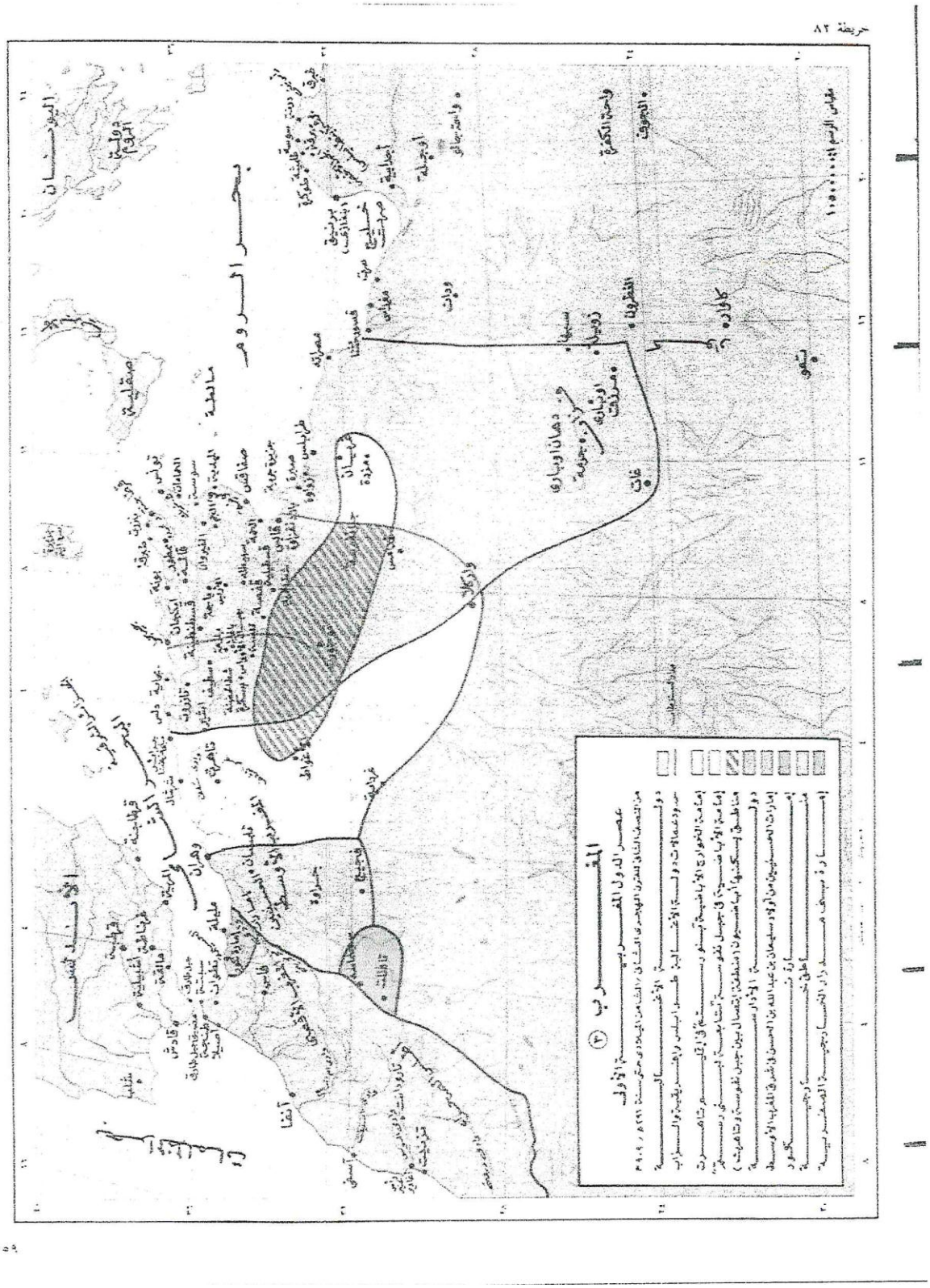

١٥٩

[1] حسين مؤنس، أطلس التاريخ الإسلامي دار الفكر، ط2، دمشق، 2003، ص159.

الملحق رقم 02: أماكن إنتشار الإباضية بالمغرب[1]

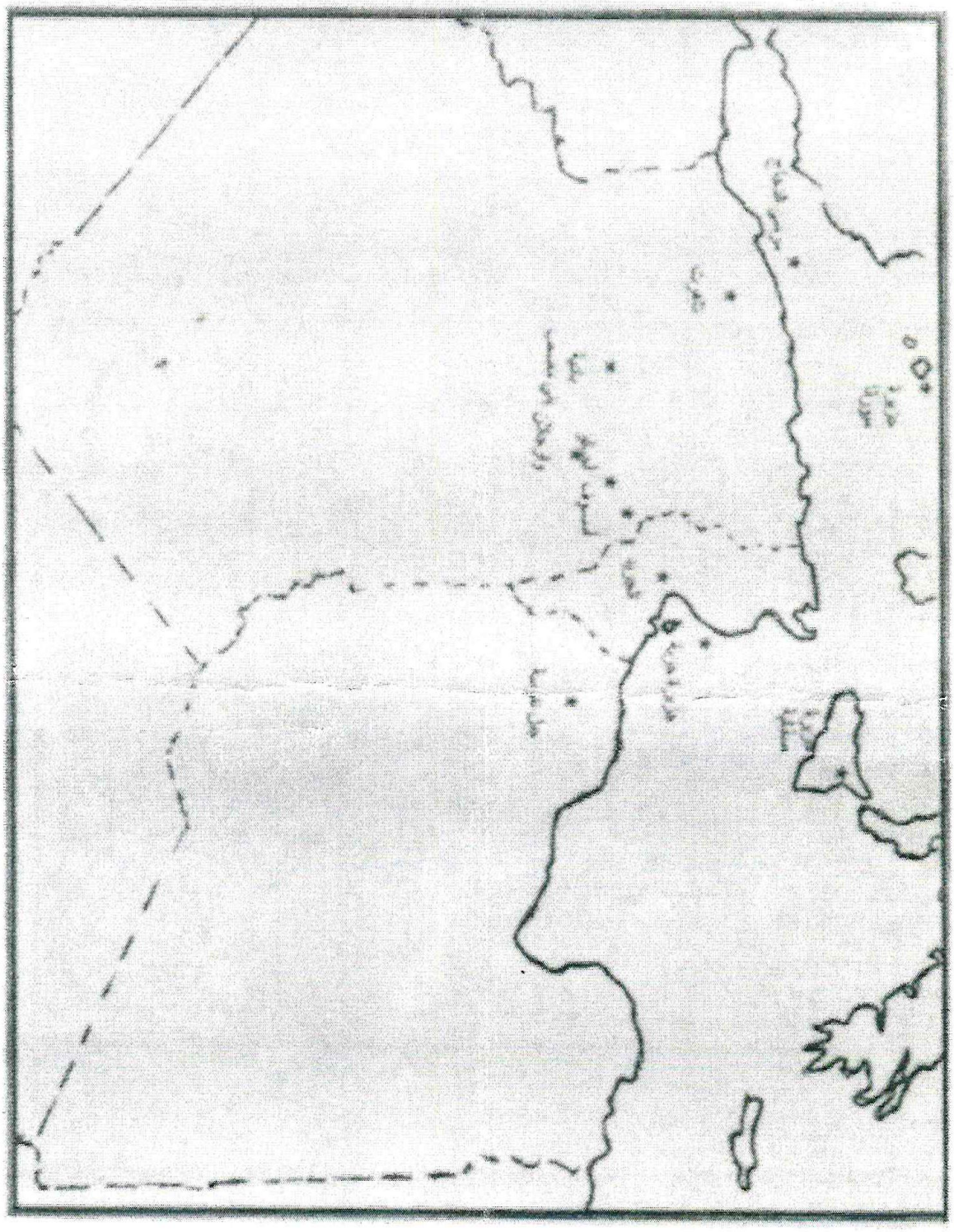

[1]طعمة صابر، الاباضية عقيدة ومذهبا، دار الجبل، بيروت، 1986، ص62.

الملحق رقم 03: طرق القوافل التي سلكها الإباضية إلى غرب إفريقيا للتجارة ونشرالإسلام خلال القرن الثاني إلى الثامن هجري[1]

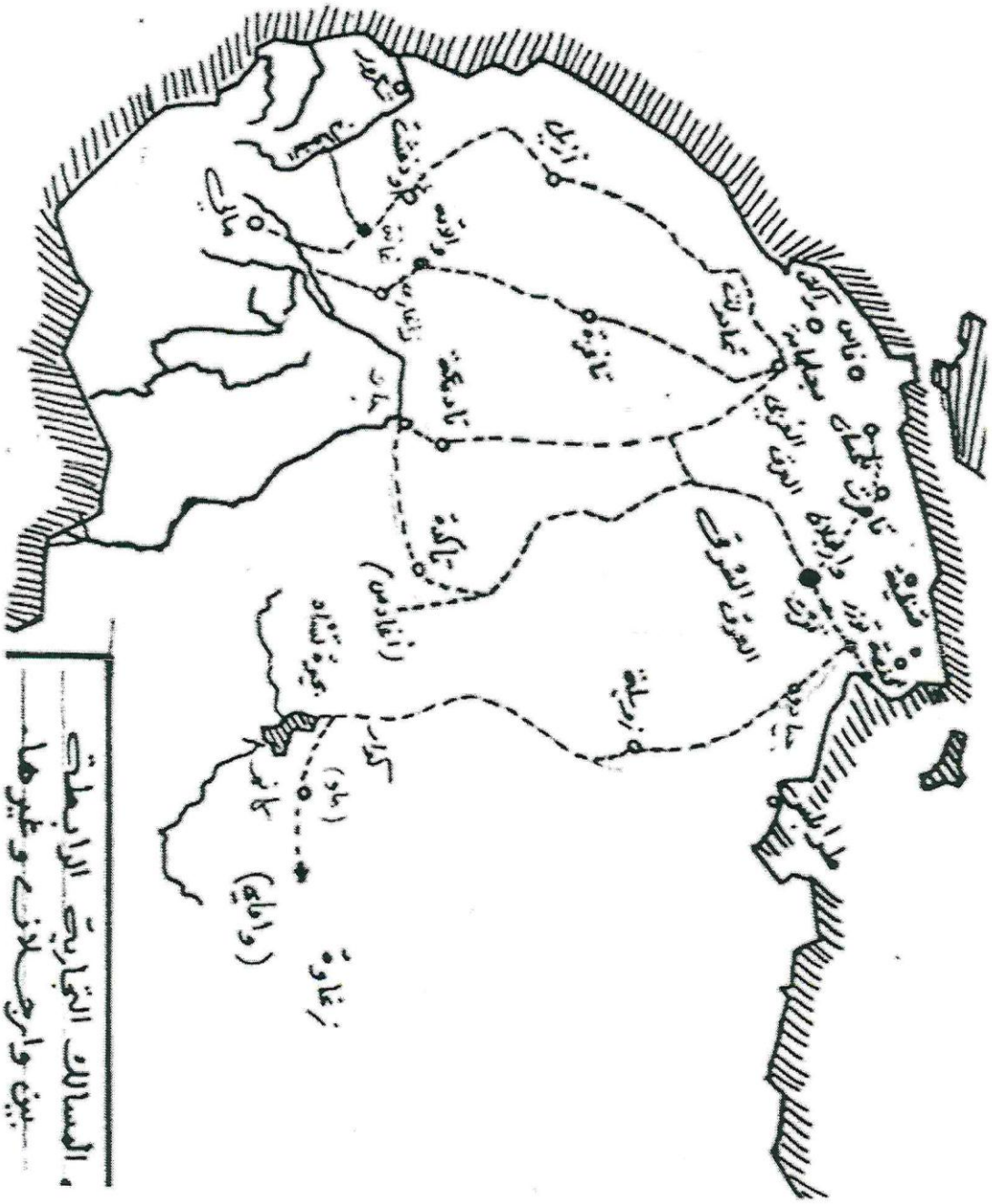

[1] صابر طعمة: الإباضية عقيدة ومذهبا، المرجع السابق، ص63.

الملحق رقم 04: رسالة أبي عبيدة مسلم ابن أبي كريمة[1]

رسالة أبي عبيدة مسلم بن أبي كريمة[1]

إلى شيوخ الإباضية بالمغرب

بسم الله الرحمين الرحيم، صلى الله على سيدنا محمد النبي الأمى وعلى آله وصحبه وسلم تسليما .

أتاني كتابكم تذكرون فيه ما من الله به عليكم من جمع كلمتكم وائتلاف أمركم في كثرة من بحضرتكم من أهل الخلاف لكم، ولعمري ما أكثرتهم و ان كثروا بأكثر ممن كان قبلهم منم سلفهم . فاقتدو بهم يهون بهم عليكم كثرتهم على أخلافهم ، نسأل الله العون و التوفيق في جميع أموركم ،وأن يكفنا و اياكم بأسهم ، وان يجعل لنا ولكم و لجميع المسلمين الدائرة عليهم و ستفي صدور قوم مؤمنين و يذهب غيظ قلوبهم ،فلعمري لقد أسرنا ما انتهيتم اليه من أمركم ، وان كان ذلك لم يخف عنا غير أنا لم نظن الذي كتبتم به الي ، و الله يستتم لكم الخير كله بعونه و توفيقه .

اتانا كتابكم بمسائل ، فمنها ما رأيت أن أجيبكم فيها ، ومنها ما رأيت ألا نجيبكم فيها من غير هوان و لا تقصير إلا الذي رأيته أصلح لجماعتكم وأقوم لشأنكم و أرفع لضعيفكم و أعطف في الذي أجيبكم فيه ، فما كان من صواب فمن الله ، و ما كان من خطأ فيغيره رواية أو خير أو ذلك فمن نفس

استغفر الله من جميع ما ليس هو له رضي ...

[1] محمود إسماعيل عبد الرزاق:" الخوارج في بلاد المغرب حتى منتصف القرن الرابع هجري"، المرجع السابق، ص312.

الملحق رقم 05: الدولة الرستمية بالمغرب الأوسط[1]

[1] إبراهيم بكير بحاز: "الدولة الرستمية (دراسة في الأوضاع الاجتماعية والحياة الثقافية)"، المرجع السابق، ص50.

الملحق رقم 06: البيت العلوي (آل علي بن أبي طالب رضي الله عنه)[1]

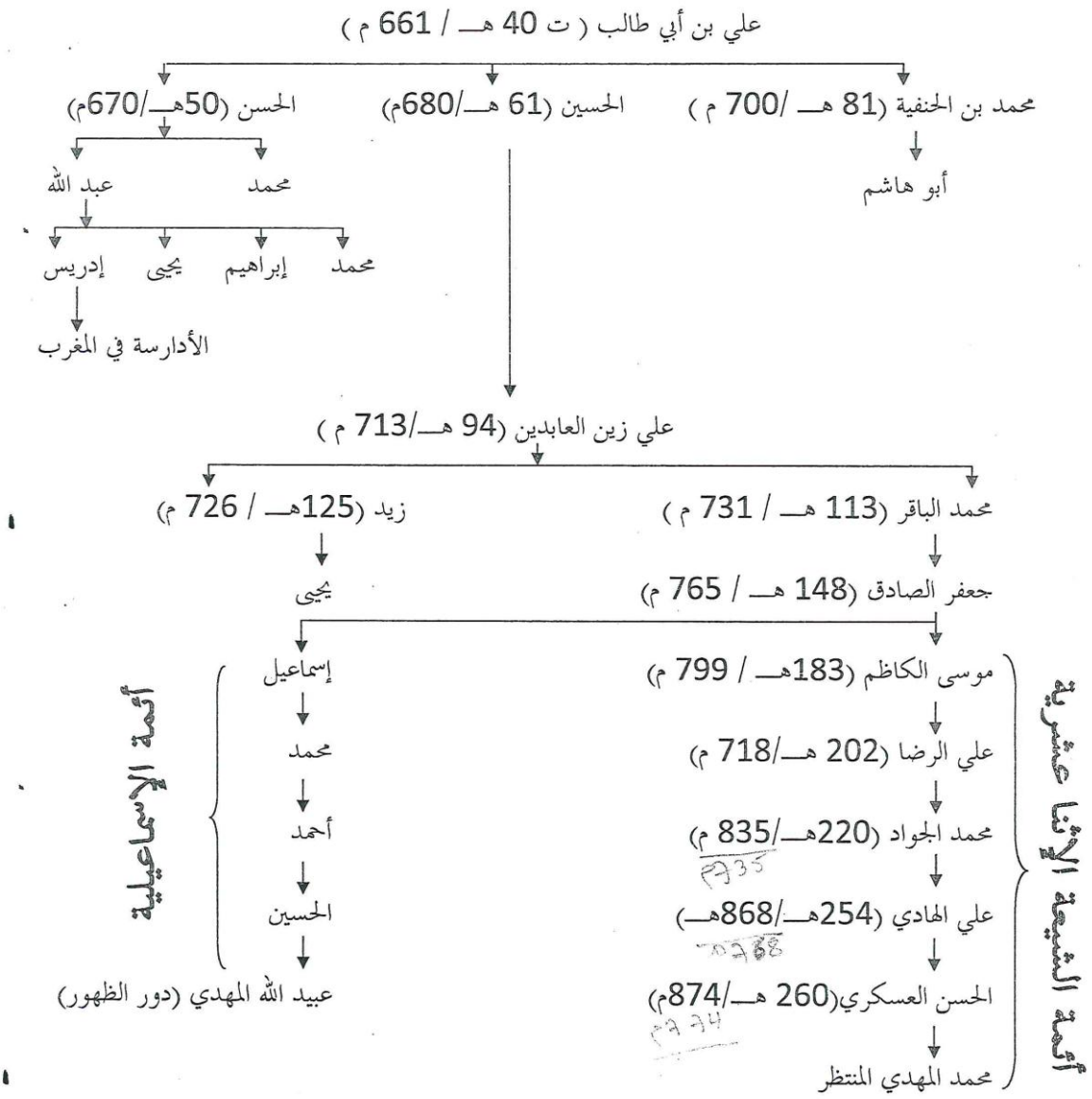

[1] حسن إبراهيم حسن: "تاريخ الإسلام الديني"، المرجع السابق، ص103.

الملحق رقم07: جدول يوضح تطور الإمامة عند الإسماعيلية[1]

[2]

	الأئمة	الفترة الزمنية	الخاصية	الحجة أو الحاجب
	1- أدم	/	/	/
	2- نوح	2900-3900 ق.م	/	/
	3- إبراهيم	1686-1861 ق.م	/	/
	4- موسى	1316-1436 ق.م	/	/
	5- عيسى	1-33 م	/	/
	6- محمد	(571-632م)23هـ	خاتم الأنبياء	/
	1-علي	40هـ	الوصي	/
	2- الحسين	40-61 هـ	إمام مستودع	/
	3- علي زين العابدين	61-94 هـ	/	/
	4- محمد الباقر	94-113 هـ	/	/
	5- جعفر الصادق	113-148 هـ	/	/
	6-إسماعيل بن جعفر الصادق	148 – 158هـ	/	ميمون القداح
	1-محمد بن إسماعيل	158-193هـ	الإمام المتمم الأول	عبد الله بن ميمون (ت270هـ)
	2- عبد الله ارضي	193-212هـ	/	عبد الله بن ميمون
	3- أحمد بن عبد الله	212-265هـ	/	عبد الله بن ميمون
	4- الحسين بن أحمد	265-287هـ	/	أحمد عبد الله بن ميمون(ت 275)
	5- علي بن الحسين	287-296هـ	/	عبد الله بن ميمون
	سعيد الخير أبو عبيد الله المهدي	297-322 هـ 909- 934 م	إمام مستودع	أبو جعفر البغدادي .

[1] المسعودي: "الخلاصة النقية في امراء إفريقية، المصدر السابق، ص501.

الملحق رقم 08: قائمة الأئمة الفاطميين والخلفاء العبديين[1].

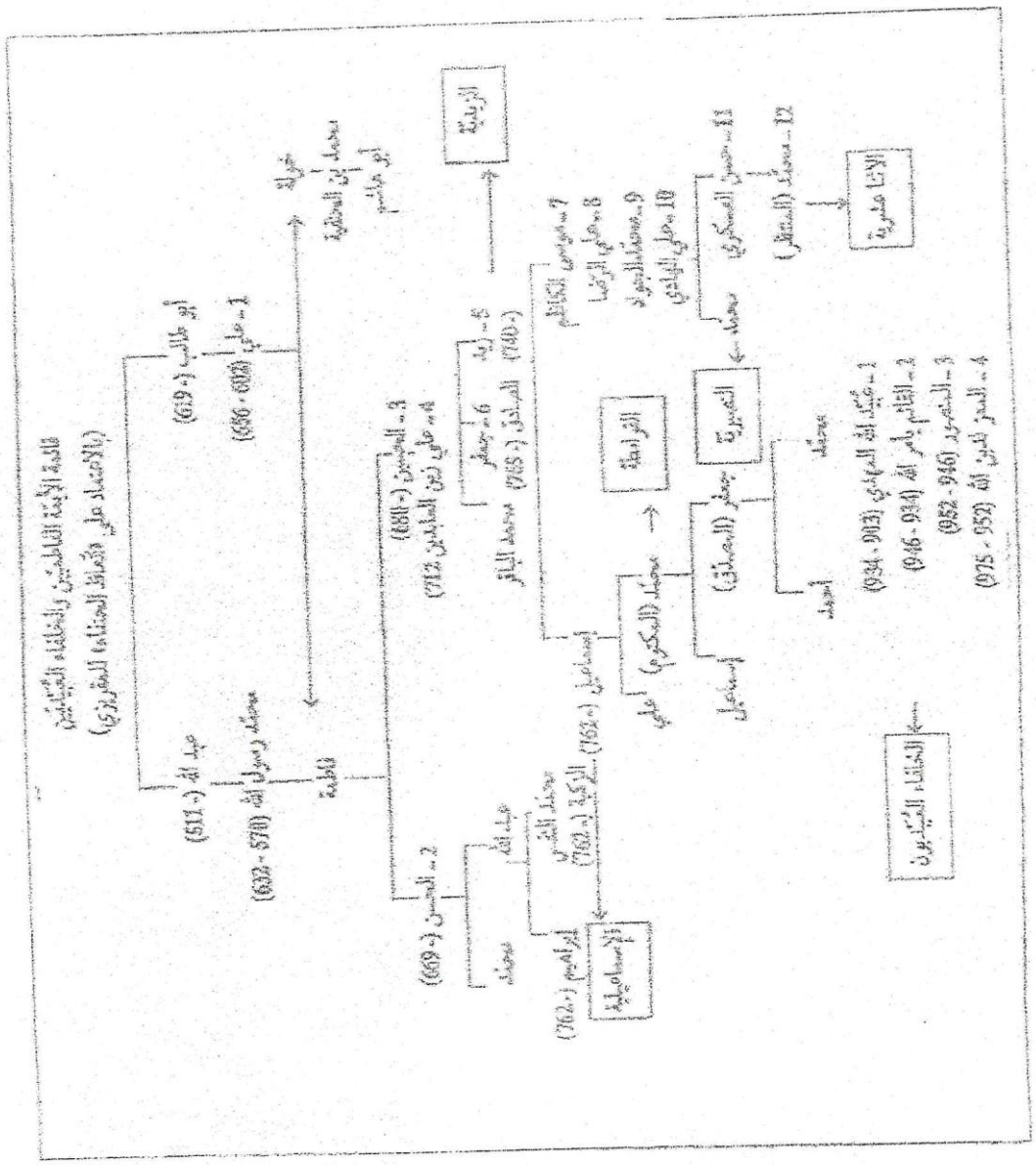

[1] فرحات الدشري: "الخلافة الفاطمية بالمغرب"، نقله إلى العربية حمادي الساحلي، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، ط1، 1994، ص77.

قائمة المصادر والمراجع

قائمة المصادر والمراجع

القرآن الكريم:

1.سورة الصافات الآية، 83.

2.سورة الأحزاب، الآية رقم 06.

3.سورة القصص، الآية رقم 15.

4.سورة ق الآية 42.

المصادر:

1.ابن أبي دينار أبو عبد الله محمد ابن أبي القاسم الرعيني القيرواني: "المؤنس في أخبار إفريقية وتونس"، تحقيق وتعليم محمد شمام، ط2، تونس، 1976.

2.ابن الآبار أبو عبيد الله ابن محمد ابن عبد الله ابن أبي بكر: "الحلة السيراء"، ج1، دار المعارف، ط2، القاهرة، 1985.

3.ابن الاثير:" أسد الغابة في معرفة الصحابة"، م4، تحقيق/محمد إبراهيم وآخرون، دار الشعب، القاهرة (د.ت).

4.ابن الأثير، "أبو الحسن علي ابن أبي الكرم محمد ابن محمد ابن عبد الكريم: "الكامل في التاريخ"، مراجعة وتصحيح محمد يوسف الدقاق، ج4ج6، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان.

5.ابن الخطيب، "تاريخ المغرب العربي في العصر الوسيط"، دار الكتاب الدرا البيضاء، المغرب، 1964.

6.ابن الدباغ عبد الرحمان ابن محمد ابن عبد الله الأنصاري: "معالم الإيمان في معرفة أهل القيروان"، ج1، القاهرة، 1968 .

7.ابن القوطية:" تاريخ افتتاح الاندلس"، مج 2، تحقيق: ابراهيم الابياري، دار الكتاب اللبناني، ط2، بيروت،1989.

8.ابن الكثير عماد الدين أبو الفد إسماعيل بن عمر: " البداية والنهاية"، تحقيق: عبد الله بن محسن التربي، دار الهجرة، ج15.

9.ابن النديم:" الفهرست"، تحقيق: الشيخ إبراهيم رمضان، دار المعرفة، بيروت؟، لبنان، ج1، ط2، 1994م.

10. ابن تيمية: "منهاج السنة"، تحقيق: محمد رشاد سالم، ج2، ط1، 1986م.

11. ابن حجر العسقلاني: "الأصابة في تمييز الصحابة"، ج2، ط1، دار العلوم الحديثة، بيروت 1328هـ.

12. ابن خلدون عبد الرحمان: "ديوان المبتدأ والخبر"، راجعة سهيل زكار، ج1ج2، دار الفكر، دط، بيروت، 2000.

13. ابن خليكان: " وفيات الأعيان"، تحقيق إحسان عباس، دار الثقافة، ج2، لبنان، د.س.

14. ابن سعد ابو الحسن ابن موسى: "كتاب الجغرافيا"، ط1، المكتب التجاري، بيروت، 1985.

15. ابن سعد: "كتاب الجغرافيا"، تحقيق وتعليق: إسماعيل العربي، ط1، المكتب التجاري، بيروت، 1985.

16. ابن طباطبا: "الفخري في الآداب السلطانية والدولة الإسلامية"، دار صادر، د.ط، بيروت، د.ت، ص 127.

17. ابن عبد الحكم، عبد الرحمان بن عبد الله القريشي: "فتوح مصر والمغرب"، تح: علي محمد عمر، مكتبة الثقافة الدينية، د ط، القاهرة، 1995.

18. ابن عذاري أبو عبد الله محمد المراكشي: "بيان المغرب في اخبار الاندلس والمغرب"، تح ومر: كولان بروفينسال، ج1، دار الثقافة، بيروت، لبنان، ط1، 193، 8/1.

19. أبو العرب: "طبقات علماء افريقية وتونس"، تحقيق علي الشابي وآخرون، تونس، 1928م.

20. أبو المحاسن: "النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة"، ج1، القاهرة، د.ت.

21. أبي القاسم: " فضل الاعتزال"، دار التونسية للنشر، دت، تحقيق: فؤاد سيد والمنية والأمل للقاضي عبد الجبار، دار المطبوعات، الاسكندرية، 1972.

22. إحسان الهي ظهير:" تقديم سيد حسين العفاني"، الإسماعيلية، مكتبة بين السلام، ط1، 1429هـ.

23. البخاري: "صحيح البخاري"، تح واخ: أحمد زهرة وأحمد عناية، بيروت، دار الكتاب العربي، ط1، (1425-2004)، حديث رقم 3701.

24. البغدادي: "الفرق بين الفرق"، تحقيق: محمد محي الدين عبد الحميد، دار الطلائع، القاهرة، 2005.

25. البكري، أبو عبيد الله بن عبد العزيز محمد: "المغرب في ذكر افريقيا والمغرب"، دار المغب الإسلامي، د ط، القاهرة، د ت .

26. البلاذري ابن الحسن احمد بن يحيى بن جابر، ت279هـ،" فتوح البلدان"، دار الكتب العلمية، بيروت، 2000م، 264/1.

27. جعفر بن محمد بن جرير الطبري:" تاريخ الرسل والملوك"، ج5، تحقيق: محمد الفضل إبراهيم، دار المعارف، ط2، القاهرة، 1981.

28. الجهيشاري: "الوزراء والكتاب"، تحقيق: مصطفى الشتا وآخرين، ط1، مطبعة مصطفى الياس الحالبي، القاهرة (د.ت.

29. الخشني:" طبقات علماء افريقية"، دار الكتاب اللبناني، بيروت.

30. خليفة بن خياط: "تاريخ خليفة الخياط"، تحقيق أكرم ضياء العمري، الطبعة الثانية، مؤسسة الرسالة، بيروت، 1977م.

31. الدرجيني: "طبقات المشايخ في المغرب"، ج2، تحقيق: إبراهيم، مطبعة البحث، د.ط، قسنطينة، د.ت.

32. الرقيق القيرواني: "فتوح افريقي والمغرب"، تحقيق: محمد زينهم محمد عزب، دار الفرجاني، ط1، القاهرة، 1408.

33. السلاوي أبو العباس احمد بن خالد الناصري: ت1310م" الاستسقاء لأخبار دول المغرب الأقصى"، ج1، القاهرة،13/2هـ 30/1.

34. سليمان الباروني: "الأزهار الرياضية في أئمة الإباضية"، تحقيق محمد على الصليبي، ط3، القاهرة، 2002.

35. شهاب الدين أبي الفلاح عبد الحي بن أحمد بن محمد الفكري: "شذرات الذهب في أخبار من ذهب"، تحقيق محمود محمود الأرناؤوط، ج2، دار ابن كثير، دمشق، بيروت، ط11، 1408هـ/ 1998م.

36. الشهر ستاني: "الملل والنحل"، ج1، دار الكتب العلمية، ط2، بيروت، 1992.

37. الطبري جعفر ابن محمد ابن جرير: "تاريخ الرسل والملوك"، ج4ج5، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعارف، ط2، القاهرة، 1981 .

38. الطبري: "تاريخ الطبري"، المجلد الثاني، دار الكتب العلمية، بيروت، 1991م.

39. عبد الرحمان بن عبد الحكم: "فتوح افريقية والاندلس"، تحقيق: عبد الله انس الطباع، دار الكتاب اللبناني، د.ط، بيروت، د.ت.

40. عبيد الله: "نص جديد من فتح العرب للمغرب"، تحقيق: ليفي بروفيستال، مجلة العهد المصري، للدراسات الإسلامية، المجلد2، 1904.

41. عياض القاضي: "ترتيب المدارك وتقريب المسالك لمعرفة أعلام مذهب مالك"، ج1، مخطوط المكتبة الوطنية، تونس.

42. القافي النعمان: "تأويل الدعائم"، تحقيق عمر عبد السلام تدمرت، جروس بيبرس، طرابلس، 1989.

43. القلقشندي: "مأثر الأناقة في معالم الخلافة"، ج1، تحقيق: عبد الستار أحمد فراج، ط1، عالم الكتب، بيروت، 1964م.

44. الكندي: "ولاة مصر" المصدر السابق، ص34، الباجي المسعودي: "الخلاصة النقية في أمراء افريقية"، ط2، تونس، 1223هـ.

45. الكندي: ولاة مصر، تحقيق حسين نصار، دار صادر، بيروت 1909م.،

46. المالكي أبو بكر عبيد الله ابن ابي عبد الله: "رياض النفوس في طبقات علماء القيروان وإفريقيا، ج1، ط1، النهضة المصرية، القاهرة، 1951.

47. المقدسي أبو حامد محمد: "رسالة في الرد على الرافدة"، تحقيق: عبد الوهاب خليل الرحمان، الدار السلفية، الهند، ط1، 1983.

48. مقديش محمود: "نزهة الأخبار في عجائب التواريخ والأخبار"، مجلد الأول، تحقيق علي بن الزاوري، ط1، دار الغرب الإسلامي، ج1، 1986.

49. المقريزي تقي أبو العباس، أحمد بن علي (ت 845هـ/ 1446م): "انقاض الحنفا بأخبار الأئمة الفاطميين الخلفاء"، تحقيق جمال الدين الشبال، ج2، القاهرة، ط2، 1996.

50. مقريزي، تقي الدين أحمد بن علي:" المواعض والاعتبار بذكرى الخطط والأثار"، دار الصادر، بيروت، ج1، ج2، ب ت.

51. مؤلف مجهول: "أخبار مجموعة في فتح الأندلس وذكر أمرائها رحمهم الله والحروب القائمة فيها"، تحقيق: إبراهيم الابياري، دار الكتاب اللبناني، ط2، بيروت، 1989.

52. النويرى عبد الله: " فتح العرب للمغرب"، تحقيق ليبقى بروفشال مجلة العهد المصري للدراسات الإسلامية، م2، 1904م.

53. النويري: "نهاية العرب في فنون الأدب"، ج24، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، 1983.

54. وهبة الزحيلي: "الفقه الاسلامي وادلته"، الشامل للأدلة الشرعية والآراء المذهبية واهم النظريات الفقهية، تحقيق الأحاديث النبوية وتخريجها، ط1، دار الفكر، الجزائر، ج1، 1991.

55. ياقوت شيهاب الدين أبو عبد الله الرومي: "معجم البلدان"، ج5، دار صادر بيروت، 1979.

56. اليعقوبي: "تاريخ اليعقوبي"، ج2، دار صادر، بيروت، د.ت.

57. الإمام مالك: " أمام دار الهجرة"، عباس الجراري، المملكة المغربية، وزارة الأوقاف، فاس 1980م.

58. علي الادريسي، الامامة عند ابن تومرت، "دراسة مقارنة مع الامامة الاثنى عشرية"، تق: أبو عمران الشيخ، الجزائر، ديوان المطبوعات الجزائرية، د س.

59. العياض ابن موسى اليعقوبي: "ترتيب المدارك والمسالك لمعرفة أعلام مذهب مالك"، ج1، مخطوط المكتبة الوطنية، تونس.

60. فرحات الدشري: "الخلافة الفاطمية بالمغرب"، نقله إلى العربية حمادي الساحلي، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، ط1، 1994، ص77.

المراجع:

1. ابراهيم بكير بحاز، "الدولة الرستمية (160هـ-296هـ) (779م-903م) دراسة في الاوضاع الاجتماعية والحياة الثقافية"، ط1، مطبعة فوميك، الجزائر، 1985.

2. أحمد تيمور باشا: "نظرة تاريخية في حدوث المذاهب الفقهية"، مكتبة الثقافة الدينية، بورصعيد، ط1، 2001.

3. أحمد حسن صبحي: "الدعوى الفاطمية"، مكتبة مدبولي، القاهرة، ط1، 2005.

4. أحمد عوض أبو الشباب: "الخوارج تاريخهم، فرقهم وعقائدهم"، دار الكتب العلمية، ط1، بيروت، 2005.

5. أحمد فريد، "الفؤاد البديعية في فضائل الصحابة وذم الشعبة"، الإسكندرية، الدار السلفية لنشر والتوزيع، ط2، (1425-2000).

6. أحمد مختار العبادي:" التاريخ العباسي والفاطمي"، دار النهضة العربية، بيروت، د ت.

7. أحمس حفن صبحي: "الدعوى الفاطمية"، مكتبة مديولي، ط1، القاهرة، 2005.

8. إسماعيل راجي الفاروقي: "أطلس الحضارة الإسلامية"، ترجمة: عبد الواحد، مراجعة رياض نور الدين، مكتبة البيكان، الرياض، ط1، 1998.

9. إسماعيل سامعي وآخرون: " دراسات وبحوث مغربية"، دار بهاء الدين، قسنطينة، الجزائر، ط1، 2008

10. اسماعيل سامعي: "المذهب الحنفي في افريقيا وبلاد المغرب الإسلامي"، ق2 الى 4هـ، الجزائر 1990.

11. إسماعيل سامعي،" دور المذهب الحنفي الحياة الاجتماعية والثقافية في بلاد المغرب الإسلامي من القرن الثاني هجري"، دار الهدى، عين مليلة، الجزائر.

12. أكرم يوسف عمر القواسمي: "المدخل إلى مذهب الإمام، الشافعي"، دار لنفاس، ط2، 2008.

13. أيمن قواد السيد: " الدولة الفاطمية في مصر"، تفسير جديد، ط1، دار المصرية اللبنانية، القاهرة، د، ت.

14. بروق شال ليفي:" حضارة العرب في الأندلس"، ترجمة: ذوان قرقوط، دار مكتبة الحياة، بيروت.

15. بكير بن سعد أعوشت: "دراسات اسلامية في اصول الاباضية"، دار التضامن للطباعة، عمان، 1987.

16. حسن إبراهيم حسن وطه أحمد شرف، عبيد الله المهدي إمام الشيعة الإسماعيلية، ومؤسس الدولة الفاطمية بلاد المغرب، مصر، مكتبة النهضة المصرية، د س.

17. الحسن بن محمد الوزان القاسي: "وصف افريقيا"، تر: محمد حجي ومحمد الاخضر، ط2، دار العرب الاسلامي، بيروت، ج2.

18. حسن حسني عبد الوهاب: "ورقات عن الحضارة الإسلامية بإفريقية التونسية"، ج1، مكتبة المنار، تونس، 1972.

19. حسين مؤنس: "فتح العرب للمغرب"، مكتبة الآداب، القاهرة، (د.ت).

20. حسين مؤنس، "أطلس التاريخ الإسلامي"، دار الفكر، ط2، دمشق، 2003، ص159.

21. حمدي عبد المنعم حسين: "الحياة الاجتماعية في العصر الفاطمي" (دراسة تاريخية وثائقية)، دار الثقافة العلمية، 1999.

22. رابح بونار:" المغرب العربي تاريخه وثقافته"، الجزائر، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، 1968.

23. رجب محمد عبد الحليم: "دولة بني صالح يتماسناب بالمغرب الى اقصى125-455، د.ط، دار الثقافة للنشر، القاهرة، د.ت.

24. سامي بن عبد الله بن أحمد المغلوت:" أطلس الأديان"، شركة مكتبة العبيكان، ط1، 2007.

25. سامية مصطفى مسعد: "العلاقات بين المغرب والأندلس في عصر الخلافة الأموية عن الدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية"، بيروت، 1983.

26. سعدون نصر الله: "تاريخ العرب السياسي في المغرب من الفتح حتى سقوط غرناطة (20-798هـ/640-1492)"، دار النهضة العربية ط1، بيروت، 2003.

27. سليمان سليم علم الدين، "القرامطة (نشأتهم، عقائدهم، حروبهم)"، بيروت، دار نوفل، ط1، 2004.

28. السيد عبد العزيز سالم، ص100، 104، محمد عبد الله عنان: دولة الإسلام في الأندلس، المصدر الأول.

29. صابر طعمية: "الإباضية عقيدة ومذهبا"، دار الحيل، بيروت 1986، ص114.

30. طالب عبد الرحمان:" السنة عبر العصور"، ديوان المطبوعات الجامعية، الساحة المركزية، بن عكنون، الجزائر، 1984.

31. الطاهر أحمد الزاوي: ولاة طرابلس من الفتح إلى نهاية العهد التركي، الطبعة الأولى، بيروت، 1971م.

32. طعمة صابر، الاباضية عقيدة ومذهبا، دار الجبل، بيروت، 1986، ص62.

33. عبد الرزاق محمد:" مدخل الى دراسة الاديان والمذاهب"، الدار العربية، لبنان، بيروت.

34. عبد العليم عبد الرحمان خضر: "الإسلام والمسلمين في إفريقية الشمالية"، ط1. عالم المعرفة، السعودية، 1976م.

35. عبد القادر صالح: "العقائد والأديان"، دار المعرفة، بيروت، لبنان، ط2، 2006.

36. عبد الله العروي: "مجمل تاريخ المغرب"، ج1، المركز الثقافي العربي، ط5، بيروت، 1999.

37. عبد الله العروي: "مجمل تاريخ المغرب"، ج2، ط2، المركز الثقافي العربي، المغرب، 2000.

38. عبد الله كامل موسى عبده: "الفاطميون واثارهم المعمارية في افريقية ومصر واليمن"، القاهرة، دار الافاق العربية، ط1، 2001.

39. عبد الله محمد جمال الدين: " الدولة الفاطمية قيامها ببلاد المغرب وانتقالها لمصر"، دار العلوم القاهرة، 1994.

40. عبد المحسن طه رمضان: "تاريخ المغرب والاندلس مع الفتح حتى سقوط غرناطة"، دار الفكر ط1، عمان، 2010.

41. عبد المنعم الحنفي: "موسوعة الفرق والجماعات والمذاهب الإسلامية"، ط1، دار الرشيد، 1995.

42. عبد المنعم ماجد: "ظهور الخلافة وسقوطها في مصر"، ط4، دار الفكري العربي، القاهرة، 1994.

43. عبد المنعم ماجد: "الخلافة الفاطمية وسقوطها في مصر"، دار الفكر العربي، القاهرة، ط1، 1994.

44. عبد الوهاب ابن منصور: "قبائل المغرب"، ج1، الطبعة الملكية، الرباط، 1967.

45. عدون جهلان:" الفكر السياسي عن الاباضية من خلال آراء الشيخ محمد يوسف اطفيش"، 1914، نشر جمعية التراث القرارة، الجزائر.

46. علي جمعة محمد:" المدخل إلى دراسة المذاهب الفقهية"، دار السلام، القاهرة، مصر، ط1، 2004.

47. علي حسن الخربوطلي أبو عبد الله الشيعي: " مؤسس الدولة الفاطمية"، المطبعة الفنية الحديثة، تونس، 1982.

48. علي عبد الفتاح المغربي: "الفرق الكلامية الإسلامية"، مكتبة وهبة، ط2، القاهرة، 1990.

49. علي محمد الصلابي:" الدولة الاموية عوامل الازدهار وتداعيات الانهيار"، ط2، دار المعرفة، بيروت، 2008.

50. علي محمد جمعة،" المدخل على دراسة المذاهب الفقهية"، دار السلام، القاهرة، مصر، ط1، 2004.

51. عمارة طالبي: "آراء الخوارج"، المكتب المصري الحديث، الاسكندرية، مصر، ج1.

52. غالب بن علي العواجي: "الخوارج تاريخهم واراءهم الاعتقادية وموقف الاسلام منها"، رسالة ماجستير، جامعة الملك عبد العزيز، السعودية، 1399هـ.

53. فاطمة قدور الشامي: "تطور تاريخ العرب السياسي والحضاري من العصر الجاهلي إلى العصر الأموي"، دار النهضة العربية، ط1، بيروت، 1997.

54. فرحات الدشراوي: "الخلافة الفاطمية بالمغرب"، ترجمة: حماد الساحلي، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1994.

55. لحسن تاوشيحة، عمران سلجماسة، "دراسة تاريخية واثرية"، منشورات وزارة الاوقاف، المملكة المغربية، ط1، 2008، ج1.

56. مالك بن انس: "الموطأ وترتيب المدارك وتقريب المسالك"، مطبعة فضالة المحمدية، المغرب، ط1.

57. مانع بن حماد الجهني: الموسوعة المسيرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة، ج1، دار الندوة العالمية، الرياض، السعودية، ط4، 1420هـ.

58. محمد ابراهيم القيومي، "تاريخ الفرق الاسلامية السياسي والديني الخوارج والمرجئة"، ط1، دار الفكر العربي، القاهرة، 2003.

59. محمد أبو زهرة: "تاريخ المذاهب الإسلامية في السياسة والعقائد وتاريخ المذاهب"، دار الفكر العربي، القاهرة، مصر.

60. محمد أحمد الخطيب: "الحركات الباطنية في العالم الإسلامي"، مكتبة الأقصى، ط2، 1404هـ.

61. محمد بن عميرة: "دور زناتة في الحركة المذهبية بالمغرب الإسلامي"، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1984.

62. محمد حسن دخيل: "الدولة الفاطمية (الدور السياسي والحضاري للأسرة الجمالية)"، الانتشار العربي، لبنان، ط1، 2009.

63. محمد زيتون:" المسلمون في المغرب والاندلس"، الهيئة العامة لمكتبة الاسكندرية د.ط، الاسكندرية، 1990.

64. محمد سهيل طقوش: "تاريخ الفاطمي في شمال افريقية ومصر وبلاد الشام"، دار النفائس بيروت، 2001.

65. محمد طه الحجري: "مرحلة التشييع في المغرب العربي وأثرها في الحياة الأدبية"، دار النهضة العربية، بيروت، لبنان، ط1، 1983م.

66. محمد عبد الستار التونسوي: "بطلان عقائد الشيعة وبيان معتقديها ومقترياتهم على الإسلام من مراجعهم الأساسية"، دار النشر الإسلامية العالمية باكستان، المكتبة الامدارية، مكة المكرمة، السعودية.

67. محمد عيسى الحريري، "الدولة الرستمية بالمغرب الإسلامي حضاراتها وعلاقاتها بالمغرب والأندلس (169هـ-296هـ)"، ط3، دار القلم للنشر والتوزيع، الكويت، 1408هـ-1987م.

68. محمد قباني: "الدولة الاموية من الميلاد الى السقوط"، ط1، دار وحي القلم، بيروت، لبنان، 2006.

69. محمود إسماعيل عبد الرزاق: "الخوارج في بلاد المغرب الإسلامي حتى منتصف القرن الرابع هجري"، دار الثقافة، ط2، الدار البيضاء، 1985م.

70. محمود إسماعيل عبد الرزاق:" الأدارسة حقائق جديدة"، مكتبة مدبولي، القاهرة، مصر، ط1، 1991.

71. محمود شاكر: "التاريخ الاسلامي في الدولة العباسية"، المكتب الاسلامي، بيروت، 2000، ج1.

72. محمود شبت خطاب:" قادة فتح المغرب العربي"، ج1، ط1، دار الفتح للطباعة، بيروت، 1966.

73. محمود كامل: الدولة العربية الكبرى، دار المعارف، القاهرة، د.ت.

74. مرمول محمد الصالح: " السياسة الداخلية للخلافة الفاطمية في بلاد المغرب الإسلامي"، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1983.

75. مصطفى الرافعي: "حضارة العرب الزاهرة"، عمان، دار صفاء، ط2، 1990.

76. مصطفى الشكعة: "اسلام بلا مذهب"، ط6، الدار المصرية اللبنانية.

77. مناع بن خليل القطان: سير أعلام النبلاء الذهبي 49، وتاريخ التشريع الإسلامي، ، مكتبة وهبة 1422هـ .

78. موسى الأشعري، "مقالات الإسلاميين واختلاف المصليين"، تج: محمد محي الدين عبد الحميد، بيروت، المكتبة المصرية، د س.

79. موسى لقبال: "المغرب الإسلامي"، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، ط2، 1981م.

80. موسى لقبال: المغرب الإسلامي، الشركة الوطنية للنشر، ط2، الجزائر، 1951.

81. ناصر بن عبد الله بن علي القفاري، "مسألأة التقريب بين أهل السنة والشيعة"، ج1، دار طيبة للنشر والتوزيع، الرياض، السعودية، ط2، 1413هـ.

82. ناصر عبد الكريم العقل:" الخوارج اول فرق في التاريخ الإسلام"، ط2، دار القاسم للنشر.

83. ناطق صالح مطلوب وآخرون: "تاريخ المغرب العربي"، جامعة الموصل، 1988م.

84. نبيلة حسن محمد،" تاريخ الدولة العربية"، الإسكندرية، دار المعرفة الجامعية، 2004، ص331.

85. هشام حفيظ: تأسيس المغرب الإسلامي، الطبعة الأولى دار الطليعة، بيروت، 2004م.

86. يوسف بن أحمد حوالة: "الحياة العلمية في افريقية (المغرب الأدنى من إتمام الفتح وحتى منتصف القرن الخامس هجري"، ج2، سلسلة بحوث الدراسات الإسلامية، ط1، مكة المكرمة، 2000.

القواسم والمعاجم:

1. ابن منظور جمال الدين محمد بن الكرم:" لسان العرب"، مج 2، دار صادر، ط2، بيروت، 1997.

المجلات والدوريات:

1.خالد خليل حمودي: مدينة القيروان ومسجدها الجامع، مجلة المؤرخ العربي، ع 17، 1981م.
2.قادة بن علي، مجلة الثقافة الإسلامية، مجلة ثقافة نصف سنوية لصدر عن مديرية الثقافة الإسلامية، العدد1، 2005.
3.صلاح أحمد عبد خليفة: "الموالى في بلاد المغرب(3) أوضاعهم الاجتماعية–مشاركتهم السياسية"، بحث منشور بمجلة التاريخ والمستقبل، كلية الآداب. جامعة المينا عدد يناير 2002.

المذكرات والأطاريح:

1. عواجي غالب ابن علي: "الخوارج تاريخهم وآرائهم الاعتقادية وموقف الإسلام منهم، رسالة ماجستير، جامعة الملك عبد القادر، السعودية، 1399هـ.

الفهرس	الصفحة
شكر	أ
إهداء	
مقدمة	
الفصل التمهيدي: لمحة تاريخية عن الفتح الإسلامي.	
المبحث الأول: الفتح الإسلامي للمغرب.	
المطلب الأول: حملة عمر ابن العاص	6
المطلب الثاني: حملة عبد الله أبي سعد ابن أبي سرح	11
المطلب الثالث: المرحلة الأولى والثانية لعقبة ابن نافع	18
المطلب الرابع: ولاية أبو المهاجر دينار	26
المطلب الخامس: مرحلة استكمال الفتح	31
المبحث الثاني: بداية دخول دعاة المذاهب الإسلامية من المشرق إلى المغرب.	
المطلب الأول: الخوارج	42
المطلب الثاني: الشيعة	47
المطلب الثالث: المعتزلة	49
المطلب الرابع: المذهب الحنفي	51
المطلب الخامس: الشافعي	53
المطلب السادس: نشر دعاة الخوارج مذهبهم الإباضي والصفري	55
الفصل الأول: المذاهب الخارجية في بلاد المغرب	
المبحث الأول: تعريف بالمذاهب الخارجية في بلاد المغرب.	
المطلب الأول: المذهب الإباضي	59
1. تعريفه	59
2. أسباب انتشاره في المغرب.	60
3. أهم فرق الاباضية	61
4. عقائد الاباضية	62
المطلب الثاني: المذهب الصفري	65

1. تعريفه	65
2. عقائده	65
المبحث الثاني: قيام أول ثورات الخوارج الاباضية والصفرية.	
المطلب الأول: ثورات الخوارج الاباضية.	67
المطلب الثاني: ثورات الخوارج الصفرية.	69
المطلب الثالث: نتائج ثورات الخوارج في بلاد المغرب الاباضية والصفرية.	72
المبحث الثالث: قيام الدول الخارجية بالمغرب	
المطلب الأول: قيام الدولة الرستمية	76
المطلب الثاني: قيام الدولة الصفرية (دولة بني مدرار الصفرية)	78
الفصل الثاني: نشأة التشييع وظهور الدعوى الإسماعيلية والزيدية ودورهما في قيام الدولة الادريسية والفاطمية في بلاد المغرب.	
المبحث الأول: الشيعة وانتشارها في المغرب	
المطلب الأول: الشيعة وأهم فرقها.	82
المطلب الثاني: عقائدها.	84
المطلب الثالث: انتشارها في المغرب.	86
المبحث الثاني: الزيدية وأهم فرقها ودورها في قيام الدولة الادريسية.	
المطلب الأول: تعريف الزيدية وأهم فرقها.	88
المطلب الثاني: دعاة الزيدية في المغرب.	95
المطلب الثالث: قيام الدولة الادريسية وعلاقتها بالمذهب الزيدي.	97
1. إدريس الأول: 172هـ -177هـ	97
2. إدريس الثاني: 177هـ -213هـ	99
3. ج-محمد بن إدريس الثاني: 213هـ-221هـ	100
4. د-علي بن محمد وخلفائه 221هـ -375هـ	101
المبحث الثالث: الإسماعيلية ودعاتها ودورها في قيام الدولة الفاطمية.	
المطلب الأول: تعريف الإسماعيلية وعقائدها.	104
المطلب الثاني: دعاة الإسماعيلية بالمغرب.	107
المبحث الرابع: قيام الدولة الفاطمية في بلاد المغرب.	

المطلب الأول: رحلة عبيد الله المهدي إلى بلاد المغرب.	110
المطلب الثاني: الإجراءات التنظيمية والسياسية والمذهبية.	112
المطلب الثالث: مقتل أبي عبد الله الشيعي وأخيه العباس.	115
المطلب الرابع: بناء المهدية عاصمة للدولة.	116
المبحث الخامس: أسباب انتقال الخلافة الفاطمية إلى مصر.	120
الفصل الثالث: المالكية في بلاد المغرب	
المبحث الأول: التعريف بالمذهب المالكي وعوامل انتشاره	
المطلب الأول: التعريف بالمذهب المالكي.	125
1. التعريف بالإمام مالك بن أنس.	125
2. نشأته.	126
المطلب الثاني: عوامل انتشار المذهب المالكي ببلاد المغرب.	127
المبحث الثاني: فقهاء المذهب المالكي ببلاد المغرب.	140
المبحث الثالث: دعاة المالكية بالمغرب	143
المطلب الأول: دعاة المالكية في بلاد المغرب في عهد الأغالبة	143
المطلب الثاني: دعاة المالكية في بلاد المغرب في عهد الدولة الفاطمية.	146
خاتمة	150
الملاحق	155
قائمة المصادر والمراجع	181
الفهرس	185